

كُتُبٌ

القول المتين في تاريخ الأقدمين

ملخص تاريخ الأمم القديمة الشرقية واليونان والرومان

تأليف

(محمد عطيه سلامه)

المدرس بالازهر الشريف ومدرسة القضاء الشرعي

—

(ما أخذ هذا الكتاب)

[العقد النمين] أحمد بك كمال [تاريخ المشرق] لما سيرو وتعريب أحمد باشا زكي

[علم الدين] علي باشا مبارك [أنوار توفيق الجليل] رفاعه بك

[البحر الزاخر] محمود فهمي [التاريخ القديم] تعريب جميل أفندي مدور

[الكافي] شاروهم بك [الاثر الجليل] أحمد بك نجيب

[تاريخ اليونان] محمود فهمي أفندي [بعض مؤلفات حديثه]

[أبي للفدا]

obeyikandi.com

كُتَابٌ

القول المتين في تاريخ الأقدمين

ملخص تاريخ الأمم القديمة الشرقية واليونان والرومان

تأليف

(حضرة الشيخ محمد عطيه)

المدرس بالازهر الشريف ومدرسة القضاء الشرعي

نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن.

وان كنت من قبله لمن الغافلين

[قرآن كريم]

تتمت الطبعة من غرة رمضان

بالمطبعة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الأول قبل كل مخلوق . الآخر بعد كل موجود
خلق الكائنات من غير احتياج به الى ايجادهم . ولا معين
له في تدبير شؤونهم . فلم يزد خلقه اياهم في سلطانه مثقال
ذره . ولا ينقصه افناؤه لهم مثقال حبة . لا تحيط به
الأوهام . ولا تحويه الأقطار . ولا تدركه الأبصار .
وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير تعالى عن ان
يكون له شريك في سلطانه علوا كبيرا . والصلاة
والسلام على نبيه . محمد الذي بعثه رحمة للعالمين . وأرسله
بدين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون .
وبعد فهذه نبذة في التاريخ جمعها (على عجل) حين قرائتي لهذا
الفن بالأزهر الشريف سنة ١٣٣٠ جمعها من الكتب
الصحيحة . والمؤلفات الحديثة . والله أسأل أن يوفقني

للقيام بما يرضيه . انه على ما يشاء قدير . وهو حسبي ونعم الوكيل

علم التاريخ

التاريخ علم تعرف به الوقائع الماضية . مع تعيين أوقاتها .
 وبيان أسبابها * فهو من أحسن ما تألفه نفوس الكاملين . بل
 هو خزانة الآثار . ومرآة الزمان . وشاهد الحقيقة .
 وسفير السلف الى الخلف . وأستاذ الباحثين . وعظة المؤدبين .
 وقدوة الحكماء ومدرسة الالباء التي عذب موردها . وطاب
 مصدرها ولذا انصرفت همم العقلاء اليه في كل زمان .
 فقيدوا شوارده . واقتنصوا أوابده . لعلمهم أن المدنية
 الصحيحة مؤسسة على أصوله . وقد سبق العرب كثيرا من
 الأمم الى ورود منهله . فنبغ منهم كثير من المؤرخين بينما كان
 أهل أوروبا في ظلام الجهل الحالك . وقد قص الله في كتابه
 العزيز كثيرا من أخبار الماضين كي يثبت فؤاد رسوله والمؤمنين .
 ونطق الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بكثير
 من أخبار الأمم الغابرة . وقال الامام الشافعي رضي الله تعالى
 عنه . من تعلم التاريخ زاد عقله * ولما كان علم التاريخ يهديننا

الى كشف أسرار الجنس البشرى ومحل وموزة . كان من
أجل العلوم قدرا

أقسام التاريخ

ينقسم التاريخ الى خاص وعام . فالخاص هو ما كان متعلقا
بشخص معين أو أمة مخصوصة . مثل الاسكندر والمصريين .
والعام هو ما كان متعلقا بالامم وأحوالها مدة معينة . مثل تاريخ
العالم في عهد المأمون العباسى . أو كان مشتملا على قصة
الجنس البشرى منذ الخليقة الى الآن

والتاريخ بهذا المعنى ينقسم الى ثلاثة أقسام

(١) تاريخ قديم وهو من مبدأ الخليقة الى الطوفان

(٢) ومتوسط وهو من الطوفان الى فتح القسطنطينية على يد

المسلمين

(٣) وحديث وهو من فتح القسطنطينية الى وقتنا هذا -

والكلام في التاريخ قبل الهجرة يتعلق بثلاث أمم عظيمة وهي

الامم الشرقية - وأمة اليونان - وأمة الرومان

الانسان في الزمان الماضي

آدم عليه السلام هو أبو المدينة الاولى كما هو أبو البشر . وخليفته

في ذلك ولده ائصبه شيث (هبة الله) عليه السلام

وخليفة شيث ادريس . وبعد أولئك ترك الناس تلك المدينة .

المدعمة على المعتقدات الصحيحة . فشققوا بالمعتقدات الفاسدة .

ونسوا ما كان عليه آباؤهم . من مكارم الاخلاق . وهاموا

في أودية الجهالة . فكانوا أقرب الى الوحوش منهم الى الانسان

فسكنوا الكهوف والمغاور والفلات . وبالطبع عاشروا

الحيوانات الغليظة الطبع العظيمة الخلفة - التي انقرضت فيما

بعد تقريبا

العصر الحجري

فأخذوا سلاحا من الحجر يدفعون به غائلة هذه الكائنات -

اذ لا يعرفون اذ ذاك غيره . وقد عثر الباحثون في طبقات

الارض على كثير من هذا السلاح . ويسمى هذا العصر

بالحجري . وما زال الانسان على هذه الحال أحقابا طويلة الى

تحسنت حاله المعاشية نوعا ما . فأخذ آلاته وسلاحه

من عظام الحيوانات

العصر البرنزي

وبعد ذلك عرف القصدير والنحاس - فوفق لخلاطهما بعضهما ببعض - فحصل منهما ما هو أليق بحاجته وهو البرنز - فهو أول ما صنعه الانسان من المعادن - ويسمى هذا العصر بالبرنزي

العصر الحديدي

وبعد ذلك عرف الحديد وعلم صنعيته من الاذابة والطرق فاتخذ سلاحه وجميع أدواته منه . فدفع به عدوه - وذلك به الصعاب واجتاز العقبات الكثيرة . ويسمى هذا العصر بالحديدي . وفي الحقيقة كان العصر الحديدي مبدأ التمدين الانساني الراقى . ومن هذا يعلم ان الامم تقابلت في ثلاث حالات هي بمنزلة أعمارها

(١) فالحالة الأولى - حالة البربرية حيث كان الناس يسكنون الفلوات ولم يكن لهم مكان معين من الارض . فطباعهم قاسية وأخلاقهم خشنة . غذاؤهم من الصيد . وأنيسهم الوحش والضواري من السباع . ثم ان مكث الامة في هذا الدور تابع

لظروف الزمان والمكان . فمن الامم من تقطعه بسرعة . وتنتقل الى ما هو ارقى منه . مثل الامة المصرية قديما . ومنها من تبقى فيه زمنا طويلا مثل سكان جزائر البحر

(٢) الحالة الثانية - الحالة الانتقالية - وهي التي ربي فيها الانسان بعض الماشية وانتفع بلبنها ولحومها . فكان تابعا للمرعى فليس له مكان معين يسكنه بل مسكنه الاكواخ الحقيمة المتخذة من جذوع النخل وهذه الحالة ربما كان عليها كثير الآن من سكان آسيا الوسطى وبعض سكان أمريكا - وأواسط أفريقيا

(٣) الحالة الثالثة - الحالة الزراعية لان الانسان بعد ان عرف الماشية ورباها . واتخذ اصوافها استعمالها في النقل . ثم في الحراثة فاختار كل فريق من الناس موضعا خاصا من الارض وسكنه وصار لا يفارق الارض التي اصلحها . وأخذ في عمارتها . وهذه الحالة هي اول سلم في درجات العمران والحضارة . ولكن تأخر الرقى الديني فترك الناس وصية المصلحين الاولين (آدم . شيث . ادريس) فأرسل الله سبحانه

اليهم نوحاً ليدعوهم الى الرجوع لتلك المعتقدات الصحيحة
التي تركها لهم الانبياء . ويحذرهم سوء العاقبة . ان هم
تمادوا في الطغيان والضلالة . فلم يلتفتوا لقوله . بل ما كان
يزيدهم دعاؤه الا فراراً من الحق . وبعداً عن الصواب .
فأراد الله أخذهم بظلمهم وتطهير الارض منهم . فألهم
نوحاً الدعاء عليهم فقال (رب لا تذر على الارض من الكافرين
دياراً . انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا
كفاراً) فحينئذ أوحى الله اليه اني مغرقهم . فاصنع الفلك
لتنجو فيه أنت والمؤمنون فصنعه وكان كلما مر عليه ملاً منهم
سخر وامنه وقالوا يا نوح بعد النبوة صرت نجاراً فحقت عليهم
كلمة العذاب . فأغرقهم الله جميعاً . الانوحا وأولاده الثلاثة
(سام . حام . يافث) والدواب التي في السفينة . من كل زوجين
اثنين . ومكث الماء غامر الارض ستة أشهر . وعشر ليال
على ما يقال . وبعد ذلك قضى الامر واستوت على الجودي
أحد جبال ارارات (بارمينيا) فانتشروا في الارض .
وكثر نسلهم . فأما أولاد سام فسكنوا ما بين دجلة والفرات .

وببلاد العرب مما يلي الشام . فمهم . العرب . والebraيون .
وأهل آسيا الصغرى . وأما أولاد حام فسكنوا شواطئ الخليج
الفارسي . وجزيرة العرب . مما يلي البحر الأحمر . وبلاد
أفريقيا ومصر وشواطئ الشام على البحر الأبيض المتوسط
(صور وصيدا) وأما أولاد يافث فسكنوا شمال آسيا قريبا من
من بحر قزوين وأوروبا وبحر الأرخبيل . وأهم الفروع لأولاد
يافث . الآريون . وهم الذين كانوا يسكنون الجبال من منابع
نهر السند ثم انتشروا في بلاد الهند . والفرس . فأهل أوروبا
والهند والفرس . والافغان . والأرمن . من الجنس الآري .
وذلك لتقارب لغات هذه الاقوام وسخنتهم بعضهم من بعض .

الكلام على الألوان

ثم ان الناس وان كانوا من أصل واحد . ولكن أخلاقهم .
وطباعهم وألوانهم شتى بينها التباين الكلي . وقد قسم المؤرخون
الناس من حيث اللون الى ثلاثة أقسام أصلية . الأول - الأبيض
والثاني - الأصفر . والثالث - الأسود . ويمكن أن يقال ان
هذه الاختلافات - ناشئة أغلبها من تأثير الأقاليم - واختلاف

العوائد والمعيشة كما ان اختلاف الاخلاق تابع في الغالب لدرجة التربية . وقد اختلفت هذه الانواع بعضها ببعض فنشأ عن ذلك الاختلاط أنواع أخرى . أهمها النوع الاسمر والنوع الاحمر . واكمل من هذه الانواع مميزات خاصة به فأهل اللون الابيض يمتازون عن غيرهم ببياض البشرة واستطالة الوجه واتساع زاويته . واسترسال الشعر وكثافة اللحية وعلو الجبهة وصحة القرينة . ولذلك ساروا في مضمار الحضارة سيراً حثيثاً . فكانوا أصحاب السلطان على غيرهم بمخترعاتهم وصناعاتهم وقوتهم المادية والادبية منهم العرب والشاميون والأوروبيون والهنود والعجم وأهل النوع الاصفر (المغولي) يمتازون باصفرار البشرة وقرب وجوههم من الشكل المثالي وانحراف فتحة عيونهم وصفرها وسوادها وصغر أنوفهم وقصر قاماتهم وخشونة شعورهم وقلتها وسوادها وقلة لحاهم . ويرجع تاريخ مدنية هؤلاء الى زمن بعيد ولكنهم لا يزدادون فيها تقدماً ومنهم التركستان الغربي والصين واليابان والهند الصينية وشمال آسيا وشمال أوروبا . وأهل النوع الاسود يمتازون بسواد البشرة .

وبروز الفكين . وغلظ الشفتين . وتجمد الشعر وضيق الرأس
وكبر الانف وجود القريحة . فتأخروا في الحضارة تأخرا
فاحشا منهم أهل ماقا . ومدغشقر . وبقا جزائر الباسفيكي
والانواع المتولده من هذه لها تقدم . ولكنه قليل فالنوع
الاحمر منه سكان أمريكا الاصيليون الذين يبلغون عشرة ملايين .
وهم آخذون في الانقراض شيئا فشيئا والنوع الاسمر منه
سكان آسيا الجنوبيه وجزائر الاقياوسيه وشمال افريقيا وقد
أوصل بعضهم الانواع الى سنة وثلاثين نوعا

الكلام على الديانات

لو دققنا النظر في هذا الكائن (الانسان) لوجدناه يعترف
بوجود فعال أوجد هذه الحوادث طبق ارادته . ولكن الناس
مختلفون في هذا الصانع جل شأنه . فأهل الحق يعتقدون انه واحد
لاشريك له . متصف بصفات الكمال . منزه عن كل نقص
وغيرهم يزعم تعدده ولذلك انقسمت الديانات الى قسمين عظيمين
الاول - أهل التوحيد الذين يقولون بوجود اله واحد منفرد
بالايجاد والاعدام . الثاني المشركون أو الوثنيون . وهم الذين

يزعمون تعدد الآلهة . ثم ان نظرة صغيرة الى الناس نجد ان
هناك مشابهة غالبية بين الانواع السابقة وبين المعتقدات .
فأهل النوع الابيض أرقى كثيرا من غيرهم في هذا الباب
أيضا . اذ منهم المسلمون بأسيا وأفريقيا ومنهم اليهود والمسيحيون
بأوروبا وأمريكا وغيرهم بينما النوع الاسود مثلا وثني في غاية
الأنحطاط تعاليمه واهية ولكل مذهب من هذه المذاهب
اتباع هي كما ترى ٣٠٠ مليون مسلمون وهم منقسمون الى
شيع ومذاهب . وأهمها أهل السنة والشيعة (ببلاد العجم
والهند) والدروز والاباضية والزيدية وغيرهم ٤٠٠ مليون
مسيحيون وهم عدة مذاهب أيضا أهمها ثلاثة الكاثوليكية
(اتباع البابا) الذي يعتبرونه خليفة المسيح عليه السلام ويبلغ
متبعو هذا المذهب نحو ٢٢٠ مليون بأوروبا وأمريكا والارتودكسية
(الاغريقية) (اليونانية) ويبلغ أهل هذا المذهب نحو ٩٠ مليون
البروتستنتية (الانجليكية) ويبلغ أهل هذا المذهب الذي ظهر
حديثا نحو ١١٠ مليون واما القسم الثاني فمنه البراهمة بالهند
وعدددهم ١٢٠ مليون ومعبود هؤلاء الأعظم برهمة - وهو صنم

بأربعة أوجه وأربعة أذرع بأربع أيد وهو رمز لمعبودهم
 ولهم معبودات ثانوية كثيرة - ثم البوذية وأصل دينهم القول
 بوجود روح عالية - هي العقل الاول الذي حل في ذات بوذا
 (فيلسوف مات سنة ٥٤٣ ق م) وبوجود أرواح أخرى تنزل
 على الأرض - وتتشكل بالبشر ورئيس هذه الديانة يسمى
 دلانيايلا . وعمل اقامته بلاد التبت وهو عند اتباعه الذين
 يبلغون ٤٠٠ مليون اله في شكل انسان ومن هذا القسم أيضا
 مذهب كنفوشيوس - حكيم صيني مات سنة ٤٧٩ ق م وقد
 كان هذا الفيلسوف على غاية من المعرفة بأساليب سياسة
 العالم . ومن تعاليمه تعظيم الكواكب لاعتقاده انها مصدر الخير
 والشر . وكذلك كان يعتقد انها أصل النوع البشرى . ومن
 تعاليمه أيضا تعظيم الآباء والاجداد . ومن هذا القسم أيضا
 عباد النار وهم المجوس ومنه الصابئة . وهم طائفة يعبدون
 النجوم . وقد انقضوا حتى لم يبق منهم غير ٣٠٠ ألف نفس
 ومن هذا القسم نوع يعبد الاشياء السافلة مثل الصخور .
 وبعض الحيوانات والنباتات . واتباعه نحو ٥٠ مليون بأفريقيا

وآسيا . ولرؤساء هذا المذهب تفوذ عظيم على اتباعهم

الكلام على اللغات

هذا ما يتعلق باختلاف الالوان والاديان - واما ما يتعلق باختلاف اللغات . فذكر المؤرخون ان الناس بعد الطوفان مازالوا يذكرون حادثة الطوفان . ويتحذرون عودته ثانيا ولذلك اجتمع رأيهم ان يبنتوا يصرحا يقيمهم شر طوفان ثان فابنتوا بناء عظيما في الارض التي بين دجله والفرات بالجهة التي سميت بابل فيما بعد ولما اتخذوه طغوا لانهم ظنوا انهم بما من من عذاب الله تعالى . فأرسل الله على صرحهم صيحة في ليلة جمعت عاليه سافله . فتنفرق الناس شيعا من شدة الذعر لا يلوى بعضهم على بعض . فانضمت كل جماعة الى بعضها . وصاروا يتخاطبون بلغة خاصة بهم . وكان هذا سبب تعدد اللغات على ما يقال . وكان الناس من آدم لعهد نوح يتكلمون بلغة واحدة وهي السريانية على ما يؤخذ من بعض التفاسير

الكلام على الحكومات

خاق الله الانسان مدنيا بطبعه فهو لا يعيش منفردا بل لا يمكنه

الحصول على ضروريات المعيشة الا بمساعدة أبناء جنسه
والناس مع احتياج بعضهم الى بعض يحب كل منهم الانفراد
بالرفعة . والاختصاص بالكمالات . وفي طباعهم الحرص
وطلب ما يزيد على الحاجة . حتى لو تركوا وأهواءهم . وخلوا
وشهواتهم - لتها الكوا - وتفانوا في المزاومة والمغالبة أملا في
الوصول الى الغايات - ومنشأ ذلك - ان خالق العالم جل شأنه
جعل المنافع متفاوتة فيما يراه الناس فوجب عند ذلك المحاجرة
بين الناس . وربط قسمة الأرزاق بالاعمال . الفكرية
والبدنية . والذي يقوم بذلك قوة تحصل من اجتماع طائفة
من الامة لامضاء مقتضيات الطبيعة على وجه يقرب من رضا
الكافة . وهو معنى الحكومة . فالحكومة هي القوة المذكورة
ولما كانت الامم متفاوتة في الاخلاق والعادات كان لا بد لكل
أمة من حكومة تناسبها - وما هي عليه من قواعد التشريع
المناسب لحوالها الخاصة

الكلام على أنواع الحكومات

تنقسم الحكومة الى قسمين

(١) الاول - الحكومة الملوكية - وهى التى يكون زمام أمرها بيد شخص واحد . يسمى الملك وقد يسمى الامبراطور . فان كان مقيدا بنظامات وقوانين وضعية أو متبعا لشريعة سماوية بحيث لا يمكنه الخروج عن ذلك . سميت الحكومة . ملوكية نظامية . وان كان لها مجلس نواب بانتخاب الامة . كانت الحكومة . ملوكية دستورية . وان كان الملك يعمل برأيه بحيث يعد رأيه شرعا يجب العمل به . سميت الحكومة . مطابقة واستبدادية . وهذا النوع لا يناسب الا الامم المتأخرة جدا

(٢) الثانى الحكومة الجمهورية - وهى التى يكون زمام الامور بيد الامة . ونوابها هم الذين ينظرون القوانين واللوائح ولا يدلها من رئيس . فان كان منتخبا من الاعيان مع عدم جواز انتخابه من غيرهم سميت الحكومة جمهورية ارستقراطية (حكومة الاعيان) ولا وجود لهذا النوع الآن - وان كان

الرئيس ينتخب من جمهور الامة كانت الحكومة جمهورية .
 ديمقراطية . ومن هذا النوع جمهوريات - أوروبا - وأمريكا -
 وهناك نوع آخر يسمى بالحكومة التعاهدية . وهو ان تجتمع
 عدة ممالك صغيرة أو جمهوريات كذلك وتكون مجموعا واحدا
 بالنسبة للصالح العام . والامور الخارجية . مع حفظ كل
 جمهورية أو مملكة لنظامها الخاص - عاملة به في أمورها
 الداخلية مثل المانيا في أوروبا

الكلام على تاريخ مصر القديم

مصر من البلاد التي سكنها الانسان في العصور الاولى . ويمكن
 أن يقال . ان مدينة مصر من أقدم المدن كما ان الحكومة
 النظامية فيها أسبق الحكومات . ولم يكن تاريخ مصر معروفا
 قديما . الا ما ورد في سفرَي الخروج والتكوين من التوراة
 وكذلك ورد فيها بعض تفصيل يتعلق باغارة المصريين على
 الشام - بعد حكم سيدنا سليمان عليه السلام - وورد في القرآن
 ما يعلم منه حال العبرانيين مع فرعون مصر . ثم خروجهم الى
 أرض الشام التي وعدهم الله سكنها - وأما المؤرخون الاولون

فليس ثم من يوثق به ثقة تقرب من الصواب في كل الامور
 هذا هيرودوت . وهو أقدم مؤرخ يوناني كان في القرن
 الخامس قبل الميلاد . كل ما ذكره عن مصر تلقاه عن قصص
 أهلها التي لا تخلو عن مغالاة . وكان زارها في مدة حكم الفرس
 للمصريين وكذلك . ديدور الصقلي . الذي كان في القرن
 الاول قبل الميلاد زار مصر في عهد اليونان . واسترابون الذي
 كان في القرن الاول قبل الميلاد أيضا وزار مصر بعد
 استيلاء الرومان عليها وهذان كصاحبهما من حيث الثقة بكل
 ما جاء عنهما . لعدم معرفة الجميع لغة المصريين . وعدم طول
 المقام بينهم . حتى يقفوا على عوائدهم
 والذي يصح الاعتماد على قوله . هو الكاهن المصري (مانيتون)
 الذي كان في القرن الثالث قبل الميلاد . فقد ألف تاريخ مصر
 ووضع جدولاً للعائلات الملوكية بها

وقد وضع تاريخ مصر . وتجدد بعد دخول الفرنسيين مصر
 في سنة ١٧٩٨ لغاية سنة ١٨٠١ فمن هذه المدة كثرت
 الاستكشافات خصوصا بعد قيام . شمبليون الفرنسي

بحل رموز الخط البرياني القديم . (المير و غليفي) . ولما كانت
 الحملة الفرنسية بمصر وجد أحد ضباطها حجرا أسود غير
 منتظم الشكل الا السطح الذي فيه الكتابة وكان طول هذا
 الحجر ثلاثة أقدام و قيراطين . وعرضه قدمين وخمسة قرايط .
 وجده جهة رشيد سنة ١٧٩٩ - وكانت الكتابة التي عليه -
 من أعلا بالخط البرياني - وتحتة بالقلم - الديموتيقى - ومن
 الاسفل . بالقلم الاغريقي - (اليوناني) ومضمون هذه الكتابة .
 ان كهنة منف في سنة ١٩٤ ق م يشكرون بطليموس ايفانيس
 على ما اسداه اليهم من نعمة العظيمة وانهم وضعوا منها . نسخة
 في كل هيكل من الهياكل المصرية مع تمثال بطليموس . وقد
 أهداه الضابط الذي وجده الى المجمع العلمى الفرنسي الذي
 كان في القاهرة . ولما تغلب الجنرال هتشنسون الانجليزى
 على جنود نابليون بونابرت وأخرجهم من مصر أخذ ذلك الحجر
 ثم أهداه الى متحف لندره ولا يزال به الى الآن في صندوق
 غطاؤه من الزجاج . وفي سنة ١٨٠٢ رسمت جمعية الماديات
 صورته . وفرقتها على العلماء كي يتوصلوا لقراءة ما عليه - فقرأوا

الكتابة اليونانية بسهولة . ثم طمعوها في قراءة الخط الديموتيقى .
وغاية ما وصلوا اليه تعيين مواقع الاعلام من الخط المصري
المقابلة للاعلام اليونانية . اما بالنسبة للخط الهيروغليف فلم يطمع
أحد منهم في حله الى ذلك الوقت . وفي سنة ١٨١٨ شرع
شمبليون المتقدم في حل رموز هذه الكتابة . فقرأها وفي
مدة تسع سنين قرأ كثيرا من الكتابة المصرية . ولهذا العالم
يرجع الفضل في كشف كثير من تاريخ ملوك مصر . والتقدمين
المصري القديم ثم جاء بعده الاستاذ - ليسيوس - النمساوي
الذي ساه في مصر والنوبة وبلاد العرب من سنة ١٨٤٢ لغاية
سنة ١٨٤٦ وتكلم عن مصر وكان ثقة فيما يقول
وممن لهم الفضل في اكتشاف كثير من الآثار المصرية القديمة
ماريت باشا فقد جاء مصر سنة ١٨٥٠ واكتشف هيكل
سرايوم - وهياكل وسرايات ادفو والكرنك ومدينتى أبو
وابودوس واطلال مدينة تانيس (صان) باقليم الشرقية وقرافة
طيبة وهو الذى نظم دار الآثار القديمة بيولاى وأخذ مكافأة
من فرنسا على اجتهاده مقدارها عشرون ألف فرنك

فهؤلاء يرجع اليهم للفضل في ايضاح تاريخ مصر . بل ما قالوه
عليه المعول في مصدر تاريخ هذه الديار حتى صار تاريخ قدماء
المصريين أصح التواريخ القديمة

الكلام على أرض مصر

النيل - يخرج نهر النيل من البحيرات العليا عند خط الاستواء
ويجري شمالا مارا بسهول فسيحة . ومستنقعات تتخللها
غابات كثيفة ويمده من شاطئه الايسر بحر الغزال . ومن
شاطئه الايمن نهر سوبات والنيل الازرق ثم يقطع في مجراه
اخايد جيرية متعرجة . وبعد ذلك يتثنى منعطفا فيقاطعه ستة
من الجنادل العظيمة . فيسير الهوينا . وحينئذ لا يستمد مياهه
من شيء الى أن يصب في البحر الابيض المتوسط . ومصر هي
الجزء الشمالي من حوض نهر النيل . وتحد جنوبا بشلال اسوان
وشمالا بالبحر الابيض المتوسط . وشرقا بصحراء العرب .
وغربا بصحراء ليبيا . وكانت تسمى قديما (كمي) - (خم) -
اي الارض السوداء . ثم انه يحميها من الصحراوين القحلاوين
المحرقين سلسلة جبال العرب شرقا - وسلسلة جبال ليبيا غربا -

وكان النيل في القديم ينقسم الى فرعين من أعالي الصعيد كل فرع يجرى بحزاء سلسلة من سلسلتى الجبال . ولكن كان الفرع الغربى لا يشبه الفرع الشرقى في سيره . فقد كانت تجف مياهه في بعض الاجزاء مدة شهور كثيرة من السنة . ومكانه الآن الترعَة المعروفة بحريوسف عند الفيوم - أما الفرع الشرقى . فهو النيل الحقيقى . ولكن كان يشبه البحيرة لوجود عدة جزر صغيرة تعترض مجراه . الذى يندفع فيه الماء بقوة . وبعد القاهرة يأخذ الجبلان في الابتعاد عن بعضهما الى ان تنقطع سلسلة جبال ليبيا غرب الاسكندرية . وتنقطع سلسلة جبال العرب قريبا من البحر الأحمر . وكانت المسافة التى بينهما قديما عبارة عن خليج من البحر الملح يصب فيه النيل . قريبا من الاهرام - وبتوالى السنين - وتكرر الأعوام . تكون من الطمى شكل مثلث فسيح ينتهى من الشمال بكثبان متقاطرة وبطائح متوالية . وكانت فروع النيل قديما فى أرض الدلتا سبعة تعرف بالأشائيم . تصب فى البحر الابيض المتوسط . وفيما بعد أخذ النيل مجراه فى ثلاثة فروع منها وهى

(١) فرع يلووزه - (الطينة) - وهو الذى كان يجرى جهة الشرق حتى يصب فى البحر الابيض المتوسط . عند مدينة يلووزه التى نسب اليها وكانت قريبا من بوزت سعيد الآن (وقد طم هذا الفرع فيما بعد)

(٢) الفرع السبينيّطى - نسبة لمدينة قديمة كانت بالقرب من سمنود الآن . ويعرف هذا الفرع الآن بفرع دميّاط

(٣) الفرع الكانوبى - نسبة الى كانوب . بلد على شاطئ البحر الابيض المتوسط - قريبا من أبى قير الآن . وكانت مقدسة عند قدماء المصريين وكان هذا الفرع ينقسم عند الرحمانية الى فرعين يجرى أحدهما مغربا نحو الشمال حتى يصب فى البحر الابيض المتوسط عند كانوب المتقدمة . (وقد طم هذا الفرع الآن) - والثانى يجرى شمالا حتى يصب فى البحر الابيض المتوسط عند مدينة رشيد . وهو الباقى الآن . ويعرف بفرع رشيد وكان النيل يسمى بأسماء متعددة عند قدماء المصريين منها - (أوز) - (بمع) - (أيشل) - كما كان مقدسا عندهم - لانهم لما عرفوا مزاياه . وانه مصدر الخير والسعادة قدسوه

واطلقوا عليه اسم (أزوريس) . واعتبروا الارض الخصبة
 مقدسة أيضا واطلقوا عليها (إزيس) التي اعتبروها زوجة للنيل
 وان الرخاء يتولد منهما . وكذلك كانوا يطلقون على الصحراء
 القاحلة . (تفتيس) . ويزعمون ان تفتيس لا تلد الا اذا زنت
 بازوريس يعنون بذلك فيضان النيل على الصحراء . فيفيدها
 خصبا . وكانوا يمدحون النيل بهذه العبارة السلام عليك أيها
 النيل . يامن ظهرت على هذه الارض . وأتيت بالسلم الى
 آخر ما ترجمه مسيو ماسبيروا من اللغة البربائية

أقسام مصر قديما

قسم قدماء المصريين أرض مصر قسمين عظيمين

(١) القسم الجنوبي . (الوجه القبلي) . يبتدىء من مدينة منف

شمالا وينتهي بجزيرة أسوان جنوبا عند الشلال الاول

(٢) القسم الشمالي . (الوجه البحري) . يبتدىء من منف جنوبا

وينتهي بالبحر الابيض المتوسط شمالا . وكان كل قسم من

هذين القسمين مقسما الى عدة أقسام . وقد اختلفت رواية

المؤرخين في عددها وأصح ما قيل في ذلك . انها كانت ٤٢

قسما - ٢٠ بالوجه البحرى و ٢٢ بالوجه القبلى . وكان الملك
الذى يحكم الوجهين معا يلقب بسطان البرين . وكان هذا
أحسن ألقابهم . وبعض العائلات المالكة قسمت مصر
ثلاثة أقسام

(١) مصر العليا - من ديروط شمالا لغاية حدود مصر جنوبا
وقد أطلق اليونان على هذا القسم (ثيبايد) نسبة الى ثيبة (طيبة)
(٢) ومصر الوسطى . من ديروط جنوبا الى رأس الدلتا
شمالا ويطلق اليونان على هذا القسم (هبتانومس) (ذات
سبع مقاطعات)

(٣) ومصر السفلى - من رأس الدلتا جنوبا لغاية البحر الأبيض
المتوسط شمالا . ويسمى اليونان هذا القسم بالدلتا (دال النهر)
وجملة القول - ان كل حكومة تولت أمور مصر . كانت
تقسمها على حسب المصلحة التى تراها . فقد بلغت الاقسام على
عهد اليونان سبعة وخمسين قسما . منها ٣٤ فى الوجه البحرى
الكلام على أصل المصريين

اختلف المؤرخون فى أصل المصريين . والذى عليه المعول ان

المصريين من الجنس الابيض الذى كان يسكن آسيا الغربية
 جاؤا هذا الوادى مارين بيرزخ السويس . ولم يأخذ المصريون
 تمدنيهم عن غيرهم لكونهم في عزلة عن باقى الامم - وقد تغلبوا
 على طبيعة الارض فنظموا مجرى النيل - وأقاموا الجسور كما
 تعلموا الحراثة والزراعة . وتربية الماشية . من الثيران والحمير
 والماعز وغير ذلك . وكانوا في مبدأ أمرهم . قبائل وعشائر
 يتبع كل منها رئيسا .

الكلام على حكومة مصر قديما

كان قدماء المصريين يعتقدون أنهم أول الاجناس البشرية
 ومنهم تفرق العالم في انحاء الارض . كما كانوا يزعمون ان أول
 من حكمهم الآلهة . ولهم في ذلك روايات لا تخرج عن الخرافة
 ولا تليق بهذا المختصر . والذى عرف أن أول من حكم المصريين
 طائفة القسس (الكهنة) . (حوزشسو) . ولكى يبقى المصريون
 تحت سيطرتهم حرمو التعليم الديانة على غير ابنائهم . حتى يكون
 الحكيم فيهم وراثيا وبقي المصريون على هذه الحال مدة غير
 معروفة للمؤرخين . وكان أهل مصر في أيام هذه الحكومة .

ثلاث طوائف

(١) طائفة القسس - وكان بيدها الحكم والامر المطلق . فكانوا يتصرفون في أموال الرعية طبق أهوائهم

(٢) طائفة العسكرية - وكانت مكلفة بحفظ البلاد من الاغارة عليها وضبط الامن في الداخل

(٣) طائفة الاهالى - وهى التى تقوم بالزراعة والصناعة . وبالجملة .

كانت تقوم بموارد ثروة البلاد . ومع ذلك كانت مسخرة

للطائفتين السابقتين . وفى سنة ٥٠٠٤ ق م تغلب أحد الرؤساء

المدعو - منأ - اى الثابت (مينيس) - (مصر ايم) - على طائفة

القسس - وأخذ الحكومه منهم

الكلام على الحكومه النظامية بمصر

تبتدىء الحكومه النظامية بمصر سنة ٥٠٠٤ ق م أو ٥٦٢٦ ق م

على ما تقدم شرحه وقد جرت عادة المؤرخين انهم يقسمون

تاريخ مصر العام بالنظر لتمدين مصر الى ثلاثة ادوار . وقد رأيت

ان يكون هذا التقسيم بالنظر لدين الحكومه الرسمى . ولذا

أقول . ينقسم تاريخ مصر العام منذ تأسيس الحكومه النظامية

يها الى الآن ثلاثة أدوار

(١) الدور الجاهلي - أو الوثني - ابتداء سنة ٥٠٠٤ ق م أو سنة

٥٦٢٦ ق م وانتهى سنة ٣٨١ ب م أو سنة ٢٤١ ق م

(٢) الدور المسيحي ابتداء سنة ٣٨١ ب م أو سنة ٢٤١ ق م وانتهى

سنة ٦٤١ ب م أو سنة ٢٠ ب م

(٣) الدور الاسلامي يبتدئ سنة ٦٤٠ ب م أو سنة ٢٠ ب م وهو

باق الى الآن - وسأتكلم في هذا المختصر على الدورين الاولين

الكلام على الدور الجاهلي

يقسم هذا الدور باعتبار رفعة مصر وانحطاطها الى ثلاث طبقات

بالنسبة للعائلات الملوكية الموجودة بمصر

(١) الطبقة الاولى - ابتدأت سنة ٥٠٠٤ ق م وانتهت سنة

٣٠٦٤ ق م أو ٥٦٢٦ - سنة ٣٦٨٦ ق م وعدد الاسر التي تولت

حكم مصر فيها عشر اسرات من الاسرة الاولى لغاية العاشرة

ومدة هذه الطبقة ١٩٤٠ سنة

(٢) الطبقة الثانية - ابتدأت سنة ٣٠٦٤ ق م وانتهت سنة ١٧٠٣

ق م أو ٣٦٨٦ - ٢٣٢٥ ق م ومدة حكمها ١٣٦١ سنة - وعدد

الاسر التي حكمت مصر مدة هذه الطبقة سبع أسر من العائلة
الحادية عشرة لغاية العائلة السابعة عشرة

(٣) الطبقة الثالثة ابتدأت سنة ١٧٠٣ ق م . وانتهت سنة ٣٣٢
ق م أو ٢٣٢٥ - ٩٥٤ ق م

ومدة حكمها ١٣٧١ سنة . وعدد الاسر التي حكمت مصر
مدة هذه الطبقة أربعة عشرة أسرة . من العائلة الثامنة عشرة
لغاية العائلة الحادية والثلاثين ثم دولة اليونان من ٣٣٢ ق م لغاية
٣٠ ق م ومدتها ٣٠٢ سنة ودولة الروم من ٣٠ ق م لغاية ٣٨١ م
ومدتها ٤١١ سنة فتكون جميع مدد الدور الجاهلي ٥٣٨٥ سنة
وقد جرت العادة ان تنسب العائلة المالكة الى بلدها ان
كانت وطنية . والى جنسها ان كانت أجنبية

الكلام على مصر مدة الطبقة الاولى

تسمى هذه الطبقة بالملكة المصرية القديمة وتبتدىء بالعائلة
الاولى التي اولها الملك مينا وتنتهى بالعائلة العاشرة
(العائلة الاولى) - الطينية -

أصل هذه العائلة من بلدة طينة . قرب العرابة المدفونة

باقليم جرجا . وعدد ملوكها تسعة . حكموا مدة ٢٥٣ سنة .
 من سنة ٥٠٠٤ ق م لغاية سنة ٤٧٥١ ق م أو ٥٦٢٦ ق م لغاية
 ٥٣٧٣ ق م وتسمى العائلة الطينية نظرا لبلدها . كما تسمى العائلة
 المنفية نظرا لآخذها مدينة منف عاصمة لها
 لما تغلب منا على الكهنة وأخذ الحكومة منهم لم يرد ثقل مركز
 الحكومة من مدينة طينة . في أول الامر . ولما أراد قصر
 الكهنة على القيام بالاعمال الدينية . انحدر شمالا . وأسس
 عاصمة ثانية . هي مدينة منف . (مكانها الآن البدرشين
 وميت رهينة) . وبأخذ هذه المدينة عاصمة توسط مركز
 الحكومة بين الوجه القبلي وبين الوجه البحرى . فابتدأت
 حضارة الوجه البحرى من وقتئذ حضارة كاملة . خصوصا
 بمد أن حول منا مجرى النيل الطبيعى فقد كان يجرى أولا
 شمالا منحرفا نحو الغرب فى صحراء ليبيا الرملية . فكان
 الوجه البحرى عبارة عن عدة جزر تجرى بينها اشاتيم النيل
 وينبت فيها البردى وأنواع الحشائش . والذي كان يزرعه
 الاهالى فى هذا الوجه قليل الاهمية . ولما اتخذ منا منف مقرا

للحكومة بنى بها هيكل المعبود بتاح وأحاطها بجسر . حتى
 يتمتعها من الفرق . ثم نظم الحكومة . فوضع القوانين . وسمى
 في انحاء ثروة البلاد . وغزا سكان ليبيا وأدخلهم في طاعته
 ومات بعد أن حكم ٦٢ سنة . ثم ولى الحكم بعده الملك (تتا) ابن
 منا هذا الملك كان طيبيا ماهرا ألف رسالة في التشريح كان
 اعتماد أطباء المصريين عليها الى زمن اليونان . ووجدت
 كتابتها في عهد رمسيس الثانى وبني القصر الملوكى بمنف .
 وباقى ملوك هذه العائلة لم تعرف لهم أعمال تذكر
 العائلة الثانية - الطينية -

ابتدأت هذه العائلة سنة ٤٧٥١ ق م لغاية سنة ٤٤٤٩ ق م أو سنة
 ٥٣٧٣ ق م لغاية سنة ٥٠٧١ ق م . وعدد ملوكها تسعة حكموا
 ٣٠٢ سنة وهى من بلد طينة . ويظن ان بينها وبين العائلة
 الاولى قرابة

وكانت قاعدتها مدينة منف . وأول ملوكها يسمى (بوتوس)
 وليس لاحد من ملوك هذه العائلة أعمال تستحق الذكر غير
 انه حصل . على عهد أول ملوكها المذكور صاعقة سماوية

على بلد (بُوبَست) - (تل بسطة) - قرب الزقازيق - خسفت
الارض ثمات كثير من الناس ومن الحوادث التي حصلت في
عهد هذه العائلة ان أحد ملوكها المدعو (كايه خوس) أجاز
عبادة الحيوانات فأقام العجل (ايدس) في منف والعجل (منيفس)
في المطرية (عين شمس) - (مدينة الشمس) - وكان هذا أول
عبادة الحيوانات بمصر . وكذلك تم في عصر هذه العائلة
جعل مصر حكومة واحدة . بعد ان كانت تشبه الحكومات
التماهدية

العائلة الثالثة - المنفية -

ابتدأ حكم هذه العائلة سنة ٤٤٩ ق م لغاية سنة ٤٢٣ ق م أو سنة
٥٠٧ ق م لغاية سنة ٤٨٥٧ ق م . وعدد ملوكها تسعة . حكموا
٢١٤ سنة . وهذه العائلة من مدينة منف . وقد اتخذتها قاعدة
لها وأول ملوكها . (نخروفس) . من أعمال هذا الملك انه
حارب أهل ليبيا الذين كانوا خرجوا عن طاعة المصريين .
ولما اصطفت الجيوش لقتالهم . رأوا اتساع دائرة القمر عن
المعتاد فظنوا ان ذلك غضب حل بهم سببه خروجهم على

الملك . وان الآلهة تريد لهم بسوء فلقوا سلاحهم . ودخلوا
تحت طاعته بدون قتال

وفي مدة هذه العائلة اتسع نطاق مدينة منف وكثرت
فيها العمارات الضخمة . والمباني العجيبة . ومن هذه الاعمال
المدهشة . أبو الهول (حورنخي) أى شمس الافقيين .

س	مت	س	مت
٩٧	١٩	وانفه	٧٩
١٥	٤	وفيه	٣٢
٨٠	١		

وهو تمثال مجسم أسد ووجه انسان - ويؤخذ من وضعه
هكذا القوة والتدبير كأنهم أرادوا أن من يحكم مصر لا بد
له من القوة والعقل . وقد شوه وجهه قديما بعض المتعصبين
وكذلك بنيت في مدة هذه العائلة الكنيسة القريية من أبى
الهلول كما صنع كثير من المحاريب والتماثيل مما دل على وفرة
روة البلاد . وازدياد الرخاء . والتقدم فى الهندسة

* (العائلة الرابعة - المنفية -) *

ابتدأ حكم هذه العائلة سنة ٤٢٣٥ ق م لغاية سنة ٣٩٥١ ق م أو سنة ٤٨٥٧ ق م لغاية سنة ٥٤٧٣ ق م وعدد ملوكها ١٤ حكموا ٢٨٤ سنة . في عهد هذه العائلة ارتقت الصناعة ارتقاء عظيما . وتقدمت الفنون الهندسية تقدما أدهش الواقفين على آثار أولئك الاقوام . ومن أشهر ملوك هذه العائلة خوفو (كيونس) . كان هذا الملك محاربا غزاعرب الصحراء الشرقية من بني عون . فقهرهم وأدخلهم تحت طاعته . وكان محبا للعمارة وتشبيد المباني الفاخرة ومن أحسن ما بنى بل من أعاجيب الدنيا . الهرم الاكبر المسعى (خوت) (البهاء) وقد مكث في بنائه ثلاثين سنة كان العمال فيها يتناوبون في كل ثلاثة أشهر مائة الف عامل قضوا عشر سنين في بناء الاساس والحجرات السفلى والجسر الموصل اليه من شاطئ النيل المعد لنقل الاحجار وعشرين سنة في بناء نفس الهرم . ويبلغ ارتفاعه ٤٥٠ قدما وكسورا وعرضه ٧٤٦ قدما وطوله بالمتر ١٤٧ وفيه من الداخل حجرة تحت الارض تعرف بحجرة الملك . ولم

يدخلها أحد الآن وحجرة أخرى تعرف بحجرة الملكة . وثالثه
تسمى الآن حجرة الملك أيضا . وهو به طريقان كانتا
مسدودتين بصخور كبيرة مانعة عن الدخول الى حجرة الملك
وبه أيضا أربع طرقات كانت توصل الى الحجرات السابقة .
وبه بئر عميق . وأصبح ما قيل في سبب بناء الأهرام أنهم
جعلوها قبورا لهم بعد مماتهم ويوجد كثير منها كان به
جثث بعض الملوك

ومن ملوك هذه العائلة المشهورين . الملك خفرع
(كفرين) الذي هو ثالث ملوكها . من أعمال هذا الملك بناء
الهرم الثاني المسمى (أُر) . (الكبير) ويبلغ ارتفاعه ٤٤٧
قدماً وعرض قاعدته ٦٩٠ قدماً وطوله بالمتر ١٣٨ مترا

وقد نسب بعض المتعصبين لهذين الملكين الظلم . وانهما كانا
يسخران المصريين في بناء هرميهما ولذا أخرجوا جثتيهما
فيما بعد . ولكن هذا الزعم في غير محله . لانه وجدت عدة
عمارات وترميمات في المعابد لهذين الملكين مما يدل على
حبهما للخير

ومن ملوك هذه العائلة المشهورين الملك منكورع (منقرع) وهو رابع ملوكها . ومن أعماله بناء الهرم الثالث المسمى (حور) . (الاعلى) . و يبلغ ارتفاعه ٦٦ مترا وقد اشتهر عن هذا الملك العدل والرحمة . فمن عدله انه أمر ابنه (حور دذف) أن يطوف على المحارب المصرية فيصلح ما أفسدته يد الزمان . وينشئ غيره في المدن التي لم يكن بها معابد . وقد كتب هذا الملك عدة رسائل في الديانة . ووجدت جثته داخل هرمه في تابوت من الصوان . فأخذة الانجيزالى بلادهم . ولكن غرقت السفينة به عند ساحل البرتغال . ولم يستنقذ منه شيء سوى جثته وغطاء التابوت المصنوع من خشب الجير على شكل آدمى وعليه كتابة بالقلم البربائى تتضمن دعوات طيبة له كما تفيد أنه كان حاكما على جميع أرض مصر

* (العائلة الخامسة - الاسوانية) *

ابتدأ حكم هذه العائلة سنة ٣٩٥١ لغاية سنة ٣٧٠٣ ق م

أو سنة ٤٥٧٣ لغاية سنة ٤٣٢٥ ق م وعدد ملوكها تسعة

حكموا ٢٤٨ سنة . هذه العائلة من جزيرة اسوان ولكنها

اتخذت (منف) عاصمة

ولم يوجد شيء في الآثار يدل على أعمال شهيرة للملوك
هذه العائلة غير أن ثاني ملوكها المدعو (سَجُورَع) كان مقدسا
عند المصريين حتى انهم عبدوه وكان له مدينة بجوار اسنا
اسمها (ياسجورع)

وقد ذهبت بها أيدي القدم حتى لم يبق لها أثر . وقد أمر
سابع ملوكها (رَعْنُوسَر) مهندس المدعو (تى) أن يبني له
قرافة من أحسن ما صنع الاقدمون فبنى القرافة المشهورة القريبة
من برة ايدس وهى من أعجب ما يرى تشتمل على صور كل
ما كان بمصر وقتئذ بغاية الدقة وحسن الصنعة . وكان هذا
المهندس صهر الملك كما كان ناظر أشغاله وصورته موجودة
بدار الآثار المصرية . هذا كل ما علم من أعمال هذه الاسرة
والكن في الحقيقة كانت هذه العائلة مبدأ سقوط المملكة
المصرية القديمة

* (العائلة السادسة الاسوانية) *

ابتدأ حكم هذه العائلة من سنة ٣٧٠٣ لغاية سنة ٣٥٠٠ قم

أوسنة ٤٣٢٥ لغاية سنة ٤١٢٢ ق ه و عدد ملوكها ستة
 حكموا ٢٠٣ سنة هذه العائلة من جزيرة اسوان وقد اتخذتها
 قاعدة للحكومة فنقل مركز الحكومة من (منف) والمؤرخون
 يرون أن مبدأ هذه العائلة ملكان في آن واحد . الملك (تتا)
 وكان حاكما على الوجه البحرى . والملك (آتى) وكان حاكما
 على الوجه القبلى

ثم جلس بعدهما الملك (مريزغ) حارب هذا الملك بلاد
 الشام وأخذها على يد وزيره (أوثان) كما فتح طريقا من قفط
 مخترقا صحراء العرب الى البحر الاحمر فكثرت الواردات
 والصادرات وسهلت التجارة حتى زادت ثروة البلاد أضعافا
 كثيرة وقد استرجع جزيرة الطور الى مصر وعلى الجملة فهذا الملك
 أشهر ملوك هذه العائلة . ثم جلس بعده ابنه (مريزغ) من
 أعمال هذا الملك انه صنع السفن البحرية باتقان عظيم حتى
 نسب اليه بعض المؤرخين أول صنعها ومن ملوك هذه العائلة
 الملكة (نيتكريس) التى هى سادسة ملوكها اتت هذه
 الملكة بناء الهرم الثالث (هرم منكورع)

وقد قال عنها (ما يتون) انها كانت أجمل نساء عصرها
ولكن جلست هذه الملكة عقب حصول هيجان من الرعية
أدى الى قتل أخيها الذي هو زوجها (مير نزع) الثاني بعد أن
حكمت سنة واحدة وقد أرادت الاخذ بثأر أخيها فبنت محلا
تحت الأرض بسرداب موصل الى النيل ثم أعدت فيه وليمة
ودعت اليها جما غفيرا . فيهم قاتل زوجها ولما شغلوا بالملأ كل
والمشرب فتحت عليهم السرداب ففرقوا جميعا ويقال انها
قتلت نفسها بعد ذلك . وفي أيام هذه العائلة تقدمت صنعة
التصوير تقدا عظيما حتى امتازت الصور التي صنعت مدتها
باعتدال القامة واستدارة الوجه وتبسمة ودقة الانف
وسعة المنكبين وقوة الساقين وغير ذلك من المحاسن التي
لا تحصى . ولكن في مدة هذه العائلة انحط قدر (منف) بعد أن
مكثت كعبة القصاد ودار السياسة والديانة نحو سبعمائة سنة

{ السابعة والثامنة - المنفيان
العائلات
{ والتاسعة والعاشر - الأهناسيتان

ابتدأت هذه العائلات الاربع من سنة ٣٥٠٠ لغاية

سنة ٣٠٦٤ ق م أو سنة ٤١٢٢ لغاية سنة ٣٦٨٦ ق ه فيكون
 مجموع مددها ٤٣٦ سنة . لم يعلم عن هذه العائلات شئ يعتمد
 عليه من حيث مدة حكم كل منها وعدد ملوكها . وأصح ما قيل
 في مدة حكم كل أسرة منها ما أثبتناه في الجدول الآتي .
 غير ان العائلة السابعة والثامنة من (منف) وهي عاصمة لهما
 والتاسعة والعاشر من مدينة (اهناس) (هيركليو بوليس)
 باليونانية وبالمرية (خينندسو) كان موقعها بجزيرة عظيمة
 أحدثها فرع النيل الغربي الذي كان جاريا في ذلك الوقت تحت
 سفح جبل ليبيا وتعرف الآن (باهناس المدينة) باقليم
 بنى سويف

وكان سبب انقراض العائلة السابعة والثامنة هيجان داخل
 استمر نحو ١٥٠ سنة وبعدهما ظهرت العائلة التاسعة والعاشر
 اللتان لم يعلم هل كان حكمهما على جميع مصر أو على بعضها وغاية
 ما يقال انه حصل بين آخر ملوك العائلة العاشرة وبين أمراء
 طيبة محاربات انتهت بانتصار الامراء على ملوك اهناس .
 وأخيرا تراضى الفريقان على أن يكون الوجه القبلي للامراء

بشرط تبعيتهم للملك اهناس . ولكن قويت شوكة الامراء
فجعلوا لهم عائلة هي الحادية عشرة الآتية
وانتهت المملكة المصرية القديمة بانتهاء العائلة العاشرة وذلك
سنة ٣٠٦٤ ق م ويظن أن سبب طموس أخبار هذه العائلات
الاربع حصول ثورات داخلية أو اغارة أجنبية منعتهم عن
العمارة وغيرها واليك جدول هذه الاسر العشرة

obeyikandi.com

جدول أسر الملكة المصرية القديمة

الاسم	اللقب	الاسم	اللقب	مدة حكم الأسرة		تاريخ جلوس الأسرة	المشهور من ملوك الأسرة			
				سنة	يوم					
الاولى	طينه	فرت العرابه المدهونه بجرجا	منف	ميت رهينه	٠٩	٢٥٣	٠٠	٥٠٠٤	٥٦٢٦	متنا . تنبا . وينضين
الثانية	طينه	»	»	»	٠٩	٣٠٢	٠٠	٤٧٥١	٥٣٧٣	ينورس . كياخوس
الثالثة	منف	ميت رهينه	منف	»	٠٩	٢١٤	٠٠	٤٤٤٩	٥٠٧١	نخروفس
الرابعة	»	»	»	»	١٤	٢٨٤	٠٠	٤٢٣٥	٤٨٥٧	خوفو . خفرع . منقورع
الخامسة	جزيرة اسوان	جزيرة اسوان	»	»	٠٩	٢٤٨	٠٠	٣٩٥١	٤٥٧٣	سجورع . دد كارغ
السادسة	»	»	اسوان	اسوان	٠٦	٢٠٣	٠٠	٣٧٠٣	٤٣٢٥	مريخ . مريخ . الملكة نيتو فرين
السابعة	منف	ميت رهينه	منف	ميت رهينه	٠٥	٠٠٠	٧٠	٣٥٠٠	٤١٢٢	»
الثامنة	»	»	»	»	٢٧	١٤٢	٠٠	٣٥٠٠	٤١٢٢	»
التاسعة	هيركلبو بوليس	اهناس المدينة	هيركلبو بوليس	اهناس	١٩	١٠٩	٠٠	٣٣٥٨	٣٩٨٠	اكتوس
العاشره	»	»	»	»	١٩	١٨٥	٠٠	٣٢٤٩	٣٨٧١	كامريغ

* (الكلام على الطبقة الثانية) *

(الدولة الملكية الوسطى)

ابتدأت هذه الطبقة بالعائلة الحادية عشرة . وانتهت بانقراض العائلة السابعة عشرة . من سنة ٣٠٦٤ لغاية سنة ١٧٠٣ ق م . أو سنة ٣٦٨٦ لغاية سنة ٢٣٢٥ ق م ومدة حكمها ١٣٦١ سنة . وعدد الاسرات التي حكمت مصر مدة هذه الدولة سبع أسر

* (العائلة الحادية عشرة - الطيبة) *

ابتدأ حكم هذه العائلة سنة ٣٠٦٤ ق م لغاية سنة ٣٠١٩ ق م والمدة التي حكم فيها ملوك هذه العائلة البالغ عددهم ستة عشر ملكا هي نحو ٤٥ سنة . وكان مقر هذه العائلة مدينة طيبة التي ظهرت لأول مرة في التاريخ . غير انه لم يكن أوائل ملوك هذه العائلة مستقلين بالحكم . ولذلك لم تدرج أسماء السبعة الاول منهم في لوحة (سيتى) المشتملة على أسماء الملوك لانهم كانوا يحكمون بالنيابة عن ملوك اهناس من العائلة العاشرة على الوجه القبلى . ولما

جلس (انتف) الرابع استقل بالوجه القبلي . ثم جلس بعده
 (منتحطب) الرابع فانتزع الحكومة من ملوك الهناس بعد
 أن حاربهم وأخذ منهم الوجه البحرى أيضا . فصار حاكما على
 جميع مصر ثم جلس (سعنخ كارغ) وفي مدته فتح طريقا فى
 بلاد العرب . وكان بهذه الطريق خمسة آبار والذى تولى
 فتحها الوزير (حنو) فجاءت تجارة الهند الى مصر عن هذه
 الطريق التى مازالت مصدر خير لتجارة مصر الخارجية الى
 زمن اليونان

وبعد هذا الملك ضعفت شوكة مصر لعدم قيام من
 أتى بعده من الملوك بأعمال تعود عليها بالمنافع . وقد
 اختصت هذه العائلة برسم أشكال بأجنحة ملونة بالوان
 مختلفة على توابيت موتاهم . وما زالت آثارهم مدفونة فى
 ذراع أبى النجا

* (العائلة الثانية عشرة - الطيبة) *

ابتدأ حكم هذه العائلة سنة ٣٠١٩ لغاية ٢٨٥١ ق م
 وعدد ملوكها ثمانية اتخذوا مدينة طيبة مقرا للحكومة

كما فعل ملوك العائلة الحادية عشرة . ومدة حكم هذه العائلة
١٦٨ سنة وقيل ان مدة حكمها ٢١٣ سنة

ابتدأت هذه العائلة بدور جديد وعصر سعيد فتحت
مصر كثيرا من البلدان كما انضمت جميع اقسامها وصارت
مملكة واحدة تابعة لملك واحد مباشرة . ومن أشهر ملوك
هذه العائلة (امنمحات) الاول وهو أول ملوكها

ومن أعماله أنه حارب أهل ليبيا عند قلعة (تانوى) خلف
مدينة منف . وغلبهم واسترجع منف منهم بعد أن تغلبوا
عليها . وكذلك حارب أهل توبيا وأدخلهم في طاعته . وفي آخر
أيامه اشرك معه في الحكم ابنه (أسرتسن) الاول وقد ظهر
في الرعية بمظهر المظمة والرفعة . ولما رأى أبوه ذلك وعظه بقوله
(يا بنى حيث أصبحت حاكما على الاقاليم الثلاثة . مصر السفلى
ومصر العليا . وبلاد النوبة . فيلزمك أن تقتدى بأحسن
ما كانت تفعل أسلافك . وأن تحافظ على حسن النظام بين
رعيته حتى لا ترجف منك قلوبهم ولا تكن في معزل عنهم
ولا تعجب بنفسك . ولا تقتصر في المصاحبة على الغنى والشهير

ولا تبادر بتقريب الوافد اليك . لان ضمائرهم غير مختبرة لك)
وبعد أن مات جلس ابنه (اسرتسن) المذكور وهو الذي بنى
المسلة الموجودة بعين شمس وطولها ٢٧ س و ٢٠ مترا أقامها
امام هيكل لشمس (أتوم) تعظيما له . وكانت هذه المدينة مقدسة
عند المصريين من القديم فكان بها جملة أصنام عظيمة طول كل
منها ٣٠ ذراعا بأعضاء على هذه النسبة . ومن ملوك هذه
العائلة (امنمحت) الثالث هذا الملك من أشهر فراعنة مصر
نظر بحسن رأيه الى نهر النيل فوجده سبب الراحة والرخاء
بشرط أن لا يزيد على قدر الحاجة ولا ينقص عنها . ولذلك
أراد الانتفاع به على كل حال . فامر المهندسين أن
يختاروا قطعة أرض نجعل خزان المياه النيل حتى اذا زاد عن
قدر الحاجة فتح الخزان فتسربت الزيادة اليه . وأمن الناس
من الفرق . وان نقص عن الحاجة فتح باب الخزان وخرجت
المياه منه لارواء الارض فذهب المهندسون الى الواحة الواقعة
غربى نى سويق . جهة (الفيوم) ورأوا أرضا منخفضة متسعة
الارحاء وبقرها بحيرة طبيعية (بحيرة قارون) طولها نحو عشرة

فراسخ فاحتفروا بهذه الارض بحيرة وجعلوا بينها وبين
البحيرة الطبيعية سدا يفتح ويقفل عند الحاجة . فاذا زاد ماء
البحيرة الصناعية (بحيرة موريس) فتح السد وذهب الماء
الى البحيرة الطبيعية . وكان الماء يصل الى ذلك الخزان
بواسطة ترعة محالها الآن بحر يوسف . ويخرج منه بواسطة
ترعة أخرى تجرى شمالا وكان ما يخرج من هذا الخزان من
الماء يروى الجانب الايسر من أرض مصر لغاية البحر الابيض
المتوسط . وكان اسم الفيوم قديما (يايوم) أو (فايوم) ومعناه
بلد البحر . وقد ذهب أثر بحيرة موريس الآن ويظن انها
كانت في وادي الريان المعروف جهة الفيوم
ومن أعمال هذا الملك بناء سراي (لبرانتا) وبالمصرية القديمة
(لابورا حونت) أى معبد فم البحيرة . وكانت ذات طبقتين
بكل طبقة ألف وخمسمائة حجرة . وكان بها من الداخل
١٢ رجة متقابلة الابواب ستة جهة الشمال . وستة جهة
اليمين . كما كان بها ايوانات ورحبات أخرى . وكانت مسقوفة
بالحجارة . ومقامة على عمدة من الحجر الابيض . منتظمة

الشكل والتصنيف . وفي آخر هذه السراى هرم مزين بأنواع
النقوش العجيبة . يصل اليه الانسان بسر داب تحت الارض .
وقد دفن الملك في هذا الهرم بعد موته وكان بهذه السراى
أيضا محلات لرؤساء أقسام مصر لكل رئيس محل مخصوص .
وكانوا يجتمعون فيه بأمر الملك أو على حسب القوانين الموضوعه
وكان الغرض من هذا الاجتماع النظر فى أحوال البلاد العامة
مثل وضع الضرائب وغيرها . وكانت الوجهة المطلة من هذا
البناء على بحيرة موريس مبنية بالحجارة البيضاء فاذا دخلها
الانسان لا يدري من أين يخرج الا بدليل . وكان طولها
٢٠٠ متر . بعرض ١٦٠ متر وبعد ان أتم بناءها أحاطها من
الخارج بسور عظيم . وفي عهد هذا الملك استخرج المصريون
الذهب والفيروز من شبه جزيرة الطور كما كانوا يعرفون الالعاب
الرياضية . (جماز) . وقد تعلموها من أهل ليبيا وكانت مصر
فى ذلك العهد ذات علاقة تجارية مع آسيا محورها مدينة .
(هير كليونبوليس) . (أهناس المدينة) . وجملة القول
ان مصر فى عهد هذه العائلة كانت فى رقى زائد فى كل شئ

* (العائلة الثالثة عشرة - الطيبية -) *

ابتدأ حكم هذه العائلة سنة ٢٨٥١ لغاية سنة ٢٣٩٨ ق م

وعدد ملوكها ٨٧ حكموا ٤٥٣ سنة

أخذت هذه العائلة مدينة طيبة قاعدة لها كالعائلتين

السابقتين وكانت أسماء ملوك هذه العائلة مجهولة للمؤرخين

بالمرة . حتى وجدت ورقة من البوردي في متحف مدينة .

(تورينو بإيطاليا) . مشتملة على جدولين بأسماء ملوكها ثم ان

غالب ملوك هذه العائلة يلقب . (سبِك حُتِب) . م

(نُقِر حُتِب) . ويقال انه كان بين هذه العائلة والعائلة الثانية

عشرة محبة عظيمة حتى احترمت هذه العائلة معبود تلك وفي عهد

هذه الاسرة حافظت مصر على حدودها من جهة الجنوب

لغاية بلاد الحبشة وقد وجدت لها آثار هناك تدل على ان

هذه الجهات كانت تابعة لمصر في مدتها وكذلك وجدت

لهذه العائلة آثار بالوجه البحرى بمدينة صان ولهذا كانت

جميع مصر تحت حكمها . ويظن أن أعمال ملوكها الاثرية

مازالت مدفونة جهة أسيوط وقد ظن بعض المؤرخين ان

ملوك الرعاة تغلبوا على الوجه البحرى في مدة هذه العائلة

ولكن هذا الظن في غير محله . فقد علمت ان الآثار وهى أكبر شاهد في هذا الباب تدل على ان مصر كانت مدة هذه العائلة حافظة لحدودها كما تقدم وغاية ما يؤخذ انه في عهد آخر ملوكها حصلت ثورة في بلاد الوجه البحرى كان المحرك لها أمراء مدينة . (اكسوان) . (سخا) . وكان هذا تمهيدا لحصول انقلاب عظيم في حكم مصر . ومن أشهر ملوك هذه العائلة الملك . (سيبك حُتِب) . الثالث . م . (نُفْر حُتِب) . و (سيبك حُتِب) الرابع الذى وجد تمثاله بمدينة صان و (سيبك حُتِب) الخامس الذى وجد تمثاله في تل بسطة وهو موجود الآن بمتحف باريس

* (العائلة الرابعة عشرة - السخاوية -) *

ابتدأ حكم هذه العائلة سنة ٢٣٩٨ لغاية ٢٢١٤ ق م . وعدد ملوكها ٧٦ حكموا ١٨٤ سنة

وكان مقر حكمهم مدينة سخا باقليم الغربية . وبسقوط العائلة الثالثة عشرة سقطت مدينة طيبة التى مكنت راقية الصناعة يانعة الحضارة مركزا سياسيا ودينيا لجميع بلاد مصر مدة العائلات ال - ١١ - و ال - ١٢ - و ال - ١٣ - أعنى نحو

سبعة قرون ولا يعلم لهذه العائلة أعمال تذكر غير انه حصل
عصيان وثورات داخلية في عهد آخر ملوكها المدعو (تيماسوس)
وكانت نتيجة هذه الارتباكات اقراض هذه العائلة

(العائلة الخامسة عشرة - الهكسوسية)

ابتدأ حكم هذه العائلة سنة ٢٢١٤ لغاية سنة ١٩٥٤ ق م
وعدد ملوكها ستة حكموا ٢٦٠ سنة وقاعدتهم مدينة (منف)
مصر من قديم الزمان مطمح انظار مجاوريها . وذلك
لصفاء سمائها وخصب أرضها وجودة هوائها . وأقرب الناس
اليها من ذوى البأس أهل آسيا قديما . ولما ضعفت حالها في
عهد العائلة الرابعة عشرة السخاوية على ما تقدم . كانت عدة
قبائل من عرب العمالة سكان آسيا ينهبون الفرصة للوثبة
على مصر . فجاءوها مارين ببرزخ السويس بعد ان تغلبوا على
خطوط الدفاع التي كانت هناك وانتشروا في الوجه البحرى
انتشار الجراد وعاثوا في الارض فسادا مابعدة من فساد .
فاحرقوا البلاد وخرّبوا المعابد وقتلوا من قاومهم من المصريين
ومن سالمهم استعبدوه وساموه العذاب . ولما رأى أمر مصر
ذلك تركوا الوجه البحرى وصعدوا الى الوجه القبلى مستصحبين

معهم بعض رعائهم ثم ان الرعاة استمروا في زحفهم حتى أخذوا مدينة منف وبعد ان فرغوا من أمر المصريين أقاموا ملكا عليهم من أنفسهم وهو أول ملوكهم ويسمى . (سلاطيس) لما جلس هذا الملك جعل مدينة منف عاصمة . وضرب الجزية على من بقى تحت سطوته من المصريين . وشرع في تنظيم الحكومة ووضع القوانين . ولكن كان يخاف اغارة أمثاله من أهل آسيا على غنيمته (مصر)

فانشأ حصنا عظيما يسمى . (افاريس) . عند حدود مصر ممالي آسيا . وكان يسع نحو ٢٤٠ ألف مقاتل فجند هذا العدد من العمالقة وأسكنهم الحصن المذكور وأجرى عليهم الارزاق وأحسن اليهم . وكان يزور هذا الحصن في كل سنة وقت الصيف ليرى بنفسه التمرينات العسكرية فاشتد بأسه وقويت شوكرته . وبذا تم له حكم الوجه البحرى وأما الوجه القبلى فكان تابعا لامراء مصريين فكانت مصر في عهد العائلة الخامسة عشرة محكومة بحكومتين فى آن واحد . وطنية بالوجه القبلى . وعاصمتها مدينة طيبة غير ان ملوك هذه الحكومة غير معروفين تماما للمؤرخين

وأجنبية بالوجه البحرى . ومقرها مدينة منف . وأعمالها العسكرية عند حصن . (افاريس) . ومات سلاطيس المتقدم بعد أن حكم ١٩ سنة وجلس بعده خمسة ملوك مازالوا فى حروب وجلاذ مع أمراء الوجه القبلى الوطنيين الذين كانوا يدفعون لهم الجزية ولغلاظ. قلوب الرعاة أثرت قسوتهم فى أهل مصر زمانا طويلا ولكن بطول اقامتهم بمصر مالوا الى حضارة أهلها حتى أنهم تدينوا بدينهم واستعملوا فى مخاطباتهم الملوكية دياجة الملوك المصريين واتخذوا كتابة لأعمالهم من المصريين وشرعوا فى تجديد البلاد وانماء ثروتها وفتحوا مدارس لتعليم أبنائهم فتركوا تلك الفظاظ والغلاظة ومالوا الى الرحمة والرافة فمع سيطرتهم جعلوا معبود المصريين . (أزوريس) . فى الدرجة الاولى . ومعبودهم . (سوتخ) . أى إله الحرب فى الدرجة الثانية . وأعلوا شأن مدينة صان ففتحوا معابدها وأكثروا فى عمارتها

* (العائلة السادسة عشرة - الهكسوسية -)*

ابتدأ حكم هذه العائلة سنة ١٩٥٤ ق م لغاية سنة ١٧٠٣ ق م وعدد ملوكها ٣٢ حكما ٢٥١ سنة كلهم من العمالقة

هذه هي العائلة الثانية من العمالقة ولما جلس ملوكها على سرير مصر تغلبوا على أمراء الوجه القبلي فدخلت مصر تحت حكمهم بأجمعها وانقطعت المحاربات ففرغوا العمارة البلاد وتوسيع نطاق ثروتها فاتسعت دائرة التمدن وجاء الرخاء وفي هذه الاثناء كثر وفود أهل الشام والعرب على مصر فأكرمهم ملوك الرعاة واتخذوا منهم اعداءنا على أعدائهم من المصريين وفي عهد أحد أولئك الملوك المدعو (رعاً كِن) (ابوفيس) و (الريان بن الوليد) عند العرب قدمت السيارة مصر بعد ان ابتاعت يوسف من اخوته فاشتراه منها قطير (بدوفر) اى هدية الشمس وكان وزيراً لمصر ولما اشتراه دفعه لزوجته المسماة (رعاييل) بنت (رعاييل) وأوصاها به خيراً ولكن ما لبثت ان راودته عن نفسها فقال لها يوسف انه سيدي أحسن مشواى وما ينبغي لى أن أخونه بالغيب وما زال يعظها وهي لا تزداد الا الخمافي الطاب ولما يئست منه احتملت على زوجها حتى سجن يوسف وكان السجن يومئذ عند مدينة (منف) ومكانه الآن بحرى سقاره وهو معروف عند أهل تلك الجهة وباقى القصة مذكور في كتب التفسير ومضمونها ان يوسف خرج من

السجن بدعوة الملك له ليفسر له الرؤيا وبعد ان اطلعه على ما فيهم
منها لم ير الملك من يعتمد عليه في استنقاذ البلاد من القحط الا
يوسف عليه السلام ولذلك جعله أمينا على خزائن الارض
(زافات بنياخ) وحينئذ شرع يوسف يتخذ العدة فأشار على
الملك باعمال الخزائن لجعل الحب فيها بسنبله ثم رفع الخمس
من حاصلات أرض مصر مدة السبع السنين المخصصة ووضعه
في تلك الخزائن وبهذا التدبير المحكم كفى يوسف أهالى مصر
ومن حولها مدة السبع السنين المجدة بما خزنه من الحاصلات
وفي هذا الوقت جاء يعقوب وبنوه مصر فأكرمهم الملك لمنزلة
يوسف عنده وأقطعهم أرض جاشان وهى الارض الواقعة بين
الصحراء الشرقية وفرع النيل الشرقى فأقاموا بها ومما يؤيد
حصول القحط فى هذا العصر ما وجد منقوشا على أحد مقابر
قرية الكاب ومفاده ان رجلا مصريا يدعى (بابا) ولقبه (أبانا)
من أقارب ملوك العائلة الثالثة عشرة كان معاصرا ليوسف
عليه السلام قد كتب على مقبرته هذه العبارة (كنت ذاق
رعوف لآل الف الغضب ولذا أكرمتنى المعبودات بالخير الجزيل
فى دار الدنيا وكان أهل بلدى وهى الكاب يهتئونى بالصحة

والسلامة وكنت أقتص من المسيئين ورزقت من لاولاد مدة
حياتي اثنين وخمسين ولدا صغيرا وكبيرا بين ذكر وأنثى وكان
لكل واحد منهم سرير وكرسى وسفرة وكانوا يأكلون كل
يوم مائة وعشرين مدا من القمح والحبوب وكان لهم ثلاث
بقرات حلوبة و ٥٢ عنزا وثمانية أحمرة وكانوا يحرقون من
البخور ما يزيد عن (الهيمن) (مكيال مصرى قديم) وكانوا يصرفون
من الزيت ملء زجاجتين فان ناقضنى أحد فى قولى وظن انه
أضحوكة فاشهد المعبود (مونت) على ما قلته من الحق وانى
أحضرت جميع ذلك فى بيتى وكنت أعطى اللبن الرائب فى قدر
والبوظة فى قدر طويل ضيق الرأس يعرف بالدلق بمقدار يزيد
عن الهيمن وجمعت قحجا كثيرا محبة للمعبود الطيب (الملك)
وكنت مستيقظا وقت الزراعة فى السنين المخصبة ولما حصل
القحط مدة كثير من السنين كنت أعطى القمح لاهل المدينة
فى كل مجاعة) ثم ان ملوك هذه المائة حصل بينهم وبين أمراء
الوجه القبلى خلاف سببه مناقشات دينية فوقت بينهم الحرب
فاسترد الامراء الوطنيون الوجه القبلى وما زالوا يطاردونهم
حتى أوصاؤهم الى منف ثم الى حصن افاريس كما يأتى قريبا

* (العائلة السابعة عشرة - الطيبة -) *

هذه العائلة وطنية وكانت في مدة العائلة السادسة عشرة من ملوك الرعاة ولذلك أتحدت مدتها وليس للعائلة السابعة عشرة مدة غير مدة العائلة السادسة عشرة فيكون عدد عائلات الرعاة اثنتين فقط (كانت مصر في أول عهد هذه العائلة)
 محكومة بحكومتين مثل حالها على عهد العائلة الخامسة عشرة
 الحكومة الأولى أجنبية بالوجه البحرى وبعض الوجه القبلى وقاعدتها مدينة (صان) ثم افاريس وعدد ملوكها ثلاثة وأربعون ملكا وهم من العائلة السادسة عشرة . والثانية وطنية بمصر العليا وعدد ملوكها ثلاثة وأربعون ملكا أيضا وكان سبب أخذ مصر العليا من الرعاة هو انه لما تولى (تاغا) الاول على الوجه القبلى أراد الاستقلال بمصر فخارب ملوك الرعاة مستعينا بالامراء الوطنيين الذين كانوا من سلالة العائلات المالكة القديمة فنصروه على أعدائه وأخرجوهم من مصر الوسطى حتى أوصلوهم مدينة (منف) وبعد ذلك كافأ (تاغا) هؤلاء الامراء على حسن بلائهم وجعلهم نظارا على أقسام مملكته وأباح لهم التلقب باللقب الملوكى (سوتن) وفي عهد ثالث ملوك الوجه القبلى الوطنيين (أنموثوزيس) حصلت موقعة

شديدة بينه وبين ملوك الرعاة بشأن استقلال مصر كانت نتيجتها اخراج الرعاة من مدينة (منف) الى حصن افاريس حيث معسكرهم العام ثم مازال من جاء بعده هذا الملك يجالد ملوك الرعاة لاخر اجهم من هذا الحصن أيضا فلم يتمكن ومكث الرعاة حاكين على ضواحي هذا الحصن الى ان جاء (احمس) (أموزيس) الاول الذى هو أول ملوك العائلة الثامنة عشرة فأخرجهم من حصن افاريس وطاردهم الى قلعة (سرحون) فى حدود أرض كنعان فتخلصت مصر من العمالقة بعد ان مكثوا بها نحو ستة قرون وبانقراض العائلة السابعة عشرة انتهت الطبقة الوسطى من الدور الجاهلى وذلك فى سنة ١٧٠٣ ق م وسنة ٢٣٢٥ ق م هـ

* (تنبيهات) *

(١) الاول اختلف المؤرخون فى العائلة الحادية عشرة فعدها بعضهم من الطبقة الاولى وبعضهم من الطبقة الثانية وقد جرينا فى هذا المختصر على الراى الثانى لما تحققناه بعد مراجعة الكتب الصحيحة والتحرى الدقيق

(٢) الثانى لم يذ كر كثير من المؤرخين مبدأ حكم الاسر الخامسة عشرة والسادسة عشرة والسابعة عشرة كالم يذ كر نهاية حكم كل

اسرة وغاية ما قالوه ان الرعاة مكثوا في مصر ما ينوف على خمسة قرون ونحن موردون هنا ما العلك تعلم به مبدأ ونهاية حكم كل منها فنقول

قد علمت اننا اعتبرنا العائلة الحادية عشرة من الطبقة الثانية وقال المؤرخون ان هذه الطبقة تبتدى سنة ٣٠٦٤ ق م فبطرح ٤٥ سنة التي هي مدة حكم العائلة الحادية عشرة يكون نهاية حكم هذه العائلة سنة ٣٠١٩ ق م وهو مبدأ حكم العائلة الثانية عشرة وبطرح مدة حكم هذه العائلة أعني ١٦٨ سنة يكون نهاية حكم العائلة الثانية عشرة سنة ٢٨٥١ ق م وهو مبدأ حكم العائلة الثالثة عشرة فاذا طرح منه مدة حكم هذه العائلة أعني ٤٥٣ سنة يكون نهاية حكم العائلة الثالثة عشرة سنة ٢٣٩٨ ق م وهو مبدأ حكم العائلة الرابعة عشرة فاذا طرح منه مدة حكم هذه العائلة أعني ١٨٤ سنة يكون نهاية حكم العائلة الرابعة عشرة سنة ٢٢١٤ ق م وهو مبدأ حكم العائلة الخامسة عشرة فاذا طرح منه حكم هذه العائلة أعني ٢٦٠ سنة تكون نهاية العائلة الخامسة عشرة سنة ١٩٥٤ ق م وهو مبدأ حكم العائلة السادسة عشرة فاذا طرح منه مدة حكم هذه العائلة أعني ٢٥١ سنة تكون نهاية حكم العائلة السادسة عشرة

سنة ١٧٠٣ ق م

وأما العائلة السابعة عشرة فقد علمت أنها كانت مدة العائلة السادسة عشرة وهذا لا يتنافى قولنا ان مصر كانت مدة العائلة السادسة عشرة محكومة بعائلة واحدة من ملوك الرعاة لان هذا كان في أول عهد العائلة السادسة عشرة التي في مدتها وجدت العائلة السابعة عشرة الطيبية التي أخذت تطارد العائلة السادسة عشرة من مصر الوسطى ثم من منف وعند ما كانت العائلة السادسة عشرة محصورة في حصن افاريس كانت العائلة السابعة عشرة الوطنيه هي الحاكمة على جميع مصر ما عدا ضواحي هذا الحصن وفي سنة ١٧٠٣ ق م انقرضت العائلة السابعة عشرة الوطنيه بينما كانت العائلة السادسة عشرة من الرعاة في حصن افاريس والذي أخرج ملوك العائلة السادسة عشرة من هذا الحصن اموزيس أول ملوك العائلة الثامنة عشرة كما يأتي قريبا

(٣) الثالث اذا جمعت مدد هذه الطبقة كانت النتيجة هكذا ١٣٦١ سنة وهذا القدر من الزمان هو مدة حكم هذه الطبقة انظر جدول أسرها بالوجه الآتي

رقم	بلد الأسرة	مكانها الآن	الاصحبة	مكانها الآن
الاولى	طبية	لقصر	طبية	لقصر
الثانية	»	»	»	»
الثالثة	»	»	»	»
الرابعة	اكسواس	سخا	اكواس	سخا
الخامسة	عرب	العمالقة	منف	ميت رهينه
لسادسة	»	»	صان	صان
السابعة	طبية	لقصر	طبية	لقصر

المشهور من ماوك الاسرة	تاريخ جلوس الأسرة		مدة حكم الأسرة		عدد المالك
	قبل الهجرة	قبل الميلاد	يوم	سنة	
منتخب سمنخ كارغ	٣٦٨٦	٣٠٦٤	٠٠	٤٥	١٦
امنمجت (١) (٢) (٣) واسرتسن (١)	٣٦٤١	٣٠١٩	٠٠	١٦٨	٨
سبك حتب . نفر حتب	٣٤٧٣	٢٨٥١	٠٠	٤٥٣	٨٧
تيماس	٣٠٢٠	٢٣٩٨	٠٠	١٨٤	٨٦
سلاطيس	٢٨٣٦	٢٢١٤	٠٠	٢٦٠	٦
اييبا الاول والثاني					٣٢
تاعا الاول والثاني . كامس	٢٥٧٦	١٩٥٤		٢٥١	٤٣

obeyikandi.com

* (الكلام على الطبقة الثالثة) *

ابتدأت هذه الطبقة بالعائلة الثامنة عشرة وانتهت بانتهاء العائلة الحادية والثلاثين أعني من سنة ١٧٠٣ لغاية سنة ٣٣٢ ق م أو من سنة ٢٣٢٥ لغاية سنة ٩٥٤ ق م وعدد الأسر التي حكمت في هذه الطبقة أربعة عشرة أسرة ومدة حكمها ١٣٧١ سنة

* (العائلة الثامنة عشرة - الطيبة) *

ابتدأت هذه العائلة سنة ١٧٠٣ لغاية سنة ١٤٦٢ ق م وعدد ملوكها ١٤ ملكا حكموا ٢٤١ سنة وكان مقر الحكومة مدينة طيبة وأول ملوكها (أحمس) (اموزيس) الأول ولما جلس على سرير المملكة جعل همه اخراج العمالقة من مصر ولكن لم يقو على ذلك بتفرده فتعاهد مع ملك ايتيوبيا على اخراج الرعاة من مصر وتزوج ابنته المسماة (نُفرت آرى) وأخذ في اعداد المعدات لتنفيذ مقصده وفي السنة الخامسة من حكمه قام بجيش عظيم وحاصر العمالقة في حصنهم (افاريس) برا وبحرا وضيق الحصار ثم فتح الحصن وطردهم منه واقتفى أثرهم حتى ألبسهم الى قلعة (سروحن) وهي في حدود بلاد كنعان وكان اتخذها العمالقة ملجأ ثانيا بعد (افاريس) ثم رجع اموزيس الى مصر واستعد

ثانياً وهجم على تلك القلعة فأخذها وأسر كثير من العمالقة وتبع
من فر منهم حتى أوصاهم الى نهر الفرات وكان هذا في السنة
السادسة من حكمه وقد خاضت مصر من شر هؤلاء العتاة
وأسكن أموزيس من بقى من العمالقة ما بين صحراء العرب وفرع
النيل الشرقى وفي اثناء حرب اموزيس مع العمالقة أظهر أهل
ايتيوبيا الذين كانوا تحت حكمه عصياناً فعاجلهم بحرب رددهم بها
الى طاعته والانقياد لأمره وكان سبب سرعة انقيادهم له ان زوجته
كانت بنت ملك ايتيوبيا فامتنعوا عن المحاربة لاجلها ومن هذا
الوقت صارت مصر من الشلالات الى البحر الابيض المتوسط
خاضعة لحكومة واحدة من غير منازع بعد ان مكثت في مجاهدة
ومجالدة مع الهكسوس نحو ١٥٠ سنة وفي هذه المدة انصرفت
همة الملوك عن عمارة البلاد واقامة الابنية لاشتغالهم بحرب
الهكسوس حتى اضمحلت ثروة مصر وتخرّب كثير من مدنها
ولما فرغ اموزيس من أمر العمالقة شرع في ترتيب الادارة
وتنظيم الأحكام فجعل الامراء الذين ساعدوه على العمالقة نظاراً
في الاقاليم وأباح لهم التلقب باللقب الملوكى (سوتن) كما فعل (تاغا)

الأول أحد ملوك العائلة السابعة عشرة وفي سنة ٢٢ من حكمه
سخر العمالقة في قطع ونقل الاحجار من طرا العمارة المعابد
ولذلك أحبه الأهالي حبا جمالتخليصه البلاد من شر العمالقة
ولهدمه حصن افاريس وبنائه قلعة (ناسال) بدل ذلك الحصن
لرد غارة أهل آسياعلى مصر مرة أخرى ودفن بعد موته بالدير
البحرى بالقرنة وتقلت جثته الى دار الآثار المصرية فيما بعد
وما زال من أتى بعده من الملوك يتبع أثره في اصلاح مصر
وانماء ثروتها والمحافظة على تقاليدها الدينية الى ان جاء (أمينوفيس)
الرابع الذى كان قبل جاوسه على سرير المملكة يحب عبادة
الشمس فغير التقاليد الدينية وأمر الناس بعبادة الشمس وهدم
هيكل المعبودأمون أكبر آلهة المصريين لبغضه له حتى انه
غير اسمه لاشتماله على لفظ أمون وسمى نفسه (خون آن) ومعناه
نور قرص الشمس وصار يمحو كل اسم يجده مشتتلا على لفظ
أمون ولما كانت مدينة طيبة مقرا للمعبودأمون الذى يكره
اسمه بنى مدينة أخرى لتكون عاصمة للديار المصرية ومحل
هذه المدينة الآن تل العمارنة ولم يعقب هذا الملك ولدا ذكرا

بل ترك سبع بنات ولذلك جلس بعده على سرير المملكة خمسة
 ملوك ليسوا من العائلة المالكة وبعده هؤلاء الخمسة جلس على تخت
 الديار المصرية الملك (حورمحب) الذي كان من أقارب امينوفيس
 الرابع وفي أيامه حصلت بمصر ثورات داخلية سببها التغيير
 الذي أحدثه في ديانة المصريين امينوفيس الرابع فاشتغل هذا
 الملك بجمع الفن ولذلك أمر بالرجوع الى عبادة المعبودات
 المصرية وهدم المدينة التي بناها امينوفيس الرابع كما دمر هيكل
 الشمس الذي كان بها ثم حارب أهل ايتيوبيا الذين انتهزوا
 اشتغال المصريين بالحروب الدينية وخرجوا عن طاعتهم
 فقهرهم ورددهم الى طاعته وأخذ منهم الجزية ولكن البلاد التابعة
 لمصر من آسيا خرجت عن طاعة المصريين عند اشتغالهم بهذه
 المحاربات وبموت حورمحب هذا انقرضت العائلة الثامنة عشرة

* (العائلة التاسعة عشرة - الطيبة) *

ابتدأ حكم هذه العائلة سنة ١٤٦٢ لغاية سنة ١٢٨٨ ق م وعدد
 ملوكها ٨ ملوك حكموا ١٧٤ سنة أولهم (رعمسيس) (رمسيس)
 الأول الذي لم يعلم الى الآن ان كان من عائلة مالكة أولا

كان ما حصل على عهد امينوفيس الرابع أحد ملوك العائلة
 الثامنة عشرة من تغيير الديانة وتبديل الاحول سببا
 في تضعف المملكة المصرية وضعف أحوالها حتى طمع في
 الخروج عنها من كان تابعها من ملوك الشام فاتفعلوا عن
 مصر وانضموا الى أمة الخيتاس التي كانت عظيمة الشوكة
 واسعة السطوة في ذلك العهد وتحالف الجميع على رد غارة
 المصريين بل صاروا يطلبون قتالهم بعدن كانوا في حذر منهم
 وكان مبدأ ذلك في أول حكم العائلة التاسعة عشرة ولما جلس
 (رمسيس) الاول الذي تقدم ذكره زوج ابنه سبتى الاول
 حفيده امينوفيس الثالث أحد ملوك العائلة الثامنة عشرة وكان
 رمسيس المذكور كبير السن ولكنه قام باعباء الحكومة أحسن
 قيام فنظم الادارة وسعى في استتباب الأمن والسكينة في ربوع
 البلاد وأعاد الى مصر بعض الجهات الخارجة عنها فقد حارب
 الايتوبيين في السنة الثانية من حكمه كما غزا أمة الخيتاس
 المتحالفة مع الشاميين فكان هو أول من دخل بلاد الخيتاس
 وقد عمل معهم معاهدة (منقوشة على الكرنك) وفي آخر أيامه

أشرك معه في الحكم ابنه سیتی ثم مات وجلس ابنه المذكور
ومن أعمال سیتی الاول انه حارب أهل فلسطين وأدخلهم
في طاعته ولم يكتف منهم بالجزية كما كان يفعل ملوك
مصر بالبلاد التي يفتحونها بل جعل بلادهم ملحقه بمصر
وأقام عليها حكاما مصريين وحارب أمة الخيتاس وأخذ منهم
قلعة كدش ولكن لم يدخلوا تحت طاعته وأخيرا تحالف مع
ملكهم (موتور) بعد ان عقد معه الصلح وكان من شروط
تلك المحالفة ان يعاون كل منهما صاحبه اذا تعدى عليه عدو ولكن
كان اشتغاله بحرب الخيتاس سببا في خروج الجهات المجاورة
لنهر الفرات عن طاعته

ومن أشهر ملوك هذه العائلة بل من أشهر ملوك مصر الملك
رعمسيس (رعمسيس) الثاني الشهير عند اليونان (يسيزوستريس)
كما اشتهر برعمسيس الاكبر وهو ابن سیتی المتقدم كان هذا
الملك أيام والده يلقب بولي العهد وبذلك صار له الحق في
حضور الاحتفالات الدينية الملوكية وكان أبوه اعتنى بتربيته
اعتناء عظيما حتى انه ربي معه أولاد القواد والعظماء المعاصرين له

فكانوا له عضدا قويا فيما بعد ومن عناية والده به انه عوده على
الغزو واقتحام المخاوف من صفوه ولما جلس على سرير المملكة
جعل يبني العمارات العظيمة من القصور والمعابد والهياكل
الفخمة وأكثر منها حتى انك قلما تجد أثرا من الآثار القديمة
الارأيت عليه رسمه وعلامته وفي السنة الرابعة من حكمه تحالف
عليه أمة الخيتاس وأهل كاركيش القريبة من نهر الفرات وقبائل
أخرى وقصدوا مصر وجدوا في السير الى ان وصلوا قرب نهر
العاصى ولما بلغ رمسيس أمرهم استعد للقائهم بجيش عظيم
وقسمه أقساما وسمى كل قسم باسم أحد المعبودات المصرية
وسار بهذا الجيش من مدينة رمسيس (صان) حتى قطع أرض
كنعان وكانت تحت طاعته وجد في السير حتى وصل الى قلعة
كدش ثم أخذ يتفقد أحوال جيش أعدائه ومواقعهم وكان
أعداؤه يتفقدون جيشه أيضا فخرج رمسيس ذات يوم مع
حرسه الخاص وقصد مدينة كدش وفي أثناء ذلك قابله اثنان من
أعدائه وقالاه ان رؤساء قبائلنا المجتمعين مع رئيس الخيتاسيين
اللئيم ارسلونا لنخبر جلالتك اننا نكون في خدمتك وقد تركنا

رئيس الخيتاسيين في مدينة حلب مجدا في التمهتر بجيشه خوفا
منك فاغتر رمسيس بهذا الكلام وتقدم نحو أعدائه مستصحبا
حرسه الخاص فقط وكان بينه وبين جيشه مسافة بعيدة ولما
دنا من قلعة كدش التي كان جيش الاعداء مختبئا شرقها واذا
برجلين من الاعداء أيضا دنوا منه بقصد أسره فأدرك انهما
من الجواسيس فأمر بضربهما فاعترفا له انهما أرسلان لاستكشاف
جيوش المصريين ولأسر ملكهم كما اعترفا له ان الاعداء مجتمعون
خلف مدينة كدش ينتظرون الهجوم على المصريين فعند ذلك
عقد مجلسا من الرؤساء الذين معه للنظر في هذا الامر الخطير
ولما اجتمعوا اليه قال لهم اننا في حالة يأس وخطر وبينما هو كذلك
اذ بالعدو ظهر للقتال فجأة وكان رمسيس على نهر العاصي فأنشب
جيش الاعداء القتال في المصريين حتى ولوا الادبار وبقي
رمسيس بين أعدائه منفردا فخارب محاربة الشجعان حتى تخلص
من هذه الورطه ثم لم شمل جيشه وعاد للقتال ثانيا فهزم الخيتاس
شر هزيمة وما زال رمسيس الثاني في مجاهدات ومحاربات مع
سكان آسيا يظفر بهم ويقص أطراف بلادهم الى ان عقد معاهدة

مع ملك الخيتاس (ختاسار) الذي طلب الصلح من رمسيس وكان ذلك في السنة الحادية والعشرين من حكمه وكتبت هذه المعاهدة بلغة الخيتاس ونقشت على لوح من فضة وقدمت لرمسيس في مدينته (صان) وكانت هذه المعاهدة مبنية على شروط المعاهدة الاولى التي عقدها والده الملك سيتي الأول مع الخيتاسيين ومن شروط معاهدة رمسيس انه لا يقبل كل منهما من هرب اليه من اتباع الآخر وكانت هذه المعاهدة سببا لحصول روابط ودية بين رمسيس وملك الخيتاس حتى ان رمسيس دعا ملك الخيتاس لزيارة مصر فأجاب دعوته وارتحل اليها والتقى برمسيس عند مدينة صان وقد تزوج رمسيس بنت ملك الخيتاس وكان ذلك في السنة الثالثة والثلاثين من حكم رمسيس ولتذكار هذه الزيارة رسم صورته وصورة زوجته بنت ملك الخيتاس وصورة أبيها في لوح من فضة مع كل ما حصل في هذه الرحلة وحكم رمسيس ٦٧ سنة كإتمام أعماله عظيمة فمن فتوح بلاد وقهر عباد الى بناء معابد وهياكل وانشاء قصور حتى ان المؤرخين زعموا انه فعل كل ما أثر اسلافه

من الملوك الغابرين

ثم ان رمسيس أُجلس ابنه (منفتاح) على سرير المملكة في حياته بالنيابة عنه فحكّم نائبا عن أبيه ١٢ سنة ثم مات والده ودفن بمقبرته ببيران الملوك ثم نقل منها الى مقبرة القرنة بالأقصر لاسباب لم تعلم ثم نقل الى متحف قصر النيل فهو فيه الى الآن من أعظم الغرائب ثم استقل بالحكم منفتاح بعد موت أبيه وكان عمره وقتئذ ٦٠ سنة فأخذ يقيم المباني العظيمة بالوجه القبلي والبحري وجعل اقامته بالوجه البحري كما يبه وما زال أهل آسيا وليبيا وسواحل البحر الابيض المتوسط ينتظرون ضعف المصريين للخروج عن طاعتهم وعند ما بلغهم جلوس منفتاح هذا مع هرمه أظهروا العصيان فجزوا سرا كبهم وشحنوها بالرجال وأدوات الحرب وأرسلوها الى سواحل مصر الغربية ثم دخلوا الوجه البحري من غير ممانعة لأن أهل مصر نسوا الصفات الحربية لحصول الرخاء مدة خمسين سنة ولما علم منفتاح بذلك ذهب الى تلك الجهة مسرعا وحصن فرع رشيد واستعد للمقابلة ثم اشتبك الجيشان ودام القتال ست

ساعات انهزم فيها جيش العدو وفر هارباً ثم تبعهم المصريون
سلباً ونهباً وقتلاً حتى أخرجوهم من مصر وأشرح صدر
الأهالي بهذا النصر المبين

ثم إن ملوك مصر كان من عادتهم تسخير الاغراب والاسراء
ولما كان بنو اسرائيل مازالوا محافظين على مميزاتهم من
اللغة والعوائد من بعد يوسف عليه السلام وقد كثر نسلهم
حتى صاروا أمة عظيمة لذلك خشي المصريون بأسهم وانهم ربما
انضموا الي أهل آسيا وصاروا ضدهم فأخذوا يعذبونهم
ويوقعون بهم أنواع المظالم وقد أراد الله تعالى استنقاذ الاسرائيليين
فأرسل موسى وأخاه الى فرعون وملئه ليطلق سراح بني
اسرائيل معهم وبعد جدال طويل على ما هو مذكور في القرآن
الشريف سمح فرعون لبني اسرائيل بالخروج مع موسى ولما
كان موسى يعلم بالمعاهدة التي عملت مع أمة الخيتاس مدة
ومسيس الثاني التي من مقتضاها ارجاع الفار من مصر اليها
ليذهب الى أرض الشام من برزخ السويس بل جعل طريقه اليها
مما يلي شبه جزيرة الطور ولما خرج بنو اسرائيل من مصر

مع موسى ندم فرعون على اطلاقهم فجمع جيشا عظيما وأراد
 اللحاق بهم فأدركهم على شاطئ بحر القازم (بحر السويس)
 الغربي فأمر الله موسى ان يضرب البحر بعصاه فاضرب فاتفق
 طريقا يابسا فنجى الله موسى وبنى اسرائيل وأغرق فرعون
 وجنوده على ما هو موجود في كتب التفسير

وبعد موت منفتح لم يقو من جاء بعده من الملوك على ضبط
 الامور فحصلت الثورات والمتاعب حتى انه تغلب على مصر
 بعض الاجانب ورحل فريق من المصريين الى الخارج وبقيت
 الحال هكذا الى ان جاء آخر ملوك هذه العائلة المدعو
 (سيتنخت) رد المهاجرين من المصريين الى اوطانهم وبموته
 انقرضت العائلة التاسعة عشرة

* (العائلة المتممة للعشرين الطيبية وتسمى الرميسية) *

ابتدا حكم هذه العائلة سنة ١٢٨٨ ق م لغاية سنة ١١٠ ق م وعدد
 ملوكها ١٢ حكما ١٧٨١ سنة وكان مقر هذه العائلة طيبة
 ولكون جميع ملوكها سمو ابرميسيس دعيت بالعائلة الرميسية
 أيضا وكان سبب محبة الملوك لهذا الاسم ما كان عليه

رمسيس الثانى (رمسيس الا كبر) من العظمة والنخار والمجد
المؤمل ومن أشهر ملوك هذه العائلة رمسيس الثالث أول
ملوكها لما جلس هذا الملك على سرير مصر تحالف عليه الليبيون
وغيرهم ودخلوا مصر من قسم مريوط واستمروا فى زحفهم
الى ان انتشروا فى الدلتا حتى وصلوا مدينة منف وفى هذا
الوقت أساء أهل البادية الشرقية الى العملة المصريين الذين
كانوا يستخرجون المعادن من شبه جزيرة الطور وخرج
الشاميون عن طاعة المصريين

ولما علم رمسيس الثالث بهذه الشدائد وأنها محدقة بمصر من
جميع جهاتها استعد للحرب فبدأ بعرب الشرق وأبادهم الا
قليلا وثنى بأهل ليبيا فهزمهم شر هزيمة وجند بعضهم وكان
ذلك فى السنة الخامسة من حكمه وأما أهل آسيا من الشاميين
ومن الأهم فانهم عزموا على ملاقات المصريين بجيش عظيم
مكون من ست قبائل كبيرة من أمم آسيا وكان سير هذه
الجيوش (من بلاد خيتاس وكرميش وكدش وكاني) وكانت
هذه الجهات تابعة للمصريين فاخذ المتحالفون أهلها للمساعدة

ثم مروا ببلاد الأماوريين ومكثوا بها مدة يستعدون ثم اندفعوا على مصر كالسيل الجارف من جهة البر والبحر حتى امتلأت مصاب النيل بالسفن الحربية المصرية والاجنبية كما ازدحم البر بالمقاتلين عند مدينة الطينه (بيلوزه) جهة البرج الذي أنشأه هذا الملك فالتحم القتال برا وبحرا وكان رمسيس واقفا أمام جيشه كأنه إله الحرب (مونت) وكانت الدائرة على الاسيويين فانهزموا شرهزيمة فأغرق المصريون سفنهم وأخذوا أموالهم وصورة هذه الواقعة منقوشة على باب الحوش الأول بمدينة ابو بطيبه وبعد ان حكم ٣٢ سنة أراح نفسه من هذا العناء وأشرك معه ابنه رمسيس الرابع في الحكم وبعد مدة قليلة مات ودفن في بيبان الملوك وفي أيام ابنه ضعفت الأحوال بمصر وكثر الهرج في آخر مدته حتى تغلب على الملك رجل أجنبي وسمى نفسه رمسيس الخامس وكتب اسمه على الآثار بعد رمسيس الرابع ولكن محى اسمه بعد ذلك ومن ملوك هذه العائلة المشهورين رمسيس الحادى عشر فقد امتدت سلطته على بلاد الايتيوبيا وجميع بلاد سوريا

ثم ان المصريين مدة باقى ملوك هذه العائلة لم يشتغلوا بالمحاربات فانصرفت همه الاهالى الى الصناعة والتجارة والزراعة وفضلوا ذلك على الانتظام فى سلك العسكرىه لانها أفنت أموالهم وأولادهم وفى أيام رمسيس الثالث عشر الذى هو آخر ملوك هذه العائلة تداخل رئيس كهنة (أمون رع) بطيبه المدعو (حرحور) فى الأمور السياسية وجمع عصابة من الكهنة فكون حزبا قويا ووقعت المغالبة والمعارضة بين هذا الحزب وبين الحزب الرميسى وبهذا الانشقاق خرج غالب الولايات التابعة لمصر عنها وأحاط بها الأعداء من كل جانب

وأخيرا تغلب حرحور على الحكومة وكان هذا آخر العهد بالعائلة العشرين والى هنا انتهت العائلات الحربية الثلاث أعنى ١٨ و ١٩ و ٢٠ ودخلت مصر فى دور جديد فانحط قدرها عما كان عليه فتارة تحكم بعائلات مصرية وتارة بعائلات أجنبية

كما سيذكر

* (العائلة الحادية والعشرين الطيبية والصانية) *

ابتدأ حكم هذه العائلة سنة ١١١٠ لغاية ٩٨٠ ق م ومدة

حكمتها ١٣٠ سنة وقد اختلف في عدد ملوكها والذي وجد على الآثار ان ملوكها الذين من طيبه سبعة

كان رمسيس الثالث عشر آخر ملوك العائلة العشرين ضعيف العزيمة لا يحسب للمستقبل حسابا ولذلك صار أكبر كهنة طيبه المدعو (حرحور) يتداخل في السياسة بالتدريج حتى انه لقب نفسه أولا بكاهن أمون الأول ثم ولى العهد ثم حامل المروحة على يمين الملك ثم قائد الجيوش بالوجه القبلي والبحري ثم أمين خزائن مصر مثل يوسف عليه السلام كل هذا والملك يتسامح له ولا ينظر لما يترتب على هذا التساهل من طموح نفس ذلك الكاهن الذي جمع حوله حزبا قويا من الكهنة وكانت النتيجة لهذه المقدمات انتزاع الملك من يد رمسيس الثالث عشر وصار (حرحور) حاكما على مصر العليا ومصر السفلى وعند ذلك نقش على هيكل (خونسو) بطيبه أنواع المدح والفخر لنفسه من غير أصل ولكي لا يبقى للعائلة المالكة أثر نفى جماعة الرمسيين (رمسيس ال ١٤ ورمسيس ال ١٥ ورمسيس ال ١٦) الى الواحات وفي عهد الملك الثالث من

الكهنة المدعو (بينوزم) حصلت فتنة بين أهالي الوجه القبلي وبين أهالي الوجه البحري سببها الاستياء من نفي الرمسيين ولاشتغال (بينوزم) بأهل آسيا الذين كانوا على أبواب مصر لم يتمكن من اطفاء هذه الفتنة وانتهى الامر برجوع الرمسيين من الواحات وكان سبب وجود الاسبويين قريبا من مصر في ذلك الوقت ان رمسيس السادس عشر تزوج بنت ملك آسيا (بلاشاريس) فأدت هذه المصاهرة الى حضور الاسبويين لاعانة العائلة الرمسية في الظاهر ولكن كان قصدهم باطنا الاستيلاء على مصر

ولما رأى أهل الوجه البحري ان الكهنة يريدون الاستئثار بالحكم بحيث يكون فيهم وارثيا عارضوهم في ذلك وعزموا على اقامة عائلة من الوجه البحري فاجتمع رأيهم على أحد أمراء صان المدعو (سمندس) ولما جلس هذا على تخت مصر تغلب على الكهنة ونفاهم الى الواحات ثم جلس بعده سبعة ملوك من صان أيضا ولكن كانوا ضماف العزبة حتى ان أهل طيبة كانوا يطيعونهم مرة ويخرجون عن طاعتهم أخرى وانتهى الحال باستقلال

أهل طيبة وأقاموا عليهم رئيساً من كهنة أمون ثم حصل
عصيان بالوجه البحرى أيضا فارتبكت حال العائلة المالكة
واستعان ملوكها بملوك آسيا وحينئذ وثب الاشوريون على
مصر وانتهت العائلة الحادية والعشرون

* (العائلة الثانية والعشرون البسطية) *

ابتدأ حكم هذه العائلة من سنة ٩٨٠ لغاية سنة ٨١٠ ق م وعدد
ملوكها تسعة حكموا ١٧٠ سنة وكانت عاصمتهم (مدينة بوبست)
تل بسطة

كان من نتيجة التنازع بين ملوك طيبة من الكهنة وبين ملوك
صان ومصاهرة رمسيس السادس عشر للملك آسيا (بلاشارنس)
على ما تقدم في العائلة الحادية والعشرين ان نمرود (هو غير نمرود
ابراهيم) ملك آشور حضر بجيوشه وأخذ مصر من ملوكها
وبعد ذلك مات ودفنته أمه (مَهْتَن أَوْ سَخ) في العرابة المدفونة
ورببت لمقبرته خدمة وجعلت لهم المرتبات المعتادة في أعياد
الموتى ثم تولى بعده ابنه شَشَنْق (شيشاق) الاول وهو أول
ملوك هذه العائلة وقد علمت انه اسبوى الأصل وهو ششَنْق

ابن عمرو بن ششنيق بن بياي ويقال ان مهتن من أهل مصر من العائلة المتممة للعشرين ولما جلس ششنيق الأول على تخت مصر دان له أمراؤها وأطاعه أهلها وعند ما استتب له الأمر ذهب من بسطه عاصمته الى العرابة المدفونة لزيارة قبر أبيه عمرو ولما وصل الى طيبة وجد خدمة المعبد قد سرقوا جميع الامتعة النفيسة المدخرة عند قبر أبيه فأمر باعدامهم لخيانتهم ثم اشترى بدل الاشياء المسروقة وزاد عليها ووقف كثيرا من الضياع والخدم على القبر ونقش جميع ذلك على حجر وكذلك خصص كثيرا من نفائس الاشياء للمعبودات وبين مال كل معبود منها ثم تزوج (ششنيق) هذا (كرامات) بنت آخر ماوك العائلة الحادية والعشرين بالوجه القبلي ومن أعمال هذا الملك انه غزا مملكة (رحبعام) ابن سليمان عليه السلام بفلسطين وكان جيش المصريين في هذه الغزوة مائة ألف مقاتل وستين ألف فارس ومائتي عربة حربية كما كان به كثير من أهل ليبيا وبلاد النوبة فاستولى ششنيق على جميع اقليم فلسطين ودخل مدينة القدس وسلب نفائس بيت المقدس كما أخذ جميع أموال

التصور الملوكية والدروع السليمانية المتخذة من ذهب
وكذلك استولى على جميع بلاد الاسر ثيليين وأخذوا
ولما رجع من هذه الغزوة نقش صورته بالجهة اقبالية من السور
المقابل لرواق البسايطه بالكرنك متوجا بتاج الوجه القبلي والوجه
البحري ويده اليمنى سيف مصرى يقتل به أعداءه وبجانب
هذه الصورة نقوش مفادها انه ابن الشمس المنصور كما يؤخذ
منها أسماء المدن التي افتتحها وغير ذلك من الوقائع الحربية
ومن أعماله بناء رواق البسايطه بهيكل الكرنك وكذلك شيد
عمارات نخمة بمدينة طيبة بالكرنك ما زال بعضها قائما الى
الآن وجميع أعماله هناك تعرف باروقة البسايطه ومات بعد
أن حكم احدى وعشرين سنة

ثم ضعفت أحوال مصر مدة من أتى بعده من ملوك هذه
العائلة خصوصا ششلق الثالث وششلق الرابع فقد خرجت
ملحقات مصر عنها فاهل ايتيوبيا من الجنوب ينتهزون الفرصة
وأهل أشور بالشرق يتحفزون للوثبة وفي هذه الاثناء تجزأت
مصر الى ولايات صغيرة يحكم كلا منها أمير من أهل ليبيا

ولما كان كثير من الجنود المصريين لبي الاصل كان هؤلاء
الرؤساء يتخذونهم اعداءنا وبذلك قويت شوكتهم حتى اغتصبوا
وظائف الحكومة ولقبوا انفسهم بالقباب فرعونية فانزوى
ملوك هذه العائلة أولا في بلدهم بسطة ثم انتقلوا الى منف
وجعلوها عاصمة لهم خوفا من اعدائهم وقد كثير عصيان اهل
البلاد من الداخل واشتغلت الحكومة برد هجمات الاشوريين
من الشرق والايثيوبيين من الجنوب فكثرت الأرتباكات
التي انتهت بموت ششنق الرابع فانقرضت العائلة الثانية
والعشرون

* (العائلة الثالثة والعشرون - الصانیه) *

ابتدأت هذه العائلة سنة ٨١٠ لغاية سنة ٧٢١ ق م وعدد ملوكها
أربعة حكموا ٨٩ سنة وكان مقر حكومتهم مدينة (نيسن)
(صان)

كان ضعف الملك (ششنق) الرابع آخر ملوك العائلة الثانية
والعشرين سببا لخروج مصر العليا من مدينة المنيا الى أصوان
عن المصريين ودخولها في حكم الايتيوبيين الذين تغلبوا

عليها وكذلك خرجت ملحقات مصر عنها على ما تقدم شرحه
 في العائلة السابقة وفي أثناء حصول هذه الأرتباكات ظهر
 (بتوباستيس) وأسس العائلة الثالثة والعشرين وجعل قاعدتها
 مدينة بسطه ثم سعى في أخذ مصر العليا من الايتوبيين فتم
 له ذلك ومن هذا الحين قويت شوكته على أبناء جنسه وغيرهم
 وأعلى شأن المملكة ثم مات بعد ان حكم أربعين سنة ثم جلس
 بعده (اوسوركون) الثالث فاتخذ عاصمتين الحكومة طيبة بالوجه
 القبلي وتندس بالوجه البحري وحافظ على ملكه ومات بعد ان
 حكم تسع سنين وجلس بعده (بساموس) واتخذ مدينة (منف)
 عاصمة له ثم مات بعد ان حكم عشر سنين ثم خلفه الملك (ذت)
 وهو آخر ملوك هذه العائلة وامتد حكمه ثلاثين سنة

كانت مصر في مدة هذه العائلة تشبه حكومة تعاهدية فقد
 انقسمت عشرين ولاية كل ولاية تشمل عدة أقسام وكل
 قسم يحتوي على جملة بلاد وكانت كل ولاية محكومة بأمر ثم
 ان أربعة من هؤلاء الامراء كتبوا أسماءهم في خانات ملاوكية
 كما ميزوا أنفسهم بخواص فرعونية

ثم ان مصر استمرت على هذه التجزئة الى ان ظهر أحد أمراء
مدينة (سايس) (صالحجر) فأراد نزع مصر من أيدي باقي
أمراءها وتوحيد الحكمه ولكن لم يتم مقصوده أولا فان
زملاءه الامراء عارضوه في ذلك ولقوته استعان أولئك
الامراء عليه بالأيثيوبين وسرعان ما حضر أولئك واستولوا
على الوجه القبلي ثم أرادوا ابطال مشروع أمير (صالحجر) فلم
يفلحوا وما زالت الحال بين الايتوبيين وبين الصاويين هكذا
في جلال ومغالبة الى ان ظهر (تفنجت) من أمراء صالحجر
ايضا فتغلب على الايتوبيين أولا وقهرهم وسكن المدن ولكنهم
عادوا الى قتاله فهزموه شر هزيمة وعند ذلك رأى ان المصلحة
في الاتفاق معهم فجعلوه ملكا على مصر ولكن بالنيابة عنهم
وكان هذا مبدء تأسيس العائلة الرابعة والعشرين
* (العائلة الرابعة والعشرون - الصاوية) *

ابتدأ حكم هذه العائلة سنة ٧٢١ لغاية سنة ٧١٥ ق م وعدد
ملوكها خمسة حكموا ست سنين وقيل احدى وعشرين سنة
وقبل اربعاً وأربعين سنة

أول ملوك هذه العائلة (تفنخت) المتقدم ذكره في نهاية لثلاثة
والعشرين تغلب أولاً على الوجه البحري ثم الوجه القبلي ولكنه
أبقى البلاد الواقعة شرقي فرع النيل للعائلة الصانية وفي الحقيقة
كان تفنخت مالكا بالنيابة عن (بعنجي) ملك ايتيوبيا
وذلك بعد ان تغلب هذا على مصر أقام تفنخت ملكا
عليها ورجع الى عاصمته مدينة (نبتا) بايتيوبيا
ونقل مقر حكومة الوجه القبلي اليها بعد ان كان بمدينة
طيبه ثم لم يلبث طويلا حتى أدركه الموت فقام بعده (كاتشا)
الذي لم يكن من عائلة مالكة بل غاية أمره انه كان متزوجا بابنة
كاهن مصري من اتباع الملك ولما جلس على سرير المملكة
ثار عليه أهل مصر فاضطروا لتركها وذهب الى بلاد السودان
وفي هذا الوقت مات تفنخت نخلفه (باكثوريس) وكان حازما
عاقلا ذارأي صائب ولما تولى حكم مصر ولم يجد فيها أحدا من
الايثيوبيين تمم مشروع والده ونزع مصر من يد أمرائها
واستقل بالحكم ولذلك كان هذا الملك أول من استقل من ملوك
هذه العائلة الوطنيين وفي هذا الوقت مات (كاتشا) فخكم

بعده ابنه (سباقون) ولما علم بما صار اليه أمر (با كوريس) توجه لقتاله واسترجاع مصر منه ولما كان أمرؤها يكرهون با كوريس لاغتصابه الحكيم منهم انضموا الى سباقون وأعانوه على با كوريس فوقع في قبضة سباقون فألقاه في النار حيا عند مدينة صالحجر وبذا دخلت مصر بأجمعها في يد سباقون الذي جرد العائلة الصاوية من أملاكها وشتمها فذهبت ضحية القسوة ومن بقي منها سكن في بطاح الدلتا وأقاموا بها نحو خمسين سنة يتربصون خروج الأيتوبيين من مصر وكان هذا مبدأ ظهور العائلة الخامسة والعشرين

﴿ العائلة الخامسة والعشرون - الأيتوبية ﴾

ابتدأ حكم هذه العائلة سنة ٧١٥ لغاية سنة ٦٦٥ ق م وعدد ملوكها أربعة حكموا خمسين سنة وقليل ثلثا وخمسين سنة وأولهم سباقون المتقدم ذكره وكان سبب استيلائه على مصر تفرق كلمة أمرائها وبغض بعضهم بعضا ولما استقر لسباقون الأمر بمصر لقب نفسه بألقاب الفراعنة وشرع في تنظيم البلاد فحكم بالعدل بين الرعية وأبطل عقوبة القتل وحكم على من

يستحقها بالاشغال الشاقة وأبقى كل أمير حاكماً على قومه ولكن
بملاحظة واحد من ايتيوبيا كما أقام جسور وحفر الخرب ووجدت
مدينة بسطة وأصاح ماخرب من معابد منف وأعاد لمدينة
طيبه رونقها لأن أخته (أمن ريتن) التي كانت حاكمة على
الوجه القبلي اتخذتها عاصمة لها وعلى الجملة أصاح سباقون عدة
هياكل ومعابد بالكرنك والاقصر وبهذه الاعمال الاصلاحية
اكتسب محبة الاهالي واشتهر ذكره حتى أرسل اليه ملوك
فلسطين وفنيقية وبنى اسرائيل بالهدايا وطلبوا منه ان
يساعدهم على ملوك اشور الذين قويت شكوتهم فصاروا
يضايقون هذه الممالك الثلاث فأجابهم سباقون الى ماطلبوا على
أمل ان يأخذ تلك الممالك ويضمها الى مصر كما فعل أسلافه
واعتبر الهدايا التي قدمت له جزية كما اعتقد ان مساعدته
لهؤلاء الملوك بمنزلة اعانة الرئيس للمرءوسين وتعالى في هذه
الدعوة حتى نقش على حيطان الكرنك انه أخذ الاتاوة من
ملوك الشام ولكن بلغ أمر اتفاهه مع أولئك الملوك الى
(سلامنصر) ملك اشور فحضر الى بلاد الشام ودار بها وحاصر

مدينة (سامرا) ولكن عاجلته المنون فلم يفتحها وكان هو آخر
العائلة المالكة باشور ولما مات اجتمع العسكر وملكوا رئيسهم
المدعو (سرجون) مكانه ولما جاس هذا اقتنى أثر سلطه وفتح
مدينة سامرا وقرر ملوك الشام وعساكر المصريين المتحالفين
معهم ولما رأى سباقون ذلك ولى الادبار لا يابى على شىء حتى ضل
عن الطريق ولولا أحد الرعاة الذى أوصله الى مصر لمات
قتيل الشره وحب الاستعمار ولما رجيع الى مصر سقطت منزلته
فثار عليه أهل الوجه البحرى حتى طردوا عماله السودانين
منه فأنحاز بعسكره الى طيبة فاستنقت مدن الوجه البحرى
ولما رأى ذلك (اسطيفانيس) أحد أقارب باكوريس نادى
بنفسه ملكا على الوجه البحرى وتلقب بألقاب فرعونيه ثم أرسل
الى (سرجون) يبشره باندحار سباقون وفراره الى الصعيد
ورجوع الوجه البحرى الى المصريين ثم ان سباقون مات بعد
ان مكث قليلا بالوجه القبلى خلفه (دذ كورع) وهذا انتهر فرصة
تفرق كلمة أمراء الوجه البحرى وأغار عليهم واستولى على جميع
مصر ولكن عاجله أحد المحاربين الأيتوبيين المدعو (طهراقه)

وقتله واستولى على ملكه وبعد ان جلس على سرير مملكته
 أحضر والدته من بلاده ولقبها بالخاتمة وبأم الافليمين لقبلى
 والبحرى كما دعاها سيدة الامم ثم كتب على هياكل جبل
 (البرقل) اسم البلاد التى أخضعها ومن ضمنها مصر وليكن لم
 يصف له الوقت طويلا فان ملك اشور المدعو (سرحدون)
 (اشور أخى الدين) عاجله بالاغارة عليه فدخل مصر من ناحية
 يبلوزه ولما رأى طهر اقه انه لا قبل له بجيش الاشوريين صعد
 الى بلاد النوبة وأقام بعاصمتها مدينة (نبتا) وحينئذ استولى
 اسرحدون على جميع العواصم المصرية فهب نفائس منف
 وطيبه وأرسلها الى بلاده ووضعها فى معابدها لتكون شاهدا له
 على انتصاره الباهر ثم اشتغل باصلاح البلاد فأقام الامراء العشرين
 على أقسامهم وضرب عليهم الجزية وجعل (نخاو) الأول رئيسا
 على الجميع ثم رجع اشور أخى الدين الى بلاده وترك بعض
 جنوده بمصر ليحافظوا عليها وأسكنهم القلاع
 وكان الله قد انتقم من المصريين باشور أخى الدين فانه أذل
 طيبه عاصمتهم كما أذل (تحتومس) الثالث وأمنوفيس الثانى

عاصمة اشور (نينوى) قبل ذلك بتسعمائة سنة ثم ان اسرحدون
المذكور بعد ان وصل الى بلاده مرض مرضاً شديداً ولما علم
طهراقه بذلك انحدر مع النيل مسرعاً وحاصر مدينة منف ثم
افتتحها وأخرج عسكر الاشوريين منها واستولى على مصر ثانياً
ولكن بلغ أمره اشور أخى الدين ولما كان مريضاً لا يمكنه
الرجوع الى مصر اسند الامر الى اكير اولاده (اشوربانبال)
ثم مات فقام ولده المذكور مسرعاً نحو مصر ودخل الوجه
البحرى بدون معارضة وضم اليه جنود الاشوريين الذين كانوا
بمصر والتقى مع السودانيين فهزمهم وأخرجهم من منف وطيبه
وأعاد حكم مصر الى أمراءها العشرين وظن ان الأيتوبيين
لا يطمعون في مصر ثانياً فرجع الى بلاده

وما وصل الى عاصمته (نينوى) حتى بلغه ان طهراقه عزم على
الانتقام من المصريين لمساعدتهم الاشوريين الذين
كانوا ضده

ثم ان بعض أمراء مصر تعاهد سرا مع طهراقه فبلغ أمر هذه
المعاهدة الى الولاة الاشوريين بمصر فقبضوا على زعماء هذه

المعاهدة وهم (ساراولداری) أمير قسم صان و (كرور)
 رئيس قسم (مهندس) و (نخاو) أمير صا الحجر وأرسلوهم كقبيلين في
 الاغلال الى نينوى ونهبوا أقسامهم ولكن لم يقو الولاة
 الاشوريون على طهراقه فأخذ منهم لوجه قبلي وهدد الوجه
 البحري وقد بلغ أمره الى ملك اشور الذي أراد أن يستميل
 المصريين اليه فأحسن الى الامراء المصريين المعتقلين عنده
 ليكونوا عوناً له على طهراقه واذلك دعا (نخاو) وخلع عليه وأعطاه
 سيفاً غمده من ذهب وعربة وخيلاً وبنالاً ورخص له في العودة
 الى مصر وجعل ابنه (إسامتيك) حاكماً على قسم اريب ولم
 يستحسن عودة نخاو لحكم اقليم صا الحجر ثم ان طهراقه بعد استيلائه
 على الوجه القبلي ذهب الى بلاده وترك بمصر صهره (أوردامن)
 وهذا أعلن انه صار سلطاناً على مصر وجمع قوته وهاجم
 الاشوريين ومن حالهم من المصريين والتقى بهم عند مدينة
 منف وحاصروها فلما طال عليهم الحصار سلموا أنفسهم اليه
 وكان من بينهم (نخاو) فقتله ولكن ابنه إسامتيك فر الى
 الشام فنجاً بنفسه

ولما بلغ ملك اشور ان الأيتوبيين لا ينفكون عن الاغارة على مصر أمر عماله ان يقطعوا دابرهم منها فامتلئ هؤلاء وحاربوا (وردأمن) وقهروه واستولوا على طيبة ونهبوا جميع ما بها من النفائس حتى أخذوا مسلتين من هياكلها ونصبوهما (بنيوى) وفر وردأمن الى ايتوبيا وأقام بها ورجعت مصر الى أمراتها العشرين وصارت تابعة لاشور وكان أكبر أمرائها ايسامتيك بن نحاو المتقدم ذكره ثم ان (اشور بانبال) لما رأى ان حكم مصر يسبب له تعباً ومشقة تركها فانقض عليها (نوات) الذى خلف وردأمن على بلاد ايتوبيا وتملك الوجه القبلى بدون معارضة وذلك لوجود حزب ايتوبى به ثم هاجم الوجه البحرى فاعتصم أمراؤه بالقلاع والحصون ولم يخرجوا لقتاله ولما طال به الانتظار تركهم وأقام بمنف ثم انهم حضروا اليه مظاهرين له الطاعة فتم له تملك مصر بأجمعها ونقش هذه القصة على حجر وجدده (ماريت باشا) (في اطلال مدينة نبتا) وهو الآن بدار الآثار القديمة ثم مات نوات بعد ان حكم ثلاث سنين وبموته انقرضت العائلة الخامسة والعشرون ولهذا

الاحوال شق على المصريين تحكيم لاجنبى فيهم فتعصب
الامراء والأشراف وأخرجوا عمال ايتيوبيا من الوجه البحرى ثم
قسموا البلاد ثنى عشر قسما واختاروا الكل قسم رئيسا فسميت
هذه الحكومة بالاثنى عشرية ومكثت مصر محكومة بها مدة
خمس عشرة سنة بين العائلة الخامسة والعشرين والسادسة
والعشرين وفي آخر هذه المدة اغتصب ايسامتيك الذى كان
أشد الامراء بأسا الحكومة منهم وأسس العائلة السادسة
والعشرين كما يأتى شرحه

* (العائلة السادسة والعشرون الصاوية) *

ابتدا حكم هذه العائلة سنة ٦٦٥ لغاية سنة ٥٢٧ ق م وعدد ملوكها
سته حكموا ١٣٨ سنة وكانت عاصمتهم صال الحجر وأول ملوك
هذه العائلة (ايسامتيك) الاول كانت عائلته تطمح في امتلاك
مصر من مدة مائة سنة فكانت تتحين الفرص الى ان تفرقت
كلية المصريين وتجزأت الحكومة على ما تقدم شرحه في
العائلة السابقة فأراد ايسامتيك الاستبداد بالحكومة ولما
أحس بقصده باقى الامراء اجتمعوا ضده وغلبوه على أمره

فطردوه الى سواحل البحر الابيض المتوسط فأقام هناك وفي
 أثناء اقامته بتلك الجهة رست بعض السفن اليونانية قريبا من
 مسكنه وكان بها ملاحون أقوياء فانفق معهم ايسامتيك على
 ان يساعده ضد الامراء المصريين ووعدهم خيرا فأجابوه الى
 طابه وجند منهم جيشا عظيما وانضم اليه حزبه من المصريين
 ثم أغار بهذه الجيوش على الوجه البحرى وانتشب القتال بين
 جيش ايسامتيك وجيش الامراء أمام مدينة (مومنفيس)
 الشهيرة الآن بمنوف وكانت الدائرة على الامراء وحينئذ
 استولى ايسامتيك على الوجه البحرى ثم استمر زاحفا حتى
 تملك الوجه القبلى الى الشلال الاول

ولما كان ايسامتيك من غير عائلة مالكة لم يكن له الحق في
 الجلوس على العرش حسب الرسوم القديمة فأراد ان يكون
 تملكه شرعيا ولذلك تزوج الاميرة (شَابْتِ تَب) بنت الملكة
 (أمن ريتس) أخت سباقون التى كانت حاكمة على الوجه
 القبلى في عهد أخيها مدة العائلة الخامسة والعشرين كما تقدم
 وبذلك صار ملكه شرعيا

ولما جلس هذا الملك كانت مصر في غاية الاضمحلال بعد حرب
الاشوريين والايثيوبيين فهلك أكثر رجالها ونضبت موارد
ثروتها وتهدمت الابنية وطمت الترع فشرع إسماعيل في
اصلاح ما تخرّب من المباني بمنف وطيبه وغيرهما وأقام الجسور
وحفر الترع وأعاد الأمن والسكينة الى البلاد حتى مال
الاهالى الى العمارة والزراعة فصارت مصر في هذه المدة كعمل
دائم الحركة كثير العمال ثم نظر الى العلوم والصنائع فرغب
الناس فيها خصوصا الامراء فتقدمت صنعت النقش والتصوير
حتى تناسبت الصور مع الأعضاء وكانت أولا تصنع عريضة
أوضحمة أو نحيفة ولذلك امتازت الصور المصنوعة في هذا العهد
بالرقة واللطافة وحسن الهندام وبعد هذه الاصلاحات الداخلية
رأى مصر محاطة بأقوام أولى بأس شديد ولذلك شرع في
تخصيها حتى تأمن وثبتهم فبنى الحصون والقلاع على حدود
مصر الشرقية كما أنشأ المعقل والاستحكامات على حدودها
الجنوبية وكذلك حصنها مما يلي بلاد القيروان ولما صار بأمن
من الاعداء طمحت نفسه في الغزو والفتح فحارب بلاد النوبة

وظهر عليها ثم غز فلسطين وأخذها كما أخذ مدينة (اشدود) من بلاد كنعان ثم اكتفى بهذه الجهات ولم يتجول فيما وراءها ولما كان اليونان هم الذين ساعدوه على تملك مصر انعم عليهم بالرتب العالية واتخذ منهم حرصا خاصا كما جعل القواد والمحافظين منهم فكثروا في البلاد ومالوا الى علومها فأدخلوا أولادهم المدارس المصرية حتى نبغ منهم كثير من الحكماء مثل (سولون) و (فيثاغورس) و (افلاطون) وما زالت مؤلفات هؤلاء الحكماء ينتفع بها الى الآن ولما رأى المصريون ان اليونان قد اقتصوا بالوظائف العالية وانهم محل رعاية اسامتيك اظهروا كراهتهم التي كانت كامنة في نفوسهم وعزم ٢٤٠ ألف من العساكر المصرية الاقوياء على الخروج الى ايتيوبيا فخرجوا ميممين تلك الجهات ولما علم بذلك اسامتيك أخذ بعض اعيان المصريين وسار في أثرهم حتى أدركهم ثم استعطفهم ورغبهم في الرجوع الى بلادهم وصار يمدهم ويمنيهم ولكن لم يسمعوا له قولا ولم يطيعوا له أمرا واستمروا في سيرهم الى ان حطوا رحالهم عند ملك ايتيوبيا الذي قابلهم بالترحاب وأكرم

مشواهم واتخذهم جنودا وأسكنهم بين النيل الأبيض
ولازرق فأقاموا هناك وتناسلوا حتى نشأ منهم أمة عظيمة

اشتهرت (بالاسماخ) اى حجاب ميسرة الملك

اما اسامتيك فانه تأسف غاية الاسف لما رأى مصر خالية

من جنودها الوطنيين ولكنه استعاض منهم غيرهم من

الاجانب ولذلك أخذ ينظم الجيوش ويبنى السفن الحربية

الى ان مات ودفن بعاصمته صالحجر ثم خلفه ابنه (نخاو) الثانى

ولما جلس اتم مشروع ابيه من تنظيم الجيوش ولكنه اعتنى

بالعمارة البحرية اعتناء زائدا ولذلك أمر المهندسين اليونانيين

ببناء سفن جديدة وتغيير القديمة فبنوا له سفنا عظيمة تسير

بالبحايف وتعرف عند الملاحين بالاغربة ولما كان يريد الاستيلاء

على سواحل البحر الاحمر والابيض أراد ان يصل أحدهما

بالآخر وذلك بان يزيل الحاجز الذى بينهما (برزخ السويس)

فجمع العمال وحفر ترعة طولها أربع مراحل من مدينة

بسطة التى كان يصل قريبا منها البحر الاحمر فى ذلك الزمان

الى بحيرة التمساح وكانت هذه الترعة تسع سفينتين تسيران

متحاذيتين وفي أثناء العمل مات ١٢٠ ألف عامل من الذين كانوا يشتغلون بالحفر فتشام الملك من ذلك وترك أمامها ويقال ان سبب تركه العمل ان الكهنة قالوا له ان منافع هذه النزعة لا بد ان تعود لدولة أجنبية وكان سبقه الى هذا المشروع أحد ملوك العائلة المتممة للعشرين ولكنه تركه ويظهر ان نخاو كان شغوفاً بالملاحة حتى انه أمر الصوريين والقرطاجيين بالطواف حول قارة افريقيا فخرجوا من البحر الأحمر الى المحيط الهندي ثم الى المحيط الاطلسي وداروا حول افريقيا حتى رجعوا من بغاز جبل طارق الذي كان يعرف قديماً ببغاز أعمدة هرقل واستغرقت هذه السياحة ثلاث سنين وفي هذا الوقت كانت مملكة اشور تحارب اللبيين ولذلك فقدت كثير من قوتها فانهز نخاو هذه الفرصة وأراد استرجاع الشام الى مصر فجمع الجيوش وخرج بهم من مدينة منف في خريف سنة ٦٠٣ ق م وجد في السير حتى وصل الى مدينة اشدود بأرض كنعان ولما أراد عبور مضيق (كرمل) أراد منعه (يوشيا) ملك يهوذا فأرسل اليه نخاو يقول اني لم أرد حربك

والكن جئت لقتال قوم يريدون محاربتى فلم يسمع يوشيا قوله
فانتشب القتال بينهما وكانت الدائرة على ملك يهوذا الذي
أصيب بسهم ونقل الى اورشليم ومات بها ثم بعد هذه الحرب
توجه نحاو الى كاركميش ثم الى الفرات من غير معارضة وكان
كلما مر بجهة ترك فيها حرسا ثم رجع الى مصر بعد ان ضرب

الجزية على مملكة يهوذا واستولى على جميع بلاد الشام
وفي هذه الاثناء جمع ملك اشور جيشا عظيما وأرسله مع ابنه
(بختنصر) لاسترجاع بلاد الشام ولما علم بذلك نحاو سار اليه حتى
التقى الجيشان عند مدينة كاركميش فانهمز المصريون انهزاما
تاموا وبعد هذه الواقعة ينس نحاو من فتح هذه الجهات وأراد
بختنصر اقتحام بلاد الشام ليصل الى مصر واذا بنى أبيه قد
وصله فترك هذا الامر ولكي يأمن جانب نحاو تحالف معه
ورجع مسرعا الى بابل مارا بصحراء العرب

وما زال نحاو يطمح الى بلاد الشام فصار يحرض ممالكها على
عصيان الاشوريين فانقاد لامره يهوذا واعان عصيانه لبختنصر
الذي ما لبث ان رجع في السنة الثانية من وفات أبيه الى الشام

وحارب ملك يهوذا فقهره وضرب عليه الجزية وبعد ثلاث
 سنين من هذه الواقعة حرض نحاو أيضا ملك يهوذا على العصيان
 فنقض عهوده مع بختنصر معتمدا على مساعدة نحاو له فحضر
 بختنصر بجيش عظيم وقهر ملك يهوذا ودخل بيت المقدس
 وسلب جميع ثقاته كما نهب أموال القصر الملوكي وفي هذا
 الوقت مات نحاو ثم جلس بعده ابنه (إسامتياك) الثاني وليس
 له من الأعمال ما يذكر وجلس بعده الملك (وح ابرع) المسمى
 (ابرياس) وفي أيامه عصى ملك يهوذا بختنصر وتحالف مع
 (وح ابرع) وملوك فنيقيا على رد غارة بختنصر فكان ذلك
 سببا لحجبه الى بلاد الشام مرة أخرى فحاصر القدس ثم توجه
 لقتال (وح ابرع) وتجرّد وصول عساكره الى المصريين
 انهزم المصريون وولوا الادبار ولما رأى بختنصر ذلك عاد الى
 حرب (صدقيا) ملك يهوذا فظفر به وفقا عينيه وفر اليهود
 الى مصر فأكرم وفادتهم (وح ابرع) وأقطعهم أرضا جهة مدينة
 الطينة فانتشروا في هذه الجهات وأقام جماعة منهم بمنف كما
 سكن فريق منهم الصعيد وقد ورد في القرآن الشريف ما يعلم منه

دخول بختنصر الى بلاد الشام قال تعالى في سورة الاسراء
(وقضينا الى بنى اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين)
الى قوله تعالى (بعثنا عليكم عبادا لنا اولى بأس شديد فخاسوا
خلال الديار وكان وعدا مفعولا)

وقد حارب (وح ابرع) سواحل الشام فأخذها وأسكن
عساكره جهة (جبل) فابتنوا معبدا هناك قدا كتشفت آثاره
فيما بعد ولما استولى على هذه الجهات أخذه الغرور حتى ادعى
انه أعظم ممن كان قبله من الملوك كما زعم ان المعبودات لا تقدر
ان تضره

وفي هذا الوقت كانت مدينة القير وان تحت حكم اليونان فأساءوا
معاملة الليبيين وهؤلاء استغاثوا بـ (ورح ابرع) وطلبوا مساعدته
ولما كان جيش مصر مؤلفا من اليونانيين والمصريين لم يرسل
(وح ابرع) الفرقة اليونانية لمحاربة أبناء جنسها ولكن أرسل
الفرقة المصرية فالتحمت مع جيش اليونان الموجود بالقير وان
ولكن دارت الدائرة على المصريين فانهم هزموا جهة (ايراة) ولما
رجع المهزمون الى مصر غضب أهلها وثاروا على (وح ابرع)

لظنهم أنه أرسل الجنود المصرية الى ليبيا ليقتلوا هناك لعدم
 ركونه اليهم وانضم القسس للثأرين فأرسل (وح ابرع) أحد
 قواده المدعو (امازيس) (أحميس) الثاني الى العصاة ليدعوهم
 الى الطاعة

وبينما هو يعظهم اذذنا منه أحد الجنود وأبسه مغفرا ونادى
 بأعلى صوته قائلا قد رضيناك ملكا علينا فلم يمتنع امازيس من
 ذلك بل سار بهم لقتال (وح ابرع) فالتقى جيش امازيس الذى
 كله من المصريين بجيش (وح ابرع) الذى يبلغ ثلاثين ألفا
 كلهم من اليونان المستأجرين فانهمزم (وح ابرع) عند مدينة
 صال الحجر ووقع فى قبضة امازيس فحبسه فى القصر الذى كان
 يسكنه قبل ذلك وأحسن اليه وعامله بما حفظ ناموسه ولكن
 الجنود المصريين كانوا يبغضون (وح ابرع) أشد البغض
 ولذلك ألحوا على امازيس ان يسلمه اليهم فلم يربدا من اجابة
 ملتصمهم فخلى بينهم وبينه وسرعان ماقتلوه خنقا وحيث كان
 امازيس أجنبيا من العائلة المالكة لم يكن تملكه شرعا ولذلك
 تزوج (عنخ ناس نفرت حت) بنت ايسامتيك الاول وبدا

صارت ملكه شرعيا وقد أعقب منها غلاماً سماه (إسامتيك) الثالث
وكان إماماً ذكي الفؤاد فتح جزيرة قبرص وحفظ بلاد
فنيقيا ولما كان يخاف العجم صار يلاطفهم حتى أنه التزم
الحياة وقت حربهم مع (ليديا) كإحسان المعاملة مع الملوك
المجاورين له ولذلك لم يتعرض له أحد منهم غير أن الفرس أخذوا
منه فنيقيا ولعلمه بقوة بطشهم لم يقاومهم ورضى بذلك وصرف
همته إلى عمارة ما تخرب من المعابد والهيأكل خصوصاً ما كان
منها بمدينة طيبة حيث كانت زوجته تسكنها كما يدل على ذلك
نقوش على حجر موجود الآن بمتحف بلاد الانجائز ثم نظر
إلى منف فأصلح ما بها من العمارات وبني معبداً (لأزيس)
اندرست آثاره ونصب عموداً أمام معبد (بتاح) طوله ٧٥ قدماً
وكذلك أقام البنايات النخمة بمدينة صالحجر وبني مداخل
لمعبد (نيت) ذات صفوف من تماثيل أبي الهول منتظمة الشكل
ونصب أمام تلك المداخل مسلتين كبيرتين وصنع لذلك المعبد
أيضاً خلوة من حجر الصوان الأحمر المأخوذ من طراومكث
في نقلها إلى صالحجر ألفاً ملاح ثلاث سنين وكان طولها

١١ مترا وعرضها ٧ أمتار و ٣٨ سنتيا وارتفاعها ١٤ مترا ووزنها
خمسمائة ألف كيلو جرام واضخامتها وضعت خارج المعبد وقيل
غير ذلك في سبب وضعها خارجا

ثم مال لحفر الترع واقامة الجسور فنمت الزراعة وكثرت
خيراتها وفاض النيل عليها حتى قال المؤرخون ان مصرا لم
تلبس حلتها السندسية مزر كشة بأنواع الازهار في زمن من
الازمان مثل ما لبستها في مدته

وكذلك راجت التجارة وواجهت عظميا خصوصا تجارة اليونان
الذين بالغوا في ذلك الوقت ٢٠٠ ألف نسمة بمصر وقد أحسن
اليهم اما زيس وأعطاهم أرضا بنوا بها مدينة (نقراطس) محليا
الآن مدينة (فوه) وقيل محليا قرية (نقرة) قرب دمنهور
البحيرة ولما كثر عددهم بهذه المدينة ابتنوا حولها كنفورا
كما وضعوا لهم قانونا خاصا بهم وكانوا يلزمون من يسا كنهم
العمل بهذا القانون فان لم يرض ألزموه الرحيل عنهم ولما
نمت تجارتهم واتسعت دائرة أعمالهم اتخذوا وكلاء في كل جهة
وهؤلاء نقلوا التمدن المصري الى الجهات التي أقاموا بها وكان

هذا سببا لرغبة كثير من الناس في استيطان مصر حتى
جاءوها من كل حدب يسلمون

فهم طلاب العلوم والحكمة ومنهم التجار وغير ذلك وكان
أموزيس يكرم الوافدين اليه فمن أراد منهم الإقامة بمصر تمتع بعيش
رغد ومن أراد الرجوع الى بلاده عاد قريبا العين مشروح الصدر
وكان امازيس مع ملاينته للفرس يخشى بأسهم ولذلك عقد محالفة
مع ائينا ظانمنا انه آوى الى ركن شديد غير ان (كيروش) ملك
فارس كان يتخذ العدة للأغارة على مصر ولكن أدركه الموت
قبل تمام مقصوده وخلفه ابنه (كميز) وهذا شغف بمصر
أكثر من أبيه ولكن لم ير من معاملة امازيس ما يتخذه حجة
الأغارة على مصر ولذلك أخذ يتعامل بالأسباب الواهية حتى
قيل انه طلب التزوج بابنة امازيس وظن انه لا يجيب سؤله
فيكون له العذر اذا حارب المصريين ولكن امازيس أرسل اليه
(نيتيتس) بنت الملك (وح ابرع) ولما دنا منها قميز دعاها بابنة
امازيس فقالت له لست تلك انما أنا بنت (وح ابرع) فحينئذ
استشاط قميز غيظا وعلم انها حيلة واتخذ هذا سببا للأيقاع

بالمصريين

ولما أراد المجيء الى مصر أرشده (فانيس) الذي كان من قواد اليونان بالجيش المصرى وكان قد ذهب اليه أرشده الى اقرب الطرق للاستيلاء على مصر كما أخبره بجميع الأحوال الداخلية بها وحينئذ استعد قبيل وجمع جوعه وسار الى مصر متخذاً طريق صحراء العرب الذين تعهدوا له بحمل الماء على جماهم كل هذا باشارة (فانيس) المذكور فقطعت جيوش الفرس هذه الطريق حتى وصلت الى مدينة (الطينة) وفي هذا الوقت مات (امازيس) وخلفه ابنه (اسامتيك) الثالث وقد علم بمجيء الفرس فاستعد للمقابلة بجيش بعضه من المصريين وبعضه من اليونان المستأجرين ولما اشتبك الجيشان ووقعت العين على العين رأى المصريون ذلك الخائن (فانيس) مع جيش الأعداء يدلهم على عورات البلاد وحينئذ أحضروا أولاده الذين كان تركهم بمصر وذبحوهم برأى منه بين الجيشين وخالطوا دماءهم بالماء فى حوض وشربوها وهو يتقطع حسرة ويدوب أسفائهم هجموا على الفرس هجوما عاما حتى كادوا يهزمونهم ولما رأى

فقبض ذلك استشار فانيس فيما يفعله وهذا أخبره بأخيوانات
 المقدسة عند المصريين مثل القطط والبهزات وغيرها فأشار
 عليه ان يجعلها أمام جيشه ولما رأى المصريون ذلك امتنعوا عن
 الرماية لئلا يصيبوا هذه الحيوانات المقدسة بسوء وكان هذا
 سبب انهزامهم فولوا الادبار وانحازوا الى مدينة (منف) وتبعهم
 قبض ثم أرسل لهم رسلا في سفينة يونانية من سفن (مدلين)
 ودعاهم الى التسليم بدون قتال ولكن (إسامتيك) قتل تلك
 الرسل بعد ان جعل السفينة أواحا ولما بلغ خبر هذه الخيانة الى
 قبض امتلأ بالغضب وسرعان ما حضر بجيوشه وحاصر مدينة
 (منف) وشدد عليها الحصار حتى فتحها عنوة وقتل ولد (إسامتيك)
 وكثيرا من أعيان المصريين وبذا دخلت مصر في يد قبض ووقع
 (إسامتيك) في قبضته فأبواه حيا عنده ويقال ان قبض أحضر أولاد
 (إسامتيك) وأمرهم بالمرور أمام أبيهم وهم بملابس الذل
 والصفار وكذلك أحضر أولاد أعيان المصريين الذين حكم
 عليهم بالقتل وأمرهم بالمرور أمام (إسامتيك) ليراهم قبل قتلهم
 وحينئذ أظهر (إسامتيك) صبرا عظيما ولكن لما رأى أحد جاسائه

مارا عليه لابسا ملابس الذل ضرب بيده على جبهته اشارة
الى اليأس من الحياة فسأله قبيز عن صبره أولا ثم جذعه ثانيا
فقال ان مصابني أعظم من مصابه واعلم يا بن (كيروش) ان الرجل
اذ تجرد عن مفاخره وحلت به الخطوب ونزل به الجوع والهزم
استحق الحزن والبكاء عليه فلما سمع (كيريزوس) أحد قواد
العجم هذا الكلام بكى وبكى (قبيز) وبكى العجم ثم عامل
إسامتيك معاملة الملوك وكاد يبقيه ملكا على مصر بالنيابة عنه
ولكن بلغه انه جمع عصابة ضده فقتله وأقام على مصر أحد قواد
العجم المدعو (ايرندس) وبموت إسامتيك انتهت العائلة
السادسة والعشرون

* (العائلة السابعة والعشرون - الفارسية) *

(الدولة الفارسية الأولى) ابتداء حكم هذه العائلة سنة ٥٢٧ لغاية
٤٠٦ ق م وعدد ملوكها سبعة حكموا ١٢٠ سنة ولما تغلب قبيز
على مصر أمر باخلاء معبد (نيت) الذي كان بصالحجر وجعله
معسكرا فكانت هذه المدينة قاعدة لأعمال هذه الدولة ثم ان
قبيز أمر بنيش قبر (امازيس) بصالحجر وأخرج جثته وضربها

بالمناخيس حتى تفرقت أجزاءها ثم أحرقها وأوهم المصريين
 أنه إنما فعل ذلك انتقاماً من (امازيس) لا غتصابه الملك منهم ولكن
 كان فعله هذا في الباطن انتقاماً لنفسه من امازيس الذي لم
 يتمكن من أخذ مصر

ثم أراد تمييز اسمالة المصريين اليه فأخذ يصالح ما تخرب من
 الآثار مدة حربه معهم وكذلك أبقى لاعيان المصريين امتيازهم
 كما أقر العقائد الدينية ولم يكتف بذلك بل تعلم أسرار الديانة
 المصرية من الكهنة الذين قربهم اليه ولما كان غرض تمييز
 فتح جميع بلاد افريقيا جعل مصر قاعدة لهذه الاعمال الخطيرة
 ولذلك استعمل الحزم في تحصينها حتى استتب بها الامن وانقطعت
 التحزبات من أهلها وقد كان لفتحه مصر أثر عظيم من الرهبة
 في قلوب الأمم المجاورة لها حتى ان أهل ليبيا حضروا اليه
 من تلقاء أنفسهم ودفعوا له الجزية كما قدموا الهدايا النفيسة
 كل ذلك ليثبتوا حسن ولائهم له

واذ صفاله الوقت شرع ينجز عزمه من فتح بلاد افريقيا
 ولذلك عزم على غزو ثلاث جهات منها في آن واحد فجهز حملة

حربية بحرية من الصوريين لغزو مدينة قرطاجه (تونس)
ولما كان بين الصوريين المهاجرين وبين القرطاجين المدافعين
قراية لم تقم الحرب بين الفريقين فكان نصيب هذه الغزوة
الفشل

ولكن قبيل لم يعتبر بذلك بل شرع في غزو واحة سيوه التي
كان بها معبد (أمون) وكان يحجه الناس فجمع جيشا يبلغ
خمسين ألفا وأرسل معهم الأدلاء الذين لم يكونوا راضين عن
هذا العمل ولذلك لم يخلصوا النصيح للجيش حتى ضلوا الطريق
فنفذوا زادو جميع ما معهم وهبت عليهم رياح السموم التي تكثر
في تلك الصحارى فغرقوا في بحر من الرمال وذهبوا ضحية الطمع
الاشعبي ويقال ان قصد قبيل من هذه الغزوة هدم معبد (أمون)
اي المشتري

ثم ان قبيل لم يتعظ من ثانية الرزايا بل شغف بفتح بلاد
(ايتيوبيا) التي كانت في ذلك العهد ذات شوكة عظيمة لانها
بمدان قطعت علائقها بمصر وآسيا صارت مملكة مستقلة ذات
قسمين جنوبي وشمالى وكان بكل منهما مدن عظيمة منها (بروه)

وهي مروية الآن (وذكرته) (وتكاسي) وموضعها الآن الخرطوم
(ونبتا) وكان يحكم هذه المملكة الغنية بمعادن الذهب ملك
ينتخب من العائلة الملوكية بواسطة الأعيان والقواد والرؤساء
والكهنة فكانوا يجتمعون في معبد أمون في مدينة نبتا ويدخل
أعضاء العائلة المالكة ومن تم له الانتخاب منهم ينادى به ملكا
ولكن كان في الحقيقة أمر الانتخاب بيد الكهنة فكانوا يوجهون
إشارة المعبود أمون إلى من يريدون انتخابه فيظن من حضر أن
هذه الإشارة هي بتحضر إرادة أمون ولم يقتصر الكهنة على
ذلك بل كانوا مسيطرين على جميع أعمال الحكومة كما كان
دم الناس في أيديهم حتى أنهم متى أرادوا قتل إنسان مهما كان
عظيما يحكمون عليه بالاعدام بدعوى أنه خالف أحكام الديانة
وحيث لا بد من تنفيذ العقاب عليه

فالملك لا يمكنه دفع هذا الحكم عن أقرب الناس إليه كما
لا يمكنه دفعه عن نفسه وكذلك كان لا يشهر حربا ولا يعقد
صاغا إلا بعد استشارة المعبود أمون وقد علمت أنه لا يشير
بل الذي يشيرهم الكهنة فكان لهم الحكم المطاق في أهل

تلك البلاد الذين كانوا أصبح الناس أجساما وأكلهم شجاعة
لاعتنائهم بالغذاء واستعمال ما يحفظ أجسامهم من الامراض
حتى كانوا أطول الناس أعمارا فكثر منهم كان يعمر مائة وعشرين
سنة ولما أراد قبيز فتح هذه البلاد أرسل إليها رواده من
وادي الكنوز وكانوا يحسنون لغة ايتيوبيا الى ملك الأيتوبيين
وأرسل جملة هدايا نفيسة منها حلل حمراء أرجوانية ومصوغات
ذهبية وروائح عطرية واشربة متخذة من التمر وهذه أعجب
بها الملك وأصحابه الذين أدركوا مقصد رسل قبيز ولكن
عاملوهم أحسن معاملة ولما أرادت تلك الرسل الرجوع الى
قبيز اتخفهم ملك ايتيوبيا بهدية هي قوس أوتره أمامهم وقال
مامعناه اذا أمكن ملككم ان يوتر هذا القوس بنفسه كما أوترته
امامكم بنفسى فليحضر لقتالنا منفردا حقنا الدم العباد والافليحمد
الاله الذي لم يوجهه رغبتنا في امتلاك بلاده فلما رجع الرسل
وأخبروا قبيز بهذه العبارة صار لا عقل له من شدة الغيظ وبادر
متوجها نحو ايتيوبيا من غير روية قاصدا فتحها قهرا وبدل ان
يسلك الطريق الأقوم للوصول الى غايته سلك طريق الصحراء

فسار أولا محاذيات نهر النيل الى ان وصل مبدأ اعوجاجه وحينئذ انحرف عن شاطئه فتوغل في صحراء (كروسكو) فضل الطريق ووصل الى واد من الرمال لا تهدي فيه القطة الى وكرها فنقد الزاد ومات أكثر الدواب وساءت الحال حتى أكل بعض الجيش بعضه من كل عشرة واحدا بالقرعة كل هذه الشدائد وقيبر مصمم على رأيه ولما اشتد البلاء خاف على نفسه فرجع خائبا الى ان وصل مدينة طيبة وبعد هذه النكبات التي أصابته تغيرت أحواله فاستعمل القسوة بدل الرأفة حتى انه سلب جميع نقائس مدينة طيبة وعراها عن مفاخرها فعد المصريون هذا العمل من الطغيان وأما هو فلم يكتف بذلك بل قصد مدينة منف فدخلها وكان المصريون مشغولين باقامة عجل جديد على التخت المعدله وكان هذا الاحتفال عاما في جميع هياكل منف التي كانت مزدحمة بمجموع الوافدين من كل ناحية ولما رأى ذلك قيبر لم يسأل عن سبب هذه الافراح بل ظن انها أقيمت سرورا بهزيمته وشماته به فشرع يقتل الكهنة والاعيان وكبار الحكومة ثم طعن العجل أبيس فأرداه وألقاه للكلاب

وأظهر للناس ان هذا العجل ليس بأله وحينئذ شمل الفرح عباد النار من الفرس ثم جاس قبيز خلال المقابر فهب النفائس وهتك حرمة الجثث كما فتح توابيت الآلهة (العجول) وأخذ جميع حلهم وتجاوزت هذه الخازي المصريين الى الفرس حتى انه قتل أخته التي كان متزوجا بها على خلاف عاداتهم من تحريم الاخت الشقيقة ويقال انه سأل وزيره (أبريساسبه) عما يقوله الناس في عدله فقال له انهم يصفونك بأحسن الاوصاف الحميدة والسيرة المرضية الرشيدة ولم يروا فيك عيبا غير ادمانك على شرب الخمر ولولا ذلك لكنت منزها عن كل عيب فقال له قبيز لا بد انهم ظنوا ان للشراب على سلطانا فيها اذا أريك برهانا على اني في حال الشراب حافظ. لجميع أفكارى السليمة ثم أمر بجلس الشراب فهبى وأحضر ولد الوزير الذي كان رئيس سقاة الشراب ولما مثل بين يديه أمره أن يقف واضعا شماله على رأسه ثم شرب قبيز فوق عادته وأخذ سهما وفوقه نحو هذا الشاب قائلا لا يبه اذا ارتكز السهم في فؤاد ابنك تعلم اني لست فاقد التمييز ثم أطلق السهم من القوس فانساب في فؤاد الغلام

الذي ذهب ضحية القسوة والجبروت ثم أمر على الفور ببطن
الغلام فشق وذلك ليرى أبوه صحة قول هذا الجبار العنيد من
وصول السهم الى فؤاد ذلك الشاب وحينئذ التفت قميز الى
وزيره قائلاً هل سبقني أحد الى هذه الاجادة في الاصابة فقال
الوزير ليس في قدرة أحد من الناس ان يأتي بمثل هذه البراعة
ولا تلك النجاة

وعلى الجملة فقد نقل عنه المؤرخون من أمثال هذا ما تضيق عنه
المجلدات وربما كان هذا منهم من غير تثبت غير انه ثبت عليه
انه أمر بقتل أخيه المدعو (بارديا) وكان رجل من الفرس
اسمه (غومات) أو (جوماتيس) يشبه (بارديا) هذا فانتهمز غومات
طول مكث قميز بمصر واشتغاله بها وادعى انه بارديا أخو قميز
وان حكم قميز قد انقضى ودعا الناس الى بيعته فصدقوه ونادوا
به ملكا على فارس فبلغ الخبر قميز الذي كان وقتئذ بالشام
فظن ان أخاه بارديا لم يقتل وانه اغتصب منه ملك فارس ثم علم
بعد ذلك ان من جالس مكانه أجنبي وليس هو بارديا فأخبر قومه
الذين لم يكونوا يعلمون بقتل بارديا وقال لهم ان رجلا أجنبيا

يريد اغتصاب ملكي فلم يصدقوه وظنوا انه ادعى ذلك لغيظه
من أخيه ولكن قبيل لم يحفل بتكذيبهم وجمع حوله من والاه
من جيشه وقصد بلاد الفرس لردع ذلك المقتصب وبينما هو
في الطريق اذ خرج سيفه من الغمد وجرحه في نخذة جرحا
ميتا فمات بعد ذلك بعشرين يوما وأما غومات فانه بعد ان حكم
ثلاث سنين افتضح أمره وقتله أهل فارس ثم جلس بعده
(دارا) (دريوس) الأول وهذا شرع في تنظيم المملكة التي
بلغت في عهد كوريس وابنه قبيل مبلغا عظيما من الاتساع فقسمها
الى ٣١ ولاية وضرب الخراج على هذه الولايات من الذهب
والفضة والمحصولات فكان نصيب مصر التي كانت سادسة
ولاياته من ذلك ارسال الغلال التي تكفي الاثني عشر ألف
عسكري الموجودين بها من الفرس وقد أحسن معاملة المصريين
فاحترم ديانتهم وجدد المعابد المندثرة وعنا عن القسوس
الذين أساء اليهم قبيل وأمر نائبه (اريانديس) الذي كان نائبا
لقبيل أيضا ان يحسن المعاملة معهم ولكن هذا صار يفسد
ما يريد (دارا) اصلاحه فعاقبه بالعزل ثم قتله وسكن خواطر

المصريين باين قوله وحسن فعله فاضماً نوا اليه بعد خوفهم منه
وفي هذه الاثناء مات العجل ايس في منف فتوجه اليها مظهراً
أسفه الشديد على موت هذا المعبود ولكي يبرهن للمصريين
على شدة اعتناؤه بهم جعل مبلغاً عظيماً من المال لمن يأتي به جل آخر
ثم دخل معبد بتاح زائراً وأراد وضع تمثاله بجانب تمثال رمسيس
الاكبر فلم يقبل الكهنة ذلك وقالوا له انك لم تفعل مثل ما فعله
رمسيس الاكبر فلم يخالفهم وامثال أمرهم وقال أرجو اذا
طال عمري أن أفعال مثل ما فعل
ومن أعمال دارا بمصر فتح قنال السويس ويدل على ذلك نقوش
قديمة على أحجار وجدت جهة شلوفة
ولما اتصل البحران جاءت تجارة الهند الى الموانى المصرية
فكثرت الحركة التجارية وحسنت الاحوال
وكذلك كان للطرق البرية نصيب من عنايته فقد أصبح طريق
قنط الى البحر الاحمر وطريق أسيوط الى العرابة المدفونة
ومنها الى أسوان وبهذه الاعمال العظيمة عادت لمصر ثروتها
القديمة وبنى معبد الأمون بمدينة (هيبة) المعروفة بالخارجة

(بلد بالواحات) ويؤخذ من نقوش وجدت على تمثاله انه أعان المصريين بالأموال حتى تمكنوا من بناء معابدهم وانه أرجع لليها كل جميع امتيازاتها وحقوقها المسجلة في الدفاتر حتى عادت الى حالتها القديمة وانه فعل ذلك لعل ان فيه أحياء المعابد واظهار شأن المعبودات باعادة القرابين اليها واقامة شعائرها

على الدوام انتهى ما يؤخذ من تلك النقوش وكان الفرس الذين بمصر مجوسا يعبدون النار فحرم عليهم استعمال الخط المصري القديم وأمرهم بالمحافظة على لغتهم ورخص لهم في العبادة على طريقتهم فقط ثم ان المصريين خافوا ان يكون آخر أمر دارا الظلم بعد العدل كما فعل قبيلهم ولذلك صاروا ينتظرون الفرص للتخلص من حكم الاجانب فلما عصت يونان آسيا وسكان أثينا وغيرهم ممن كانوا تحت حكم الفرس توجه دارا الى العصاة وبينما هو في الطريق اذ بلغه عصيان المصريين وانهم طردوا عساكر الفرس المحافظين على مصر وانتخبوا رجلا من ذرية (إسامتيك) اسمه (خبيش) وأقاموه ملكا عليهم وحينئذ جهز دارا جيشين عظيمين لحرب

المصريين وتلك الامم العاصية ولكنه مات قبل ان يتم ما قصد
وكان عمره ٧٣ سنة حكم منها ٣٥ سنة

ثم ان خبيش الذي جلس باتفاق الامة المصرية حصن الوجهه
البحرى بالقلاع والحصون ومكث في ذلك ثلاث سنين بنى فيها
القلاع على فروع النيل والاباطح من جهة المصببات لظنه ان غارة
الفرس على مصر تكون بحرا وفي هذا الوقت جلس (شيارش)
الأول على سرير مملكة الفرس ومالبت ان أرسل جيوشه الى
مصر فاستولوا على الوجهه البحرى الذي لم يثبت أهله أمامهم
وحينئذ عاملوا الأهالى بالقسوة والجبروت حتى أنهم لم يحترموا
رؤساء الديانة بل ضربوا على الكهنة الجزية كما نهبوا نقائس
المعابد وفي أثناء هذه الواقعة اختفى (خبيش) فلم تعلم له حال
الى الآن

وكان شيارش فاتر الهمة ضعيف العزيمة ولذلك خرجت غالب
ولايات الفرس عنها ومات شيارش قتيلًا بدسيسة ولما حصلت
هذه الكوارث بالملكة الفارسية استقل المصريون وأقاموا
عليهم (ايناروس) من ذرية اسامتيك وهذا جمع جيشا صغيرا

والدلك لم يقو على مقابلة جيش الفرس فاستعان باليونان فحضروا
بسفهم وتغلبوا على الفرس ثم ركب اليونان والمصريون النيل
حتى وصلوا مدينة منف وحاصروا جيش الفرس الذي كان بها
ولكن جاء (ارتخشارشا) الذي جلس بعدشيارش وألقى الفتن
بين اليونان والمصريين ففرق يونان (اسبارطه) عن المصريين
وحيثئذ تغلب الجيش الفارسي على المصريين وقتل في هذه
الواقعة (ايناروس) صلبا وفي هذه الاثناء حضر خمسون سفينة
يونانية لامداد المصريين وألقت مرساها في مصب الفرع
المنديسي فهجمت عليها السفن الفينيقية التابعة للفرس ودمرت
نصفها فتمت هزيمة المصريين واليونان المحالفين لهم ثم ان
ارتخشارشا أقام (ثانيراس) ابن ايناروس مليكا على مصر بالنيابة
عنه ولكن مملكة المعجم كانت آخذة في الانحطاط حتى ضعفت
حالتها ولحق بها الذل فانتهز المصريون الفرصة واستقلوا بحكم
أنفسهم وأقاموا عليهم رئيسا يدعى (أميرتيوس) (أميرته) وهذا
أخذ يطارد نائب (دارا) الثاني وعساكره المحتلة وفي أثناء
هذه المطاردة مات دارا وحيثئذ تم استقلال المصريين وانتهت

العائلة السابعة والعشرون الفارسية

* (العائلة الثامنة والعشرون الصاوية) *

ابتدأ حكم هذه العائلة سنة ٤٠٦ لغاية سنة ٣٩٩ ق م ولم يتول الحكم فيها غير ملك واحد هو (اميرته) المتقدم حكم سبع سنين كانت قاعدة الحكومة فيها مدينة صالحجر ولما استقل بالحكم شرع في اصلاح ما أفسده ملوك العجم كما وقع الفتن التي كثرت وأزال المخاصمات وأجرى الأحكام القديمة ولذلك مال اليه المصريون حتى أذعن لحكمه غالبهم وعندئذ اتخذ الألقاب الفرعونية ولو قدر لمصر ان تخلص من الأعجام لعاش هذا الملك طويلا ولكن نزل به هازم اللذات فلم يتم مقصوده من طرد العجم من مصر ولو كانوا غير حاكين وبموته انتهت

العائلة الثامنة والعشرون

* (العائلة التاسعة والعشرون الأشمونية) *

ابتدأ حكم هذه العائلة سنة ٣٩٩ لغاية سنة ٣٧٨ ق م وعدد ملوكها أربعة حكموا ٢١ سنة وتنسب هذه العائلة الى بلدة أشمون الرمان قرب المنصورة باقليم الدقايبة وكان موضعها مدينة قديمة

تسمى (منديس) قرب مصب فرع النيل المنديسى الذى طم
فما بعد ولذلك يقال لهذه العائلة منديسية أيضا

وأول ملوكها يسمى (نقريتس) ولا يعلم سبب استيلائه على ملك
مصر ولما جلس كثر تهديد الفرس له ولكى يحتفظ بلاده من
شرهم عقد معاهدة مع أهل اسبارطه وعند ما قامت الحرب بينهم
وبين العجم أمسد (نقريتس) حلفاءه بالمرაკب المشحونة
بالسلاح والميرة وجميع أدوات الحرب ولكن انهزم (اجيلاس)
ملك اسبارطه حتى هاجر أهل بلاده من آسيا وحينئذ ضعف
نقريتس والزم خطة الدفاع بعد ان كان يريد الهجوم ولذلك
جمع جيوشه المتفرقة في البلاد وجعلهم سراطين على حدود مصر
الشرقية لرد هجمة الفرس ولكن هؤلاء اشتغلوا بالحرب مع
بعض الممالك الخارجة عليهم فلم يقصدوا مصر في ذلك الوقت
وبعد ذلك تحالف أهل قبرص والقيروان واثينا ومصر فكانوا
يداً واحدة ضد العجم وبعد هذه المحالفة مات نقريتس وجلس
بعده (اخوريس) فأقر تلك المعاهدة وسعى في تحصين البلاد
بخوف من الفرس وبعد ذلك مات رؤساء تلك المعاهدة فاعتبرت

منجدة ولكن (اخوريس) عقد محالفة جديدة مع اليونان فأرسلوا
اليه جيشا عظيما بقيادة أحد أهل ائبنا المدعو (خابرياس) وحينئذ
صارت القوة المدافعة عن مصر عظيمة حتى ان الفرس لما
هجموا عليها بقصد أخذها لم يقدروا على ذلك فرجعوا
من حيث أتوا

ولم تمنع هذه الاستعدادات الحربية (اخوريس) عن القيام
باصلاح المعابد والهياكل بل سعى في ذلك حتى جدد معابد
طيبة كما اقتطع الاحجار من طرا للعمارات

وجلس بعد هذا الملك (يساموتيس) حكم سنة واحدة ثم
(تفريتس) الثاني وهذا حكم أربعة شهور ولم يعلم لهذين الملكين
من الأعمال ما يذكروا الى هنا انتهت المائة التاسعة والعشرون
(المائة المتممة للثلاثين السنودية)

ابتدأ حكم هذه المائة سنة ٣٧٨ لغاية ٣٤٠ ق م وعدد ملوكها
ثلاثة حكموا ٣٨ سنة وكانت قاعدتهم مدينة (سمنود) باقليم
الغربية وأول ملوكها (نكتانيبس) (نقطاناب) الاول حكم هذا
الملك ١٨ سنة قضى معظمها في الاستعداد لرد غارة العجم عن

مصر لأن دولة الفرس ما زالت معلقة الآمال باسترجاعها
ولكن (نقطاب) استعد استعدادا عظيما فجمل المسكر
المصرى عند مدينة الطينة بقيادة (خابرياس) اليونانى وهذا
القائد أقام الاستحكامات وحفر الخنادق التى اشتهرت باسمه
ثم ان الفرس جمعوا جيشا عظيما يبلغ مائتى ألف مقاتل بقيادة
(فرنا باز) الفارسى و(افيكرا تيس) الأثينى فسار هذا الجيش
محاذيا سواحل الشام حتى وصل الى مصب الفرع المنديسى
وهناك التقى بالمساكر المصرية المحافضة على السواحل فهزمها
ثم أشار القائد اليونانى (افيكرا تيس) بالهجوم على (منف) لعلمه
انها خالية من المساكر المصرية فلم يوافقه القائد الفارسى
(فرنا باز) بل انتظر المصرين مكانه فتوجه اليه (نقطاب) بجيوشه
فأوقع القتل بعسكر الفرس حتى هزمهم بجوار (منديس) فرجع
فرنا باز بمن بقى معه من الجيش الى بلاد المعجم كما رجع (افيكرا تيس)
الى اثينا عن طريق البحر

وبهذه الموقعة تخلصت مصر من المعجم ثم ان (نقطاب) تفرغ
فى آخر مدته الى الأحوال الداخلية فأقام الآثار الجميلة ونظم

الإدارة ثم مات بعد ذلك وخلفه في الحكم (تاخو) ولما جلس
 هذا الملك اشتغل مثل من سبقه بحماية مصر من شر العجم
 ولذلك عقد معاهدة مع أهل (اسبارطه) فأمدته ملكها بجيش
 تحت قيادة (أجزيلاس) الذي وعده (تاخو) برئاسة الجيوش
 المصرية البرية والبحرية ولكنه لم يوف له بما وعد بل جعله قائد
 الجيش البري فقط وأسند قيادة الجيش البحري الى قائد آخر
 اسمه (خبرياس) ولقبه بقائد جميع العساكر المصرية الذين
 يبلغ عددهم ١٨ ألفاً من الوطنيين و١٠ آلاف من اليونان
 ومائتي سفينة حربية وكان جيش الفرس معسكراً في فنيقيا
 فأشار (أجزيلاس) على الملك بأن ينتظر الفرس حتى يقدموا
 مصر ثم يقاتلهم حينئذ ولكن (تاخو) لم يسمع هذه النصيحة
 بل ذهب بجيشه الى فنيقيا لمحاربة الفرس هناك ولكن هذا الرأي
 لم يرق في عين العساكر المصرية ولذلك ثاروا على (تاخو)
 وخلعوه بمجرد وصولهم الى فنيقيا ثم أقاموا (نقطاب) الثاني
 ملكاً عليهم وحينئذ هرب (تاخو) والتجأ الى ملك الفرس فسار
 اليه حتى قابله ببلاد العرب

وكان (نقطاب) الثاني قائد الجيوش المصرية قبل ذلك ولما
جلس على سرير المملكة انضم اليه (أجزيلاس) فأخذ في
التجهيزات الحربية وبينما هو كذلك إذ بأحد أمراء العائلة
الأشمونية كون حزبا قويا يبلغ عشرة آلاف مقاتل وعارض
(نقطاب) في هذه التجهيزات فأشار عليه (أجزيلاس) ان
يعاجلهم قبل استفحال أمرهم ولكن (نقطاب) ارتاب في
هذه النصيحة ولذلك لم يتبعها فمالبث العصاة ان فاجؤه وغلبوه
على أمره فحصره في مدينة (صان) وضيقوا عليه الحصار حتى
منعوا عنه المؤنة فأجده (أجزيلاس) بعساكر يونانية وأغار
على العصاة ليلا فظهر عليهم وأبعدهم عن المدينة واقتنى أثرهم
حتى وقع أميرهم أسيرا في قبضته ولما تخلص (نقطاب) من
العصاة غمر (أجزيلاس) باحسانه فأعطاه الهدايا العظيمة
ورجع الى بلده (اسبارطه) ومكث بها الى أن مات وفي هذه
المدة مات (ارتخشازشآ) الثاني ملك فارس وجلس بعده
(أوخوس) ابنه وخوف (نقطاب) من العجم تحالف مع الفنيقيين
الذين أصيبوا بظلم العجم مثل المصريين ولما علم الفرس بهذه

المعاهدة عاجلوا أهل فنيقيا بالحرب فأمد (نقطاب) لفنيقيين بأربعة آلاف مقاتل من المستأجرين بقيادة (منطور) الروسى ولكن مالبت ملك (فنيقيا) حتى انهزم عسكره فاستولى (اوخوس) على صور عاصمة فنيقيا وأحرقها بعد ما قتل رجالها وسلب أموالها ولما تمت هذه الموقعة انضم كثير من اليونان الى جيش الفرس الذى قويت عزيمته بسبب نصره فانطلق بهذا الجيش (أوخوس) قائدا له بنفسه وقصد مصر ولكن ما وصل الى حدودها حتى مات من جيشه جم غفير فنزل بمن بقى معه بجوار قلعة (الطينة) وكان قائدها يونانيا اسمه (بوليفرون) فدافع عنها مدافعة مدهشة حتى منع العدو من أخذها عنوة ثم ان (نقطاب) جمع مائة ألف من العساكر منهم عشرون ألفا من اليونان وعشرون ألفا من ليبيا والباقي من المصريين وقادهم بنفسه وكان جاهلا بفنون الحرب فاشتبك القتال بجوار مدينة الطينة ولكن فى هذا الوقت كثرت الامدادات الواردة الى جيش المعجم ولذلك لم يقو (نقطاب) على قتالهم بل انسحب بجيشه الى مدينة (منف) بعد يأسه من مدينة (الطينة) فاضطر

قائدها اليوناني المتقدم الى التسليم بشرط اطلاق سراحه مع
اليونان الذين معه وحينئذ استولى عليها العجم كما أخذوا مدينة
بسطه ولما رأى (نقطاب) توغل الفرس في داخلية البلاد
استولى عليه اليأس والقنوط وعلم ان ملكه زائل لا محالة فجمع
خزائن أمواله وهرب الى بلاد النوبة بدون رجعة وحينئذ دخلت
مصر تحت حكم العجم مرة ثانية وكان هذا آخر العهد بالعائلة
المتتممة للثلاثين بل وآخر العهد بالفراعنة المصريين

* (العائلة الحادية والثلاثون - الفارسية) *

هذه هي الدولة الفارسية الثانية بمصر ويدها وبين الدولة الفارسية
الأولى بها نحو ٦٦ سنة حكمت مصر فيها بثلاث عائلات
وطنية وهي ال ٢٨ وال ٢٩ وال ٣٠ على ما تقدم شرحه
وابتدا حكم هذه العائلة سنة ٣٤٠ لغاية ٣٣٢ ق م وعدد ملوكها
ثلاثة حكموا ثمانين سنين وأولهم (اوخوس) (اردشير) الذي
تغلب على مصر وأخذها من آخر فراعنتها (نقطاب) الثاني كما
تقدم ولما تولى هذا الملك سمي نفسه (ارتخشارشا) الثالث
وكان جبارا عاتيا استعمل القسوة حتى مع أبناء وبنات ملوك

فارس أسلافه وقد أخذه الله بظلمه إذ ساط عليه (باغواس) فوضع له السيم في الطعام فمات بعد أن حكم سنتين وفي هذه المدة كانت مقدونيا آخذة في التقدم وطالع نجمها في السعود حتى أنها أخذت تستعد للاغارة على آسيا وأخذها من دولة العجم وجلس بعد (اوخوس) ابنه (ارسيس) فحكم سنتين كأبيه ثم مات ولم تعلم له أعمال بمصر مدة حكمه وخلفه أحد أقاربه المدعو (دارا) الثالث

كان هذا الملك يسمى قبل جلوسه على سرير فارس (كودومانوس) ومن عجيب الاتفاق ان السنة التي حكم فيها (دارا) الثالث هي التي حكم فيها اسكندر الأكبر

وحكم (دارا) الثالث أربع سنين كانت كلها منازعات رجعت على دولة الفرس بالتفقر والاضمحلال بينما كانت دولة مقدونيا آخذة في الظهور والتقدم المستمر بفضل وطنية أهلها وشجاعتهم وحكمة ملكها المقدم اسكندر الأكبر وقد نال مصر قسط وافر من ظلم العجم واستبدادهم فدمروا ما أبدا حتى زوى عصرها الزاهر وفقدت حضارتها وصارت أشبه بمسكن فارسي منها

بمملكة ذات مجد أثيل ومن أنواع تلك المظالم ان المعجم اخصوا
 ممتلكات الكهنوت وضربوا عليهم الجزية التي ما أخذت الا لتمطى
 لأصنام الفرس نظير ابحاثهم للمصريين التبعيد بمقتضى الديانة
 المصرية التي هي باطلة عند الفرس وكان من عادة المعجم نقل
 موتاهم من الملوك الى (اصطنخر) كرسيمهم ولذلك لم يدفن أحد
 من هؤلاء بمصر

ولما وقعت المحاربات بين الاسكندر ودارا الثالث كان النصر
 حليف الاسكندر فصار يقص أطراف مملكة فارس حتى أخذ
 الولايات التابعة لها في آسيا الصغرى ثم أخذ مصر بسهولة
 وانتهت الحال بأن قتل (دارا) في إحدى الوقائع قتله أحد قواده
 وبموته استولى الأسكندر على المملكة الفارسية وانقرضت
 العائلة الحادية والثلاثون الفارسية بمصر والى هنا انتهت الطبقة
 الثالثة من العائلات التي حكمت مصر وذلك في سنة ٣٣٢ ق م

انظر جدول المملكة المصرية الاخيرة

obeykandi.com

obeykandi.com

* (الكلام على الدولة اليونانية بمصر) *

ابتدأ حكم هذه الدولة سنة ٣٣٢ لغاية سنة ٣٠ ق م وعدد ملوكها
 ١٤ حكموا ٣٠٢ سنة كانت عاصمة الديار المصرية في عهد هذه
 الدولة مدينة الاسكندرية التي أنشأها الاسكندر كما أتى وأول
 ملوك هذه الدولة الاسكندر الأكبر المعروف بالمقدوني (وهو
 غير ذي القرنين المذكور في القرآن) كانت دولة الفرس واسعة
 الأرجاء مترامية الأطراف تحكم عدة ممالك من آسيا وأوروبا
 ومصر وفي آخر أيامها عظم شأن مقدونيا وابتدأت وحدتها في
 التكوين على عهد (فيلبس) أبي الاسكندر فانه ضم الى مقدونيا
 الممالك المجاورة لها وقد ساعده على ذلك شجاعة المقدونيين
 وحبهم لوطنهم ولذلك مهد (فيلبس) الطريق للأعمال ولده
 اسكندر ومات بعد ذلك وخلفه الاسكندر وكان عمره حين ذلك
 ما يقرب من عشرين سنة ولصغر سنه طمع من كان تابعاً لأبيه
 في الخروج عنه ولكن عاجلهم الاسكندر بحرب ردتهم الى
 الطاعة ولما آنس من نفسه القوة شرع يتغلب على ممالك الفرس
 بجيشه جيشاً مؤلفاً من ٣٠ ألف مقاتل وخمسة آلاف فارس ولم

يمكنه سوق أكثر من هذا العدد في آسيا وتركه بقى الجيش
 للمحافظة على الممالك التي أخضعها حيث كانت قريبة العهد
 بطاعته ولما كان للفرس اتصال قديم باليونان تخوف الاسكندر
 من دسائسهم وانهم ربما أثاروا عليه ليونان فرأى من الصواب
 أن يبدأ بفتح بلاد السواحل حتى يمنع اتصال الفرس ببلاد فنيقيا
 التي كان عليها اعتمادهم في تجنيد أشد العساكر قوة كما كان
 على سفنها الحربية المعول ومكث في ذلك ثلاث سنين ثم دخلت
 خيله بلاد سوريا واشتبك مع (دارا) فقهره الاسكندر ثم استمر
 زاحفا حتى استولى على مصر بدون عناء ولما رأى المصريون
 وجهه رحبوا به وقابلوه بالفرح لانه استنقذهم من ظلم الفرس
 ولما كان الاسكندر على أوفر نصيب من سياسة الامم أقر
 المصريين على ما كانوا عليه من العبادة والعوائد القومية حتى
 احترم معبوداتهم وأظهر التدين بدينهم وقرب القرابين للعجل
 (ايس) عندما دخل منف وزاد على ذلك انه سافر الى واحه سيوه
 لزيارة معبد (أمون) بها وبهذه السياسة الرشيدة مال اليه
 المصريون وتم له التسمي بابن الشمس كالفرعنة المصريين وقد

أراد ان يكون له أثر بمصر كغالب البلاد التي استولى عليها
فذهب الى ساحل البحر المالح غربى القرع الكانوبى للنيل حيث
يوجد لسان ممتد وجنوبه بحيرة مريوط فاخطت مدينة
الاسكندرية على هذا اللسان لتكون اثرا ناطقا بسلامة ذوقه
فى الفنون الهندسية كما تكون وصلة بين بلاد الغرب والشرق
وكان ذلك فى سنة ٣٣١ ق م فأبدع فى تخطيطها ماشاء له العلم
وعين مواضع البنايات العمومية مثل دور الحكومة والمعابد
والهياكل وكان الذى تولى ملاحظة العمل مهندس يونانى
يدعى (نيوكراتس) بعد ان رسمها له الاسكندر بنفسه وكان
محل الاسكندرية قرية قديمة تسمى (راقوده) فدخلت فى سورها
وبقى اسم راقوده علما على محلة باسكندرية الى الآن وبعد ان
تم بناؤها الذى كان على شكل المباني المقدونية اذن الاسكندر
لكثير من الناس فى سكنها وبعد استيلاء الاسكندر على مصر
خلف بها نائبا عنه وسار نحو بلاد الفرس فاستولى عليها بعد قتل
(دارا) ثم مرض الاسكندر فى مدينة بابل ومات بها بعد أيام
من مرضه

وإنما يكن له من يخلفه في ملكه من ذريته قست ممالكة
 المدينة بين رؤساء قواده فصاروا ملوكا عرفوا بملوك
 الطوائف فوُتعت مصر في نصيب أكبر قواده (بطلميوس)
 الأول (سوتر) بن لاغوس وكانت مدة حكم الاسكندر لمصر
 تسع سنين من سنة ٣٣٢ لغاية سنة ٣٢٣ ق م ثم استقل بها بطلميوس
 المذكور. تترن هذا القائد على اقتحام المخاوف من صغره مع
 الاسكندر كما كان أبوه لاغوس قائدا عظيما لفيلبس أبي
 الاسكندر فكان بطلميوس الأول الملقب بسوطيراي المخلص
 أول البطالسة المستقلين بحكم مصر وكان على جانب عظيم من
 حسن السياسة والنظر في العواقب رأى ان الذي يحكم مصر
 لا يأمن عليها من اغارة الاجانب الا باليقظة واتخاذ العدة
 ولذلك أحسن اختيار الجيوش المدافعة استعدادا للحوادث
 المفاجئة

ولما آتس من نفسه القوة غزا بلاد الشام فأخضعها كما أخذ
 بلاد الساحل (فنيقيا) فدخلت هذه البلاد في حكم مصر وكذلك
 جزيرة قبرص ومدينة القيروان وبعد هذه الأعمال الخارجية

التفت الى بناء المعابد والهياكل والمدارس ومن أشهر أعماله
 مدرسة اسكندرية التي كانت تعرف بالرشواق وبق من أثرها
 الآن عمود السوارى الموجود بقرافة اسكندرية وكذلك بنى
 مكتبة عظيمة وجمع فيها كثيرا من المجلدات في كل الفنون
 ورتب فيها النساخين والتراجمه ومن أعماله المدهشة منارة
 الاسكندرية التي ضربت بها الامثال حتى قيل انها كانت أول
 بناء من نوعها وكان ارتفاعها نحو ألف ذراع وتنتهى بقبة من
 نحاس مذهب فيها نور تستضيء به السفن الماخرة فى البحر
 ليلا فلا تضل الطريق وبهذه الاعمال العظيمة صارت مدينة
 الاسكندرية مركزا مهما للتجارة والعلوم فكانت كعبة
 القاصدين من كل الجهات

وقد اعتنى بطلميوس الاول بالملاحة اعتناء زائدا وعلى
 الجملة كانت مصر فى عهده من أبهى ممالك الارض وأعظمها
 شوكة ولذلك ردت اطماع ملوك الطوائف عنها لقوة جندها
 ووفرة عدتها من السفن الحربية والعربات البرية ولحسن
 سياسة بطلميوس مال اليه الاهالى فأحبوه حبا جما

وعاش نحو ثمانين سنة وفي آخر أيامه جعل ولي عهده

ابنه بطلميوس

الثاني المنقب (فيلادلفوس) أى محب أخيه وهذا اللقب من باب السخرية لأنه كان يكره اخوته واجلسه على سرير المملكة في حياته ومات بعد ذلك بسنتين بعد ان حكم

٣٨ سنة

* (بطلميوس الثاني فيلادلفوس) *

استقل بالحكم بعد أبيه من سنة ٢٨٥ لغاية ٢٤٧ ق م وقد اقتصى أثر أبيه فسعى في رقي البلاد وزيادة ثروتها حتى ارتقت مصر في عهده عما كانت عليه في عهد أبيه فأينعت المعارف وتقدمت العلوم وقد أمر القسيس المصرى * (مانيتون) * بتأليف تاريخ لمصر فامتثل الامر وجمعه من الدفاتر الرسمية ومما هو مكتوب على الهياكل والمعابد وذيله بمجدول اشتمل على العائلات الملوكية بمصر فكان اعتماد المؤرخين عليه ومن ماثر بطلميوس الثاني هيكل أنس الوجود كما انه أمر بترجمة التوراة من اللغة العبرانية الى اللغة اليونانية

واشتهرت هذه الترجمة بالسبعينية

ومن أعماله العظيمة فتح قناة السويس فأرسل رواده الى جميع سواحل البحر الاحمر كما أرسل من اكتشف له منابع النيل وعقد معاهدة مع مملكة الروم ولكن عادت هذه المعاهدة على مصر بالضرر فيما بعد فقد كانت سببا لدخول الرومان في المصالح المصرية

وقد قنع بطلميوس الثاني بما ورثه من أبيه فلم تطمح نفسه الى الغزو والفتح ولكنه اهتم بالملاحة اهتماما عظيما كما وسع مكتبة الاسكندرية حتى كانت هذه المدينة في عهده يانعة العلوم يقصدها طلابه من جميع جهات العالم ثم مات بعد ان حكم ٣٨ سنة كأبيه فجزع عليه الاهالي لما كان متصفا به من علو الهمة وحسن النظر في مصالحهم

* (بطلميوس الثالث افرجيت) *

تولى الحكم بعد موت أبيه من سنة ٢٤٧ لغاية ٢٢٢ ق م ولما آلت اليه الأمور لم يرض بما كان عليه أبوه وجدده من حيث الاقتصار على حدود مصر بل أراد توسيع المملكة

المصرية ولذلك جهز جيشا عظيما

وساقه الى بلاد آسيا مقتديا في ذلك برمسيس الاكبر
 فاستولى على بلاد الشام وكان للسفن الحربية المصرية شأن
 عظيم في تدوين تلك البلاد ثم توغل في آسيا حتى وصل الى بابل
 وبلاد مادي واخترق بلاد فارس الى ان وصل الى الهند
 وضرب الجزية على جميع هذه الجهات كما استرجع الى مصر
 تماثيل الآلهة المصرية التي نقلها (قمباز) الى بلاد فارس وبينما
 هو في تلك الجهات اذ بلغه حصول ثورة في مصر فاضطر الى
 الرجوع وترك حامية صغيرة في البلاد التي افتتحها ولذلك
 ذهبت تلك النواحي من قبضة مصر في زمن قليل غير ان
 بلاد الشام بقيت تابعة لمصر ثم وسع حدود مصر جنوبا الى
 بلاد الحبشة وكل هذه الاعمال لم تصرف همته عن المعارف
 والتجارة بل اقتنى أثر أبيه وجدته في ذلك فأكرم العلماء
 بالعطايا الفاخرة وقربهم من حضرته

وقد شبه المؤرخون هذا الملك باسكندر الاكبر من
 حيث نجاحه في فتوحاته ومات بعد ان حكم ٢٥ سنة قضاها

في الاعمال العظيمة كما ترى

* (بطلميوس الرابع فيلوباتر) *

تولى هذا الملك الاحكام بعد ابيه من سنة ٢٢٢ لغاية ٢٠٥ ق م وكان صغير السن وقد اتهمه المصريون بقتل ابيه ولذلك كرهوه خصوصا وانه كان فظا عاتيا عكروفا على اللذات ولم تعلم له اعمال غير انه حارب ملك الشام (الطيوخس) وعقد معه الصلح على ان تكون فنيقيا وسوريا تابعتين لمصر ومن اعماله انه أسس هيكل ادفو واتمه من جاء بعده من البطالسة ومن ظلمه انه قتل اخنته (ارسنو) ثم مات وحينئذ اخفى اصحابه خبر موته حتى سلبوا امواله وبعد ذلك اشاعوا خبر موته

* (بطلميوس الخامس ايفان) *

أجلس هذا بعد موت ابيه من سنة ٢٠٥ لغاية ١٨١ ق م وكان عمره خمس سنين ولذلك كان في وصاية بعض سراق الدولة ومراقبة شيوخ روما ولما رأى الطيوخس ملك الشام ما آلت اليه مصر من

الارتباك بعد وفاة فيلوباتر وجلوس ابنه الصغير نقض الصلح الذي كان عقده مع فيلوباتر وأخذ سوريا وقيتياعنوة وأراد فتح مصر غير أنه شغل عنها ثم اتفق مع الوصي على بطلميوس الخامس على أن يتزوج بطلميوس المذكور (كليوبيطرا) بنت انطيوخس المذكور ويترك المصريين نظير هذا الزواج لانطيوخس البلاد التي فتحها فتم ذلك وزفت كليوبيطرا إليه وفي السنة الثامنة عشرة من حكمه نظم الاهالي لسوء تدبيره وضعفه ولما لم يجدوا من يسمع شكواهم زاد حقدهم عليه ويئسوا من استقامة الحال وحينئذ امانوه مسموما بمدان حكم ٢٤ سنة

* (بطلميوس السادس فيلوماتر) *

أجلس هذا بعد موت أبيه من سنة ١٨١ لغاية ١٤٦ ق م وكان عمره اذ ذاك خمس سنين فديرت أمه الاحكام بالنيابة عنه وأقامت له أوصياء من رجال الدولة العقلاء وفي السنة الحادية عشرة من حكمه اغار على مصر ملك سوريا فانتشبت قتال بين المصريين والسوريين وكانت الدائرة على المصريين

وأُسِرَ بطلميوس السادس عند مدينة (الفرما) واستمر السوربون
في زحفهم إلى أن وصلوا منف

ولما علم بذلك أهل الإسكندرية أقاموا عليهم (افرجيت)
الثاني وبعد أربع سنين من حكمه أرسل مجلس (السناتور)
بروما رسولا إلى انطيوخس فأطلق سراح بطلميوس
السادس فعاد إلى مصر وتولى منصبه ثم مات بعد أن
حكم ٣٥ سنة

* (بطلميوس السابع افرجيت الثاني) *

جلس هذا الملك من سنة ١٤٦ لغاية ١١٧ ق م
لم يكن بطلميوس السابع يستحق الحكم لوجود ابن أخيه
بطلميوس السادس ولذلك قتل ابن أخيه وتزوج بأمه وكان
جبارا عانيا سفاكا للدماء مستبدا في أحكامه ولذلك لم يجد
من المصريين محبا ولا عونا بل صاروا يتوقعون له الدواهي
وحيث لم يمكنه المقام بينهم فقر هاربا إلى جزيرة قبرص
مستغيثا بالرومان وهؤلاء أرجعوه إلى مصر حملا ثقيلا على
عائق أهلها ولكن في آخر أيامه اتبع طريقا مستقيما فأخذ في تشييد

العلم والصناعة ويقال انه مارسهما بنفسه وألف نحو أربعة وعشرين كتابا معظمها في علم الحيوانات ومات بعد ان حكم ٢٩ سنة

* (بطلميوس الثامن سوتر الثاني) *

* (و بطلميوس التاسع اسكندر) *

ابتدأ حكمهما سنة ١١٧ لغاية ٨٢ ق م

لما توفي افرجيت الثاني (بطلميوس السابع) دعت كليوباترا ابنها البكر من قبرص وأجلسته على سرير مصر ودعته (سوتر الثاني) وهو المشهور عند العرب بشوطار وهذا هو بطلميوس الثامن وفي السنة العاشرة من حكمه سعت والدته في ابعاده من مصر فظهرت انه يريد قتلها واثارت عليه الرعية وحينئذ لم يمكنه المقام بمصر وفر الى قبرص ومنها الى سوريا فاستدعت كليوباترا أخاه اسكندر وهو أول من تسمى باسكندر من البطالسة وولته الملك وهو بطلميوس التاسع وبعد جلوسه علم ان والدته لا تأثير للماطفة الوالدية على قلبها الذي قد من الصخر ففضل الاعتزال على

موقع الشر المصاحب للملك ولذلك فر الى قبرص وفي هذه
 الاثناء كان سوتر الثانى يجمع الجيوش من سوريا ويستعد
 للهجوم على مصر ولما علمت كليوباترا بذلك أرسلت الى
 ابنها اسكندر فحضر من قبرص وولته الملك ولكن مازالت
 تحاول التخلص منه أيضا وحينئذ سبقها الى ذلك وذهب
 بحياتها وفر من مصر فاستدعى أركان الدولة باسكندرية
 سوتر الثانى من سوريا فقدم ورحب به المصريون وسلموه
 زمام الاحكام ولكن ما سبق من الاضطرابات التى حصلت
 بسبب جشع كليوباترا جعل أهالى طيبة يخرجون عن حكم
 البطالسة حتى أنهم طردوا عمالهم ولما استقرت الاحوال
 جهز سوتر الثانى جيشا عظيما وحارب به أهالى مصر العليا
 وردهم الى طاعته بعد عناء شديد ولكنه ارتكب خطأ
 بحرقه مدينة طيبة على ما يقال ومن حينئذ لم تقم لها قائمة
 الى الآن ثم مات بعد ان حكم سبع عشرة سنة ونصفا منها
 عشر سنين فى المرة الأولى وسبع ونصف فى المرة الثانية
 فتكون مدة بطلميوس الثامن والتاسع ٣٥ سنة

* (بطلميوس العاشر اسكندر لثاني) *

جلس هذا الملك سنة ٨٢ لغاية ٨٠ ق م فيكون حكم سنتين فقط ولم يحصل في أيامه ما يستحق الذكر غير ان دولة الروم امتد حكمها على سوريا وليبيا واليونان ولذلك أصبحت مصر لاتستطيع التحرك لحصرها بدولة الرومان ثم ان اسكندر الثاني سعى جهده لىستميل رعيته فلم يفلح لانهم كانوا يرون فيه الظلم والفسف ولذلك أخرجوه من الاسكندرية فذهب الى صور ومرض بها ومات هناك

(بطلميوس الحادى عشر أوليتس)

أقيم هذا على مصر من سنة ٨٠ لغاية ٥٢ ق م ولم يكن من عائلة البطالسة لانه لم يبق أحد منها بعد اسكندر الثاني ولذلك اتخبه الاسكندريون وكان يدعى (ديونييسيوس) ويقال انه ابن سوتر الثانى من السفاح ويلقب هذا بأوليتس ومعناه الزامر لانه كان شغوقا بآلة موسيقية تعرف بالفلوت ولذلك لم يكن يهتم بأمر الملك مع احتياج مصر في ذلك الوقت لمدير حكيم لما كان يهددها من المخاطر

فأُلح عليه الأهل طالبين الإصلاح ولكنهم طلبوا مستحيلا لأنه غير قادر عليه فثاروا عليه وانضم اليهم الجند ولما رأى أنه صار وحيدا لناصر له فر إلى روما وترك بمصر بنتين تدعى أولاهما كايوبيطرا وهذه ماتت وتدعى الأخرى برنيس وهذه تولت الحكم مدة سنتين ولما علم بذلك أبوها أوليتس حضر إلى مصر بجيش روماني بقيادة أحد القواد المشهورين واستولى على مصر وقتل ابنته ولكنه لم يلبث قليلا حتى اختطفته يد المنون بعد أن حكم ٢٨ سنة

(بطلميوس الثاني عشر والثالث عشر)

(وكايوبيطرا)

ابتدأ حكمهم سنة ٥٢ لغاية سنة ٣٠ ق م

لما مات بطلميوس الحادي عشر ترك ابنين بطلميوس الثاني عشر وكان عمره اذ ذاك ١٣ سنة وبطلميوس الثالث عشر الذي كان أصغر من أخيه وبنتا تدعى كايوبيطرا وكان عمرها ١٧ سنة وكان أبوهم أوصى بالحكم لبطلميوس الثاني

عشر وأخته فنفذت وصيته وتزوج بطلميوس الثاني عشر
 باخته ولما كان صغير السن أرادت الاستقلال بالحكم ولكن
 كان أخوها تحت وصاية ثلاثة من أعيان الدولة وهم
 (بوطين) الطواشي و(طيودوطس) وزير الداخلية و(اخيلاس)
 قائد الجند وهؤلاء عارضوها في اغراضها ولما وقعت النفرة
 بينها وبينهم تغلبوا عليها وأخرجوها من مصر فالتجأت الى
 سوريا واستنجدت (يوليوس قيصر) أشهر قواد الرومان
 وهذا أخذ بناصرها وأعادها الى مصر ويقال انه أغرق أخاها
 الذي هو زوجها في النيل بعد ان حكم خمس سنين وحينئذ
 تزوجت بأخيها الثاني وهو بطلميوس الثالث عشر ولما كانت
 لا يهنيء لها بال بالمشاركة في الحكم أرادت التخلص من أخيها
 الثاني فأماتته مسموما فخلا لها الجو واستتب لها الامر
 بمساعدة (يوليوس قيصر) المتقدم الذي يقال انها ولدت غلاما
 منه دعتة قيصرون نسبة لابييه ويسميه بعض المؤرخين
 بطلميوس الرابع عشر لانها جعلته الحاكم الرسمي على مصر
 ولما قتل قيصر سنة ٤٤ ق م التجأت الى المجلس الروماني

الذى كان يديره رئيسان يدعى أحدهما (انطنيوس) والثانى
 (أوكتفايوس) واتفق ان هذين القائدين كانا فى حرب مع
 (بروتس) أحد ملوك العجم فطلب منها انطنيوس ان تمد
 الرومانيين بالاموال وان تقابله بطرسوس فاستعدت للمقابلة
 ولبست أفخر ثيابها وتضمنخت بأنواع العطر واستصحبت
 أحسن جواربها ولما وصلت الى نهر طرسوس ركبت زورقا
 مزخرفا صدره بالذهب ومجاذيفه من فضة يسمع لها عند
 التجذيف صوت موسيقى مطرب

ولما ألت السفينة مرساها وشاهد انطنيوس كليوبيطرا
 التى كانت على جانب عظيم من الجمال شغف بها ولم يخالف
 لها أمرا وبعد ذلك رجعت الى مصر غائمة ثم زارها انطنيوس
 باسكندريه فاكرمت وفادته فسامها ملكة الملوك كما دعا بنها
 قيصرون ملك الملوك وحينئذ تاهت عجبا ولم تعد تقنع بهذه
 الالقاب الضخمة فدعوها ازيس (الآلة الجديدة) وصار
 انطنيوس لا يمكنه مفارقتها حتى نسى وظيفته وزوجته التى
 كانت أخت أوكتفايوس ولما علم بذلك أوكتفايوس شكى

انطيوخس الى المجلس الروماني الذي لم يوفق على دفعه
 انطيوخس بل جرده من وظيفته وارسل اليه أوكتفايوس
 بجيش محاربه فاستعد انطيوخس وجهن خمسمائة سفينة حربية
 وذهبت معه كليوبيطرا بستين سفينة حربية وكان أوكتفايوس
 يريد ان يجعل الحرب برا في بلاد اليونان فأبت ذلك
 كليوبيطرا وجعلت الحرب بحرا ولما التحم القتال خشيت
 ان تكون الدائرة على انطيوخس ولذلك انسحبت بمراكبها
 رويدا رويدا فالتفت انطيوخس فاذا مراكب حبيته تشق
 عباب اليم هربا فقبه آثار كما جنوده يحاربون ولا يعلمون له مستقرا
 ولذلك دارت الدائرة على جيشه وحينئذ أرادت كليوبيطرا
 ان تنضم الى أوكتفايوس فأرسلت له صولجانها سرا وعمدت
 الى الخيلة فاخفت نفسها وأشاعت انها ماتت ولما بلغ الخبر
 انطيوخس كره الحياة بعدها فقتل نفسه ويقال انه علم بحياتها
 قبل نزعها فطلب رؤيتها ولكن لم تسمح له بذلك وحينئذ
 استولى أوكتفايوس على الاسكندرية وأرادت كليوبيطرا
 ان تستولى عليه بجمالها فلم تفجح ولما احست بالشر قتلت

تسبها بالسم ويقال انها قربت ثعبانا ساما من صدرها فماتت
 بلدغته وكان ذلك سنة ٣٠ ق م وبموتها انتهت الدولة اليونانية
 بمصر وقد استعادت مصر مجدها القديم مدة قرن في أول
 عهد هذه الدولة فزهت العلوم وأينعت وراجت التجارة
 وتقدمت وزادت الثروة واستقامت الاحوال
 ثم أخذت الامور في التدهور مدة قرنين حتى ساءت
 الاحوال واختلت وانتهت باستيلاء الرومان على مصر كما تقدم
 وصارت مصر ايلة تابعة لروما

(الدولة الرومانية بمصر)

ابتدأت هذه الدولة بمصر سنة ٣٠ ق م

لغاية سنة ٦٤٠ ب م وسنة ٦٥٢ ق هـ

لغاية سنة ٢٠ ب هـ

فتكون جميع مدتها بمصر ٦٧١ سنة منها ٤١١ سنة في

الدور الجاهلي و ٢٦٠ سنة في الدور المسيحي

لما انقرضت دولة البطالسة بموت كليوباترا سنة ٣٠ ق م

على ما تقدم شرحه دخلت مصر في حكم الرومان فصارت

عمارة تابعة لدولة الروم وصار قياصرة هذه الدولة يرسلون
 نوابا عنهم ليحكموها وفي السنة الاولى من حكم
 اغسطس قيصر لمصر أمر نائبه بها ان يستعمل العدل مع
 المصريين ويعمل كل ما فيه راحتهم وزيادة ثروتهم ولذلك
 كانت مصر على عهد هذه الدولة حافظة لخيراتها وعلومها
 وان تقدمت حكومتها الوطنية ولهذا أحب المصريون
 اغسطس قيصر وكتبوا اسمه على المعابد والبيبا كل تخليد الذكره
 وكان أول نائب للروم بمصر يسمى (غالوس) قام هذا النائب
 باصلاح ما فسدته حرب كليوبيطرا وأحسن المعاملة مع الناس
 ثم انه أراد افتتاح بلاد العرب فلم يتيسر له ذلك لحصول اغارة
 النوبيين على مصر فاشتغل بردهم ولكن عزله قيصر لكونه
 آوى من فر من روما الى مصر من أعداء قيصر ثم ولى بعده
 نائبا آخر يدعى (بطرينوس) وهذا تمكن من اخراج النوبيين
 من مصر وطاردهم حتى استولى على بلادهم وخرّب عاصمتهم
 مدينة (نبتا) ولكن انتهز الاسكندريون هذه الفرصة وخرجوا
 عن طاعته ولحسن سياسته ردهم للطاعة حالا ثم ما زالت

الحكومة الرومانية ترسل النواب الى مصر وتزودهم بالوصايا
النافعة حتى تقدمت البلاد قدما حقيقيا وساد الامن والسكينة
فكثر وفود الاجانب على مصر خصوصا الاسرائيليين الذين
كان البطالة يكرمونهم من قبل ويختصونهم بمزايا كثيرة ولكن
امتنع اليهود عن وضع تمثال القيصر (قالينولا) في معابدهم
فخذ عليهم الرومان واضطهدوهم فثار اليهود واظهروا العصيان
ولكن الرومان نكأوا بهم تنكيلا عظيما حتى انهم لم يكتبوا
بعقاب من كان بمصر من اليهود بل امروا والى الشام باضطهادهم
حتى انه خرب بيت المقدس فتفرق اليهود وتمزق شملهم فلم
تقم لهم قائمة فيما بعد وكذلك خرب الرومان معبد اليهود
الذي بنوه قبل ذلك بثلاثة قرون بمصر في مدينة (تل اليهودية)
ومما حصل بمصر على عهد القيصر (دقلاطيانوس) ان نائبه بها
المدعو (اخليوس) ويسمى آجلة تغاب عليها واستبد بحكمها
فبادر دقلاطيانوس وحضر الى مصر وحاصر مدينة الاسكندرية
مدة ثمانية شهور واخذها عنوة ولما دخلها استعمل أنواع
الظلم والجبروت وارتكب من المآثم مالا يحظر على بال أحد

فأحرق مدينة الاسكندرية وسبي أهلها وأغرى بهم جنوده
 فأهلك الحرث والنسل وقد نال نصارى مصر القسط لا وفر
 من مظالمه ولذلك يسمى القبط هذه الواقعة بتاريخ الشهد'
 وهو مبدأ التاريخ القبطى المستعمل لغاية وقتنا هذا وكان ذلك
 فى سنة ٣٣٩ ق هـ وبعد هذه الفتن ساد الأمن والسكينة
 وفى عهد القيصر (طيودوسيس) الاكبر صارت الديانة
 الرسمية لدولة الرومان هى المسيحية فأمر هذا القيصر
 المصريين بالتدين بها وعاقب كل من خالف هذا الامر
 عقوبة صارمة كما أمر بتدمير الهياكل والمعابد المصرية
 فاندثرت الديانة المصرية القديمة والى هنا انتهى الدور الجاهلى
 وذلك فى سنة ٣٨١ ب م وسنة ٢٤١ ق هـ

(الدور المسيحى)

ابتداً هذا الدور سنة ٣٨١ لغاية سنة ٦٤٠ ب م

وسنة ٢٤١ ق هـ لغاية سنة ٢٠ ب هـ

فتكون مدته ٢٦٠ سنة

وهذا الدور كناية عن استمرار حكم الدولة الرومانية

بمصر بعد أمر القيصر (طيودوسيس) باتباع الدين المسيحي
 بها ولما صارت الديانة المسيحية بمصر هي الرسمية وقع التنافر
 والشقاق بين أرباب الدولة وكلمهم أروام ويبلغ عددهم نيفا
 وثلاثمائة ألف

وبين عامة أهل مصر وهم اخلاط من القبط والحباش
 والنوبة والشام ويبلغ عددهم عدة ملايين وكان سبب هذا
 الشقاق الاختلاف في الاعتقادات الدينية فأهل الدولة من
 الروم يتبعون الديانة المسيحية الملكية وأهل مصر من التجار
 والباعة وأهل الفلاحة والزرع والاساقفة والقسوس يتبعون
 الديانة المسيحية اليعقوبية وبسبب هذا الانقسام كثرت الفتن
 واشتد الخصاص بين هذين الحزبين حتى حصلت العداوة فلم
 يمكن الدولة الرومانية التوفيق بينهما واستمر هذا التدابر
 والتقاطع ضاربا أطنابه بين أهالي مصر من الحكام والحكومين
 الى ان أشرقت شمس الدين الحنيف على أرضها فاجتمعت
 كلمة القوم وصاروا اخوانا متحابين وعرف كل منهم ماله
 وما عليه وتساوى الناس امام العدل وكان ذلك في سنة ٦٤٠ بم

وسنة ٢٠ ب هـ والى هنا انتهى الدور نسيجي بتصر

* (الكلام على تمدن المصريين) *

* (الخط والكتابة) *

يعرف الخط المصري القديم بالهرمسي والبرباني ويطلق عليه اليونان الهرغليف ومعناه المقدس ويتركب من حروف مصورة بصور أشياء موجودة وأخرى مفروضة ويكتب من اليمين الى اليسار وبالعكس أو من أعلى الى أسفل وتنقسم تلك الحروف الى ثلاثة أقسام (١) حروف بسيطة (٢) حروف مركبة (٣) علامات مخصصة

فالخروف البسيطة هي ما كان كل حرف منها مستقلا بلفظ واحد وعددها ستة وعشرون حرفا وهي كحروف الهجاء العربية غير انها تكتب مفرقة عن بعضها فالالف بشكل سكين قائمة والباء بشكل رجل انسان قائمة من الركبة الى القدم وهكذا كل حرف له علامة مخصوصة ومن هذه الحروف ماله أكثر من علامة وهي الياء والميم والنون والسين والشين والتاء

والحروف المركبة هي علامات ذات مخارج وتدل كل علامة على لفظين فأكثر مع كونها ذات مقطع واحد مثال ذلك صورة رجل رافع ذراعيه مفترقتين تنطق هذه العلامة هكذا (قا) ويدل على لفظ رفع ولفظ فرح وتسمى هذه حروف المعاني ومنها حروف مبان وهذه العلامات مصورة بصور الرجال والنساء والحيوانات البرية والبحرية والطيور والحشرات على أشكال متعددة من قيام وقعود ورفع يدين وغير ذلك ومنها ما هو بصورة كاملة ومنها ما هو بشكل بعض الاعضاء

ولما كانت العلامة الواحدة قد تدل على أكثر من لفظ كما تقدم فلاجل عدم الغلط وتعيين اللفظ المراد اصطلاح القوم على أن يضعوا بجانب العلامة بعض او كل حروف تهجية اللفظ المراد من الالفاظ التي تدل عليها العلامة مثال ذلك صورة رجل معتمد على احدى رجليه رافع الاخرى ماداحدى ذراعيه ومرسل الاخرى بجانبه يدل على لفظي رقص وفرح فاذا أريد من هذه العلامة اللفظ الاول مثلا وضعوا بجانبها

بعض أو كل حروف لفظ. رقص وهكذا

والعلامات المخصصة هي اشارات ترسم آخر الكلمات

في الخط وتهمل في اللفظ مثل صورة ذراع قابضة على هراوة

في آخر الكلمات الدالة على ما يقصد به وقوع أمر بالمعالجة مع

القوة وهذه العلامات الاشارية تشبه ما يوضع في علم تقويم

البلدان من الاصطلاحات الدالة على العواصم والمراكز ونحو

ذلك من حيث انها تدل على المراد من غير ان يلفظ بها

ثم ان المصريين كانوا يستعملون هذا الخط في الكتابة على

المعابد والهياكل والبرابي وكانوا يستعملون في الامور الكثيرة

الدوران خطا آخر أسهل من الخط البرباني يسمى الديموتيقى

أى الخط العامى واستمرت الحال هكذا الى زمن اليونان

وهؤلاء استعملوا الخط الاغريقى أى اليونانى ولكن لم يبطل

الخطان الاولان الا بعد انتشار الدين المسيحى بمصر وقد

بقيت اللغة المصرية القديمة مستعملة بعد ذلك بنحو عشرة

قرون وكان المصريون يعرفون صناعة الورق فكانوا يأخذون

ورق البردى (البايروس) ويدقونه ويلصقون بعضه ببعض

بالغراء فيكون ملفات عظيمة ربما زاد بعضها على ثلاثين مترا
وكانت آلة الكتابة هي القلم المتخذ من القصب (البوص)
المعروف لنا الآن وكان المداد أحمر أو أسود

* (العلوم والمعارف) *

سبق المصريون غيرهم الى ورود مناهل العلوم والمعارف
فاعترفوا من جداولها العذبة ما زال ظمأ الجهل المميت للشعوب
القاتل للفضيلة فقد وجدت نقوش على احدى المقابر المصرية
القديمة بجوار أهرام الجيزة مفادها ان صاحب هذه المقبرة
كان ناظرا لدار الكتب الملوكية في عهد العائلة السادسة فهذا
يدل ولا شك على ان المصريين كانوا يعتنون بالكتب حتى
جعلوا لها ادارا وناظرا ومن هذه الكتب ما كان متعلقا بالديانة
ومنها ما يتعلق بالهندسة والطب والفلك والتاريخ المشتمل
على سير الملوك وما كان في عهدهم من الحوادث المهمة
وكذلك كان فيها كتب تتعلق بالفلسفة والادب وبعض
كتب خرافات

ومما وقف عليه المتأخرون من علوم قدماء المصريين

انهم عرفوا بعض السيارات وهي المشتري وزحل والمريخ
والزهرة وعطارد وبعض النجوم الثوابت وقد وجد على
الآثار رسم السماء كأنها لجة ماء وفيها تسبح الكواكب السيارة
بشكل بشري وحيواني وكل كوكب في سفينة يسير خلف
الشمس ومن هذه الكواكب الارض ويظهر انهم كانوا
يعتقدون ان مركز العالم هو الشمس وان الارض انما هي
أحد السيارات وكذلك وجدت الثوابت مرسومة بهيئة
مصاييح منتشرة في السماء وكأن القدرة الالهية توقدها كل
ليلة لتضيء الارض مدة الليل وكانوا يرسمون الكواكب
التي يعبدونها مثل المشتري في مقدمة هذه الاشكال كل ذلك وجد
مرسوما في المراقب (الرصدخانات) القديمة بندره وصان ومنف
وعين شمس ومما برع فيه المصريون التقويم السنوية فانهم
كانوا يضعونها مشتملة على طالع وغروب الكواكب خصوصا
كوكب الشعرى اليمانية (سبت) حيث كان ظهورها علامة
على أول فيضان النيل كما كان يعتبر أول السنة المصرية ولذلك
كان ظهور هذا الكوكب أساسا للتقويم السنوي عندهم وكانوا

يقسمون السنة الى ثلاثة فصول كل فصل أربعة شهور وكل
 شهر ثلاثون يوما وكل يوم اثنا عشرة ساعة فالفصل الاول
 من السنة فصل الفيضان حيث يفيض ماء النيل المبارك على
 الارض والفصل الثاني فصل الزراعة (لتخضير) حيث يبذرون
 الحب بعد انحسار ماء النيل والفصل الثالث فصل الحصاد
 ويؤخذ من هذا ان السنة كانت عندهم ثلثمائة وستين
 يوما ولكن بقي بعد هذا الحساب خمسة أيام فأضافوها لكل
 سنة وسموها أيام النسيء وبقي بعد هذا فرق آخر وهو ربع
 يوم ولذلك قسموا السنة الى بسيطة وكبيسة فعدد السنة
 البسيطة ثلثمائة وخمسة وستون يوما وعدد السنة الكبيسة
 ثلثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم وبذا زادت السنة الكبيسة
 يوما في كل أربع سنين وقد سمته الكهنة يوم الشعري اليمانية
 وأما العلوم الرياضية فابلق حجة على تقدم المصريين فيها بناء
 هذه الاهرام الشاخنة التي قال في حقها بعض الادباء مارأيت
 شيئا الا رحمته من الدهر فلما رأيت الاهرام رحمت الدهر
 منها وكذلك المقابر الدقيقة الصنع والمنحوتة في الجبال تدل

على وفرة علمهم بمقاييس الاجسام وجر لاثقل
وكذلك كان لعلم الطب عندهم شأن عظيم فقد وجد
كتاب طبي محرر في مدة الملك (خوفو) أحد ملوك العائلة
الرابعة كما وجد كتاب تذكر طيبة مؤلف في عهد الملك
(منقورع) أحد ملوك هذه العائلة أيضا ومؤلف آخر في الطب
محرر في عهد الملك (سبتي) من العائلة الاولى وقد بقيت هذه
المؤلفات متداولة الى زمن اليونان فكان علماءهم يستنبطون
منها العلاج

ومن الاسباب التي جعلت المصريين بارعين في الطب
ان الحكماء كانوا لا يشتغل الطبيب منهم الا بفرع مخصوص
فالذي كان يدرس الرمد لا يشتغل بغيره وبذلك كثر
عدد الحكماء ومما يدل على براعتهم الفائقة في هذه الصناعة
عملية التحنيط مع انهم كانوا يكرهون تشرح الاجسام
لاعتقادهم ان الجسم يعود الى الحياة ثانيا فاذا شرح كان مشوه
الخلقة عند بعثه ولذلك كان الاطباء مقيدين في معالجتهم
المرضى بما تبيحه شرائعهم وكان من عاداتهم انه اذا مات

المريض اثناء المعالجة فان كان ذلك من تقصير في العلاج
 حوكم الطبيب كقاتل ومما كانوا يعالجون به الصرع المعروف
 عند العامة الآن (بالعفريت) الرقية ونصها (أيها الجن الساكن
 في فلان بن فلان المسمى أبوك بضراب الرعوس قد محى
 ولعن اسمك الى الابد لانه جالب للموت) كانوا يتلون
 ذلك على المريض أربع مرات فان لم يبرأ أتى الطبيب
 بعزيمة أخرى فاذا زال الصرع اجتهد الحكيم في معالجة
 الجسم بالادوية لدفع ما حصل للمريض من الهزال وبذا تعلم
 ان الرقية اشتهرت عند قدماء المصريين في ازالة الامراض
 الخفية كما اشتهرت الادوية في علاج الامراض الظاهرة
 وكان أولئك القوم أشد الناس اعتناء بصحتهم فقد كانوا
 يتعاطون كل ثلاثة وثلاثين يوما مسهلا أو مقيئا وبذلك كانوا
 أصح الناس أجساما

(الصناعة)

كان قدماء المصريين من أمهر العالم في فن العمارة
 والبناء وناهيك بما أبقوا للناس من أعمالهم في هذا

الباب مما لم تبقه أمة أخرى لمن جاء بعدها في الأثر الباقية
على طول الزمن ومرور الآلاف من السنين لأعظم برهان
على ما كان للقوم من طول الباع في علوم الهندسة وسلامة
الذوق في النقش والتصوير والزخرفة التي تدل على اعتنائهم
بالفنون الجميلة فمن نظر في مقابرهم المنحوتة في الجبال
أو المبنية في باطن الأرض خصوصا ما كان منها في يديان
الملوك يرى شيئا عظيما فمن نقوش بارزة محلاة بالأصباغ
اللطيفة كأنها قريبة العهد ومن تماثيل مصنوعة من الخشب
بغاية ما يصل إليه الذوق السليم وكذلك كان للمصنوعات
الدقيقة من عنايتهم حظ وافر فمنها ما كان مصنوعا من الزجاج
و(الزُّليج) وهو المعروف بالقيشاني أو الزليزلي الموه
بالألوان والأصباغ والمنسوجات المطرزة العجيبة والمصنوعات
المتخذة من المعادن مثل البرتز المنقوش والمسبوك وعلى الجملة
قد كان المصريون أساتذة العالم في هذه الأشياء الجميلة ومن
أخذها عنهم الفنيقيون واليونان وغيرهم

* (القوانين والاحكام) *

كانت الامة المصرية قديما ذات احكام وقوانين ومما
تدون منها في كتب شرائعهم ان الحائث في يمينه يقتل
وسر ذلك انه ارتكب ذنبين من الكبار في آن واحد
حلفه كاذبا وبذلك خان معبوده بالفجور في حلفه به كذبا
وغشه الناس بيمينه الفاجرة ليحملهم على تصديقه في كذبه
ومنها ان من رأى انسانا يقتل آخر أو يصول عليه
ولم يفتنه مع القدرة على ذلك بنفسه أو الاستعانة بالغير
يقتل ومنها ان من علم بانسان قاتل خفي أمره على الحكومة
ولم يبلغ عنه لمحل الاقتضاء قتل ومنها ان من خان الحكومة
بتبليغ أسرارها الى الأعداء وإطلاعهم على عوراتها يقطع لسانه
ومنها ان من بصطنع النقود خفية أو يبغس الموازين والمكاييل
أو يرتكب الزور في الختموم والمكتوبات والوثائق العمومية
والحجج الشرعية تقطع يده ومنها ان من اغتصب امرأة
حرة تقطع منه آلة الزنا وكأن السر في ذلك ان هذا الذنب
يتضمن ثلاث كبار التمدي على المرأة بهتك عرضها والسعى

في افساد الاخلاق والعوائد والتسبب في اختلاط الانساب
فاذا فعل الفاحشة برضاها فجزؤه اجلد ألف مرة وجزء
المرأة قطع أنفها وكان السر في ذلك تشويه وجهها حتى
ينقطع ميل الرجال اليها

ومن أحكامهم ان من ادعى بدين ولم يثبتته بوثائق
قوية لا يأخذ من المدين شيئا اذا حلف على رءوس الاشهاد ان
ذمته بريئة من ذلك وان الدائن لا يستحق في ذمته شيئا
ومن أحكامهم ان الرمح في لبيع أو الشراء يجب
الا يزيد على رأس المال وان من عليه دين فاملا كه كفيلة
بذلك واما ذات المدين فليست ضامنة لدينه وذلك لكون
المدين مملوكا للحكومة فلها طلبه للخدمة في أى وقت وعلى
ذلك لا يجوز القبض على أحد من الاهالى كما لا يجوز حبسه
في الامور الخصوصية

ومن أحكامهم الغريبة ان الانسان يجوز له أن يقترض
ويرهن جثة والده المدفونة في نظير دينه وعلى ذلك يكون قبر
أبي المدين في تصرف الدائن الى أن يقضيه حقه فاذا عجز

المدين عن قضاء الدين ومات حرم من الدفن في مقابر والديه
وكذلك يحرم اولاده من ذلك ما لم يوفوا ماعلى والدهم من
الدين ومن عوائدهم انه اذا صنع الاغنيااء ولائم فاذا فرغ
المدعوون من الطعام خرجوا من حجرة الاكل ودخلوا
حجرة أخرى بها صورة من الخشب على هيئة جثة الميت
وعايبها نقوش في غاية الاتقان وينظرون اليها بالتناوب فيقول
بعضهم لبعض انظر الى هذه الصورة فستكون مثلها بعد
الموت فاشرب هنيئاً وتمتع بدنياك قليلاً

ومن عوائدهم المحمودة احترام الفتيان للشيوخ بحيث
اذا قابل الفتى شيخاً في الطريق تأخر عنه حتى يتقدم الشيخ
في المسير واذا قدم شيخ على مجلس فتيان قاموا اجلالاً له
ومن عاداتهم انه اذا تقابل أحدهم مع اخوانه وأراد أن
يسلم عليهم انحنى كل منهم للآخر وجثى على ركبتيه وقبل كل
منهما يد صاحبه

وكانت ملابس المصريين من الكتان عليها برانس من
الصوف الابيض ولكن لاتلبس تلك البرانس في المعابد

والهياكل كما كانوا لا يكفنون فيها موتاهم حيث يحرم ذلك
بمقتضى شرائعهم

* (الديانة) *

كان المصريون القدماء أشد الأمم تمسكا بدينهم وقال
بعض المؤرخين أنهم كانوا يدينون بديانة التوحيد قبل ظهور
الديانة الوثنية فيهم وبعد ظهور تلك الديانة كانت آلهة
المصريين متعددة منها ماهو في الدرجة الاولى مثل (رع)
الشمس و(أزوريس) النيل و(أزيس) الارض و(حارويريس)
السماء وكانوا يصورون تلك المعبودات بصور آدمية واشكال
حيوانية ومنها ماهو في الدرجة الثانية وهي معبودات تتبع
المعبودات الاولى بحيث تكون بمنزلة حشم وحاشية لها وكانوا
يعتقدون ان هذه المعبودات تشبه بنى الانسان في احتياجاتها
الى الماء والشراب ولذلك كانوا يقدمون لها ما تحتاجه من
القرابين من الماء والشارب وكذلك كانوا يزعمون ان
طائفة الآلهة يصاهر بعضها بعضا ويترتب على ذلك ايجاد
هذا الكون وبقاؤه وكذلك كان من تعاليمهم في مدينة عين

شمس (هيليوبوليس) ان خلق الكون حصل باتحاد ثمانية
 من الآلهة برياسة (رع) الشمس وكان بكل قسم من أقسام
 مصر له ولذلك كانت كلها لطائفة الآلهة وما وجد
 الناس الا لخدمتهم فكان كل اله يملك اقليمه مثل رئيس
 الاقليم من الناس وعلى ذلك كان عدد الآلهة اثنين وأربعين
 الها بعدد أقسام مصر منها عشرون بالوجه البحرى واثنان
 وعشرون بالوجه القبلى

* (الاعياد والمواسم) *

تقدم ان المصريين كانوا بارعين فى علم التقويم وبذلك
 تعينت الاعياد والمواسم عندهم وهى دينية وسياسية وتنقسم
 الى أربعة أقسام

(١) القسم الاول أعياد السنة وهى ثلاثة الاول عيد
 رأس السنة الثانى عيد السنة الكبيرة (الكبيسة) الثالث عيد
 السنة الصغيرة (البيسة)

(٢) القسم الثانى أعياد الشهور وهى اثنان الاول عيد
 الحرا الا كبر فى أول أمشير الثانى عيد الحرا الا صغر فى أول برمها

(٣) القسم الثالث أعياد الايام وهي عشرة عيد أول الشهر و٢ و٤ و٥ و٨ و١٥ و١٧ و٢٩ و٣٠ من كل شهر وعيد أيام النسيء الخمسة

(٤) القسم الرابع الاعياد الخصوصية وهي تسعة الاول عيد ظهور الشعري اليمانية في أول شهر توت الثاني عيد (واك) كان يعمل في ١٧ و١٨ من كل شهر الثالث عيد هرمنس (تخوت) في ١٩ شهر توت الرابع عيد السفر في النيل الخامس عيد أول فيضان النيل ويعرف الآن بالنقطة السادس عيد السفينة (تبت) السابع العيد الكبير الثامن العيد الطيب كان يعمل فوق الجبل التاسع عيد الرمل الكبير (عاشع) ولهم غير ذلك عيد دورى يعمل كل ثلاثين سنة مرة ومن يصادفه هذا العيد من الملوك فله الفخر العظيم والصيت البعيد وهذه الاعياد كانت تعمل في مدن متفرقة في الوجه البحري والقبلي وكان الملك يحضرها أو من ينوب عنه من عائلته كما كان يجتمع لمشاهدتها خلق كثير ويقال انهم كانوا يأتون فيها من الفحش والفجور شيئا كثيرا وكانت اقامة هذه الشعائر

على أنواع مختلفة فمنها عيد كان يعمل في السابع عشر من شهر
 هاتور في مدينة أبو صير الشهيرة باقليم الغربية وكان مشهورا
 بعيد وقوع ازوريس في قبضة تيفون (الرياح الجنوبية) وكان
 يمتكث هذا العيد أربعة أيام يدور فيها المصريون بشور قرونه
 مذهبة وعلى ظهره قطعة قماش سوداء من القطن أو الكتان
 يشيرون بالثور الى ازوريس (النيل) وبقطعة القماش الى ازيس
 (أرض مصر) لان اونها بعد انحسار النيل عنها يكون أسود
 وكان المصريون يظهرون الحزن والكدر لنقص النيل وغلبة
 الرياح الجنوبية وتقصّر النهار وطول الليل وتجرد الارض
 من المزروعات فكان الحزن عاما عند النساء والرجال الذين
 يكثرون فيه العبادة والقرايين من فحول البقر ولا يؤخذ منها
 بعد ذبحها الا الجلد والامعاء والفخذان والكتفان والرقبة
 والكفل وباقيها يملأ من الدقيق والعسل والتين والعقاير
 الطيبة الرائحة ثم يحرق بالنار وفي ذلك الوقت تأخذ النساء
 في الصياح والبكاء ولطم الوجوه والصدور وقطع الشعور
 وشدخ الافخاذ بحجارة حادة حتى يسيل منها الدم وبعد ذلك

يأكل الناس ماأخذوه من خم القرابين وقد أبضت هذه
العادة قبل خروج بني اسرائيل من مصر وهكذا كانت أعياد
المصريين على أنواع شتى لايسع عدما هذا المختصر فمن أراد
ذلك فعليه بكتاب علم الدين للمرحوم علي باشا مبارك
﴿ماتلقاه النفس بعد الموت﴾

كان المصريون يزعمون ان الميت قبل حصوله في دار
النعيم لا بد له من اجتياز عقبات هي امتحانه امام اله الاموات
(أوسيرس) ومما يدافع به الميت عن نفسه في ذلك الموقف
قوله (انى لم أعذب الارملة ولم أكذب امام القضاة ولم أعرف
الخيانة ولم أدنس الاشياء المقدسة ولم أسع في ضرر العبد
عند مولاه ولم أجمع أحدا وما أبكيت أحدا ولم أقتل النفس
قط ولم أسرق ميرة الموتى ولا عصائبهم ولم أغتصب اللبن
من أفواه الرضعا، ولم أرغب الاطلاع على أسرار الغير ولم
أتكلم بسوء في حق الملك ولا في حق أبى ولم أسبب الفشل
بين الناس فأنا طاهر أنا طاهر أنا طاهر) وبعد أن يجتاز
هذا الامتحان يقبل في الفردوس ويشتغل بالفلاحة وحصد

القمح ويتمتع بمزارع الفول ويتنزه فوق الماء ويأخذ في الرقص والغناء واللعب وقراءة ما تنتعش به نفسه وينشرح له صدره ثم يتناول طعامه تحت الأشجار الباسقة ويستنشق النسيم العليل الذي يهب من الشمال ويركب مع الشمس في سفينتها ويدور معها حول الأرض

وكان لهذه العقيدة تأثير عظيم في تهذيب نفوس أولئك الناس حتى كفوا عن كثير من الشرور والمفاسد وهذا ولا شك بعض ما يفيضه سلطان الدين على الحواس حتى يجبرها عن الجنوح إلى فعل الشر فإذا كان ذلك بعض تأثير الدين الباطل فكيف يكون فعل دين الحق الذي كشف الغطاء عن نعيم الآخرة المقيم فاللهم ألهمنا أسرار دينك القويم حتى نهتدي بهديه ولا نحميد عن تعاليمه قيدائلة فتهتدب نفوسنا ونزعوى عن غينا فأت ولينا في الدنيا والآخرة

* (الكلام على تاريخ الكلدانيين والاشوريين) *

بلاد الجزيرة (ميزوپوتاميا) مثل أرض مصر في كونها هبة من هبات الماء غير انها تكونت من نهر دجلة والفرات اللذين ينبعان من جبال نيفاتس (كاشنطاغ) بارمينيا ويتكون دجلة من غديرين أحدهما يجري شرقا والثاني يجري غربا مبتدئا من بحيرة وان ويلتقيان قرب مدينة ماردين ويمده من شاطئه الشرقى أربعة نهيرات الزاب الأعلى والأسفل وادهم وديالي ثم يسير نحو الجنوب في مجرى قليل التعارج الى أن يلتقى بالفرات قبل المصب ببضعة مراحل فيكونان نهرا واحدا يسمى شط العرب يصب في الخليج الفارسي والفرات يتكون من غديرين أيضا يجريان غربا ويلتقيان قرب مدينة خربوط ويمده من شاطئه الغربي نهرا الخابور وبلخ ثم يسير نحو الغرب ثم ينعطف نحو الجنوب متعرجا الى أن يلتقى بدجلة والنهران من منابهما الى بعض مراحل من مجراهما غير صالحين للملاحة لوجود صخور في مجراهما وبعد ذلك يمكن للسفن السير فيهما ويجريان متآزيين مبتعدين

بعضهما عن بعض ثم يتقاربان بعد ذلك عند مدينة
 اكاد فيكون ما بينهما شبه البرزخ وبعد ذلك يبعدان ويسيران
 نحو الجنوب الى أن يلتقيا وفي هذه النقطة يصب فيهما نهر
 كرخا الواقع شرق دجلة وفي العصور الخوالي كان الخليج
 الفارسي داخلا في الارض نحو أربعين مرحلة فكان النهران
 منفصل بعضهما عن بعض وبتوالي السنين تكوّن الجزء الاسفل
 من أرض الجزيرة فالتقى النهران وانحسر ماء البحر المالح
 وزيادة النهرين دورية مثل نيل مصر وتبتدئ في شهر
 ابريل فتفيض المياه على المزارع الى شهر يونيو حينئذ ترجع
 الى مجراها الاصلى

وقد انقسمت أرض الجزيرة الى ثلاثة أقسام طبيعية

(١) قسم (شومير) في الجنوب وبه من المدن المحمرة على

شاطئ شط العرب الشرقى والحفير والبصرة على شاطئه

الغربى ولا جاش ولا رسام و(نيمبور) في الوسط وأريدو وأرولك

على شاطئ الفرات الغربى

(٢) قسم (أكاذ) في الوسط وبه من المدن كيتو على

شاطئ الفرات الشرقي و(المدائن) و(بغداد) على شاطئ دجلة
الشرقي و(بورسبه) على شاطئ الفرات الغربي و(بابل) و(أشد)
على جانبيه

(٣) القسم الشمالي ويعرف بجزيرة (فور) وبه من المدن
(نصيبين) و(ماردين) قريبا من شاطئ (دجلة) الغربي و(ارفه)
قرب شاطئ الفرات الشرقي و(كايخ) و(زينوى) على شاطئ دجلة
الشرقي و(اشور) على شاطئه الغربي و(أوسراى) على شاطئ
الفرات الشرقي و(كر كيش) و(ملاخية) قرب شاطئه الغربي

وهذا الوادى مثل وادى النيل فى كونه قليل النخيل
وليس به غابات وهو فى غاية الخصب يزرع فيه السمسم
والذرة وبقاى الحبوب فىأتى بمحاصلات وفيرة وخير كثير
والحيوانات الموجودة هناك مثل الموجودة بمصر غير ان الجمال
والفرس عرفا بتلك البلاد قبل مصر وهذه الجهة من الارض
سكنت بالجنس البشرى قديما حتى قال بعض المؤرخين انها
أول مساكن أولاد نوح بعد الطوفان

* (الكلام على كلدانيا) *

يطلق لفظ كلدانيا على قسمي شومير وأكاد ولاكلدانيين روايات خرافية عن منشأ تاريخهم لا يعيننا ذكرها والذي صح من تاريخهم مأخذ من الاكتشافات الحديثة وقد دللتنا هذه على ان الجزء الجنوبي من أرض الجزيرة أسبق عمراننا من الشمالى غير انه لا تزال أخبار من حكم هذه الجهات غير واضحة فيما وراء القرن العاشر قبل الميلاد وغاية ما علم ان البلاد الواقعة شرقي دجلة المسماة عيلام قامت بها دولة كانت عاصمتها مدينة شوشة الواقعة على نهر كرخا واما البلاد الواقعة بين دجلة والفرات في قسمي شومير وأكاد فقد وجد بها تمدن قديم بحيث أقيمت فيها آثار ضخمة تعاصر بناء أهرام الجيزة (٤٠٠٠) ق م وكانت مدن هذه الجهة اما مستقلة أو تابعة لغيرها وقد أطلق عليها المؤرخون دولة كلدانيا وفي حدود سنة ٣٧٠٠ ق م استولى الملك (سرجون) من آجاني باكاد على قسمي شومير واكاد وكان مقر حكمه مدينة أكاد وتغلب أيضا على بلاد عيلام وكان سرجون هذا

من مشرعين الكبار ثم استمر الملك في عقبه زمناً ما وبعد ذلك قامت دولة في قسم شومير وأعادت مجد كلدان ومكثت نحو ١١٧ سنة كان مقر الحكيم فيها مدينة (أدرز) وفي هذا الوقت قويت شوكة العموريين سكان غربي الفرات فتغلبوا على نصف كلدان الشمالي واتخذوا مدينة (بابل) وجعلوها قاعدة لملكهم فارتفع شأنها لأول مرة في التاريخ ثم بعد ذلك قام العيلاميون في نحو سنة ٢٣٠٠ ق م وتغلبوا على كلدان وخرّبوا مدينة بابل التي كان يحكمها في ذلك الوقت الملك (حمورابي) من العموريين وكان صغير السن فأقره العيلاميون على ملكه بالنيابة عنهم كما أقاموا على جنوب كلدان أميراً منهم ولما بلغ حمورابي رشده وعظم أمره تغلب على العيلاميين وأعاد إلى بابل مجدها واسترجع المستعمرات الغربية ثم نظم الحكومة ووضع القوانين وحفر الترعة وبقيت كلدان محكومة بسلاطهم مدة وبعد ذلك اثار قبائل الكلدان الاصليون الفتن في جنوب البلاد فضعفت المملكة وتغلب عليها أم الخيتاس وخرّبوا بابل مرة ثانية وفي سنة ١٧٠٠ ق م اندفعت عدة قبائل من شرقي دجلة تعرف بالماشو على البلاد فأخذوها

ومكثوا بها نحو ستة قرون أشربوا فيها عادة الكلدان
وأخلاقهم وكان من نتيجة تغلب هذه الأمم على كلدانيا أن
أهلها صاروا أمة واحدة تحت سيطرة ملك واحد كجالهم
مدة حمورابي وفي سنة ١١٠٠ ق م قام ملوك وظيفيون
وخلصوا البلاد من القاشو ولا تزال أخبارهم غير معروفة
إلا أنهم كانوا في حروب مستمرة مع العيلاميين شرقا
والاشوريين شمالا

* (الكلام على اشور)

بلاد اشور واقعة على جانبي نهر دجلة شمال كلدانيا
وكانت عاصمتها قديما مدينة اشور على شاطئ دجلة الغربي
ثم انتقلت السيادة إلى نينوى على شاطئه الشرقي

* (الدولة الاشورية الاولى)

وكانت هذه البلاد تابعة لكلدانيا مدة الدولة الحورابية
وفي أول حكم القاشو لكلدانيا استقلت اشور وفي سنة ١٣٠٠ ق م
دخل جيشها مدينة بابل ظافرا وبقيت تحت حكمها مدة
سبع سنين ثم استرجعها القاشو وما زالت اشور بعد ذلك

تحاول التغلب على بابل كلما سنحت لها الفرصة ولما عظم أمر اشور صارت لها الكلمة النافذة في أرض الجزيرة ومملكة طريق التجارة بين بلاد العراق والشام وفي سنة ١١٣٠ ق م تغلب ملكها (تغلا ثفلاصن) الاول على بلاد الشام الشمالية وضرب الجزية على أمة الخيتاس ولم يتعرض له ملوك مصر من العائلة العشرين الذين كانوا يحكمون جنوب بلاد الشام وقد امتدت فتوحات هذا الملك الى البلاد الجبلية الواقعة شمال اشور فكان من كبار الفاتحين ولكن من جاء بعده لم يحتفظ بفتوحاته فسقطت اشور مدة قرنين حتى خرجت بلاد الشام عنها وقامت دولة سيدنا داود وسليمان عليهما السلام أثناء ذلك ومكثت دولة اشور الأولى نحو ٤١٦ سنة وبعد ذلك سقطت مرة واحدة

(الدولة الاشورية الثانية)

وفي سنة ٨٨٤ ق م عاد الى اشور سابق مجدها على يد ملكها (اشور نازر هابال) الذي حكم ٢٤ سنة من ٨٨٤ لغاية ٨٦٠ ق م كانت عاصمة المملكة فيها مدينة كلخ الواقعة

على شاطئ دجلة الشرقي ومكثت عاصمة لمن جاء بعده مدة
 قرنين ولما مات خلفه (سلمناصر) الثالث الذي حكم ٣٦
 سنة من ٨٦٠ لغاية ٨٢٤ ق م حارب هذان الملكان بلاد
 أرمينيا وبلاد الخيتاس وضرب سلمناصر الجزية على فنيقيا
 كما حارب ملوك الشام زمنا طويلا وخلفه في الحكم ابنه
 (شمسيرانان) (شمس الرحمن) الرابع حكم ١٢ سنة من
 ٨٢٤ لغاية ٨١٢ ق م وهذا حارب بلاد مادي الواقعة شرقي
 دجلة والتي ظهرت لأول مرة في التاريخ ثم جاء بعد هؤلاء
 ملوك ساروا بالملكة في سبيل الندى لضعف عزيمتهم
 فقامت الفتن الداخلية بين الاهالي والجنود واستمرت الحال
 كذلك الى سنة ٧٤٥ ق م

* (الدولة الاشورية الثالثة) *

وفي سنة ٧٤٥ تغلب أحد القواد على البلاد فأخذها
 وسمى نفسه (تغلاتلاصر) الثالث حكم ١٩ سنة من ٧٤٥
 لغاية ٧٢٦ ق م اشتغل هذا الملك بردع الامم المجاورة فخارب
 الارمن في الشمال والماديين في الشرق والآراميين في

العرب شمال جزيرة العرب وبعد ذلك نظم الخراج والجيش وأصبح البلاد ثم طمحت نفسه الى بلاد الشام فاخضع بعض مدنها وفي سنة ٧٣١ ق م سار نحو الجنوب فدخل مدينة بابل وأخذها وألبس تاج الملك للقساوسة وبعد وفاته خرجت بابل من حكم اشور حيث تغلب عليها أحد ملوك كلدان الجديدة وفي سنة ٧٢١ ق م تغلب على اشور (سرجون) الذي لم يكن من عائلة المالكة (وهو غير سرجون ملك كلدان المتقدم) ومكث حاكما ١٦ سنة من ٧٢١ لغاية ٧٠٥ ق م . حارب هذا الملك بلاد الشام وأخذها بعد ان محاملك أمة الخيتاس من الوجود في موقعة كاركيش سنة ٧١٧ ق م ثم توجه الى بابل وأخذها عنوة وضم بلاد الكلدان الى اشور وذلك سنة ٧٠٩ ق م ثم خلفه ابنه (سنحاريب) فحكم ٢٤ سنة من ٧٠٥ لغاية ٦٨١ ق م وفي عهد هذا الملك حرقت الدولة لايتيوية بمصر مملكة يهوذا في الشام على عصيان ملوك اشور كما حرض ملوك عيلام البابليين على عصيانهم فجهز سنحاريب جيشا كشيئا وسار به الى الشام فاخضع بعض مدنها ولكنه عجز

عن اخذ مملكة يهوذا بعد ان فقد معظم جيشه في حربها
ويقال ان سبب ذلك تفشى الأوبئة في جنده فرجع الى بلاده
في سنة ٧٠١ وبعده ان لم يشمله قصد نحو الجنوب لمحاربة بابل
وعيلام ومكث في حروب مع تلك البلاد حتى دخل بابل
سنة ٦٨٨ ق م فجعل عاليها سافلها فذهبت معابدها وقصورها
حتى لم يبق لها أثر ثم وثب عليه اثنان من بنيه فقتلاه
سنة ٦٨١ ق م وخلفه في الحكم أصغر أولاده (اشور حدون)
(أشور أخى الدين) استولى هذا على ملك أبيه بعد ان طرد
قاتليه ومكث حاكما ١٣ سنة من ٦٨١ لغاية ٦٦٨ ق م وهذا
استرضى البابليين فأعاد لهم بابل كما كانت وعمر معابدها وسار
اليها بنفسه فنودى به ملكا على بابل واشور واتخذ عاصمتين
ينبوى في الشمال وبابل في الجنوب ولكن لم يدم صفاؤه
طويلا فقد أغارت عليه أمم السكِيثيون سكان شمال بحر
قزوين متفقين مع الماديين سكان هضبة ايران ولكنه انتصر
عليهم وفرق جمعهم ثم فتح بلاد فنيقيا وأراد فتح مصر فم له
ذلك في سنة ٦٧٢ ق م ثم خلفه في الحكم ابنه اشور بانيبال

وهذا حكم ٤٣ سنة من ٦٦٨ لغاية ٦٢٥ ق م وفي عهده خرجت مصر عن طاعته في مدة العائلة السادسة والعشرين كما تقدم وذلك لاشتغاله بحرب العيلاميين في الشرق مدة ١٨ سنة انتصر فيها عليهم ولكن دوام هذه الحروب انهك بلاد اشور وعجل خرابها ولذلك تغلب عليها السكيثيون في هذه المرة وخلف اشور بانيبال ابنه سراقوس سنة ٦٢٥ ق م وفي هذا الوقت كان الماديون قد استعدوا للاغارة على اشور وتحالفوا مع السككديان فارس سراقوس اليهم جيشا بقيادة (بابوبولاصر) فتغلب على بابل واستبد بها ونادى بنفسه ملكا عليها وأعلن الحرب على سراقوس ودخل الماديون بلاد اشور فأحرقوا غالب مدنها الملوكية ولكن امتنعت عليهم نينوى لمنعة اسوارها وفي سنة ٦٠٨ ق م تغلب نخاو أحد ملوك العائلة السادسة والعشرين بمصر على بلاد الشام فأخذها الى شاطئ نهر الفرات وفي سنة ٦٠٦ ق م حاصر الماديون مدينة نينوى وفتحوها عنوة بعد ان قتلوا ملكها وكثيرا من الاهالي كما أحرقوا معابدها وقصورها واقتسموا ملك اشور بينهم وبين

البابليين فأخذ الماديون النصف الشمالى منها وأخذ (نابوبولاصر)
أرض بابل وكلميا وكان هذا آخر العهد بملوك اشور
الذين اشتهروا بالقسوة والتمثيل بالاسراء وذلك في
سنة ٦٠٦ ق م

* (مملكة كالميا الجديدة) *

لما تغلب (نابوبولاصر) على بابل سنة ٦٠٦ ق م كما
تقدم شرحه قامت بكلميا دولة جديدة وبقيت الى سنة ٥٣٨ ق م
وقد جمع هذا الملك الى بابل سيادته على بلاد الشام بعد ان
استولى على القسم الشمالى من اشور وكان الذى دوخ له تلك
الجهات ولده (نختنصر) فانه أرسله اليها مع جيش عظيم واستولى
عليها بعد ان هزم جيش المصريين وتبعهم الى مدينة (القرما)
على حدود مصر الشرقية ولما أراد الدخول الى مصر وصله
نعى أبيه فرجع مسرعا الى بابل وبعد ذلك حرض المصريون
ملوك يهوذا وفنيقيا على الخروج عن طاعته ووعدهم
المساعدة فحضر نختنصر لاختضاع بلاد الشام فأخذ بيت
المقدس وخربه ونفى كثيرا من اليهود وفي هذه المرة لم يفتح

مدينة صور وخرجت فنيقيا عن طاعته وأرد لا انتقام من المصريين فلم يمكنه ذلك لان امازيس أحد ملوك العائلة السادسة والعشرين المصرية حصن البلاد فجعلها في مأمن من الاعداء

وكان يختصر شغوبا بالعمارة بقدر شغفه بالحرب فقد جعل مدينة بابل أبهج مدن الشرق وأحاطها بسور منيع وكذلك التفت الى الزراعة فشق في كلديا كثيرا من الترع حتى زادت غلات الارض ثم بعد ذلك أسرعت عائلته في الانقراض حتى اغتصب التاج منها (نابوناheid) سنة ٥٥٥ ق م وجلس على سرير الملك ولكنه كان عاريا من الحزم ومايلزم المملكة من اليقظة ومضاء العزيمة بل كان كسلان عاكفا على عبادة الآلهة ولذلك نفرت منه قلوب رعيته امدم قيامه بما يحفظ البلاد وفي هذا الوقت ظهرت مملكة الفرس لاول مرة في التاريخ وامتدت اطماعها الى كلديا فأراد نابوناheid رد الفرس ومخالف مع ليديا ومصر وليكن الفرس كانوا على أبواب البلاد فأخذوا مادي ومنها ساروا الى ليديا وأستطوها

سنة ٥٤٦ ق م ولمدم يقظة نابوناheid لم يغتم فرصة اشتغال
 المعجم عنه بضع سنين فترك المملكة خالية من العدة وذلك
 أغار عليه الفرس وأسروه ومات أسيرا بعد أيام وحينئذ
 دخلت كلديا في حكم الدولة الفارسية بعد ان اهتزت
 من هيبتها أعصاب الاقطار في عهد بختنصر وكان سقوطها
 سنة ٥٣٨ ق م

* (الكلام على تمدن كلديا واشور) *

الخط والكتابة

كان الكلدان في أول الامر يستعملون خطا يشبه
 الخط الهيرغليفي المصري فكانت الحروف علامات مصورة
 بصورة الشيء المراد تمثيله ولكن بطلت الكتابة بهذه
 الاشكال لصعوبتها واستعملت بدلها علامات تشبه المسار
 ولذلك سميت بعد الاكتشافات الحديثة بالحروف المسارية
 وكانت الكتابة بواسطة النقش على الاحجار أو الخزف
 والحروف المسارية ذات مقاطع وتدل على كلمات تامة او
 على أجزاء من كلمات اذا أضيف اليها غيرها تمت الكلمة

وقد يدل بعض الحروف على أكثر من مدلول واحد ولذلك لا يكاد القارئ يحترز من الخطأ إلا بدوام المراجعة في كتب التهجي المحتوية على معاني تلك الحروف بحسب أوضاعها المختلفة ومع صعوبة طريقة الكتابة على هذا الوجه فقد انتشرت اللغة الكلدانية بواسطتها فيما بين الأمم القاطنة في تلك الجهات من بابليين واشوريين وكذلك انتشرت بين عشائر الشام حتى إن ملوك الشام كانوا يستعملونها في المكاتبات بينهم وبين فراعنة مصر وعلى أجملة كانت منزلة اللغة الكلدانية في تلك العصور تشبه منزلة اللغة الفرنسية الآن لغة المحادثات السياسية بين الدول

وقد استعمل كثير من الاجانب الحروف الكلدانية في كتاباتهم مثل العربية الآن عند الفرس والترک ولما تغلب الفرس على كلدان استعملوها بعد تعديل يناسب لغتهم

وفي سنة ٧٠٠ ق م استعمل الكلدان الحروف الآرامية المأخوذة من الفينيقية فحلت محل الحروف السامرية في الامور

العامة ولكن بقيت الحروف المسمارية مستعملة الى القرن
الثاني بعد الميلاد وبطلت بعد ما استعملت نحو ٣ آلاف سنة
(العلوم)

ضرب الكلدان والاشوريون في كل العلوم بسهم فقد
كانت المكاتب مشحونة بالكتب في غالب مدن كلدنيا
واشور وهي عبارة عن صحائف من الطين المحرق منها
ما يتعلق بتاريخ تلك البلاد ومنها ما يتعلق باعمال الحكومة
كالخطابات الرسمية وتقارير امراء الجيوش ولكن كان
اغلبها يتعلق بالديانة والسحر وتعبير الرؤيا والتنجيم والفلك
والرياضيات وقد وجد بمدينة شوشة عمود ضخيم من الرخام
كتب عليه قانون وضعه الملك حمورابي وهذا القانون يدل
على رقي زائد في العلوم التشريعية

(الصناعة)

بلاد ما بين النهرين خالية من الجبال الحجرية ولذلك
استعمل أهلها اللبن والآجر في أبنيتهم ومع ذلك فقد أقاموا
معابد وهياكل وقصوراً ضخمة يتوصل اليها الانسان بسطوح

مائلة وغالب مبانيهم تنتهى من أعلى ببرج هرمى ذى
طبقات وهذا الشكل تمتاز به المباني الكلدانية وكانت
القصور مزخرفة من الداخل والخارج (بالمينا) وكذلك المعابد
والهياكل ومنها ما هو مكسو بالحجار طويلة منقوشة وأغلب
هذه الآثار عشر عليه الباحثون فى مدن ادر ولارسام واروك
ولاجاش ونيديوى واشور ولكن النقش الكلدانى مع عظمه
لايساوى النقش المصرى وقد وجدت بعض تماثيل لقدماء
الملوك وهى الآن بمتحف باريس وكذلك وجد تماثيل اشور
نازرها بل وهو الآن بالمتحف البريطانى وعلى الجملة كانت
آثار كلديا واشور متماثلة والذى امتاز به أهل تلك البلاد
صناعة الزجاج والنقش على الخشب وصناعة الخزف وكذلك
برعوا فى تطريز المنسوجات التى اشتهرت عند اليونان وكان
لهم نصيب وافر من صناعة المعادن ومنها شئ محفوظ بمتحف
باريس وهم أول من ضرب النقود على مايقال

* (الديانة) *

كان بكلديا واشور آلهة اخاذيون مثل مصر منهم
ماهو في الطبقة الاولى مثل (ميروداك) (المشترى) في
مدينة بابل (وبعل) (القوة) في نيبور (وايع) (رب العلوم)
في اريدو . ومنها ماهو في الطبقة الثانية مثل زحل وعطارد
وقد زعم الكهنة ان تلك الآلهة آخذت وكونت مجمعا ربانيا
برياسة (انو) (السماء) وبعل (الارض) (وايع) المحيط وتحت
هؤلاء آلهة السيارات (الشمس والقمر وعطارد والزهرة
وزحل الخ) وتحت هذه أرواح ثانوية منها الطيب والخبيث
فتحمى الانسان أو تؤذيه وبسبب هذا الاعتقاد الذي كان
منشؤه تعاليم الكهنة التجأ الناس الى التعاويذ السحرية
لاعتقادهم انها تمنع أذى الأرواح الخبيثة وبذلك راجت سوق
السحر في بلاد كلديا فكان للسحرة تأثير في الناس بحسب
طبيعة الأرواح التي يستخدمونها ولكثرة اشتغالهم بالتنجيم
رصدوا الكواكب واعتنوا بعلوم النجوم اعتناءً زائداً وهم
أول من قسم الدائرة الى ٣٦٠ درجة وقد ورد في القرآن

الشريف في سورة البقرة ما يعلم منه منزلة لسحر عند أولئك
القوم قال الله تعالى (واتبعوا ما اتلوا الشياطين على ملك
سليمان) الى قوله تعالى (وما أنزل على الملكين ببابل هاروت
وماروت) الآية

* (الكلام على تاريخ الاسرائيليين) *

اسرائيل لقب يعقوب عليه السلام والاسرائيليون هم
ذريته من الاسباط الاثني عشر وهم من الامم السامية من
العبرانيين الذين ينسبون الى الخليل عليه السلام الذي ولد
في مدينة أدر من كاديان ثم رحل عنها الى بلاد كنعان ثم الى
مصر التي تزوج منها هاجر من العائلات الملوكية المصرية
الذين تغلب عليهم العمالة فولدت له اسماعيل عليه السلام
الذي أسكنه بلاد العرب (مكة) وبنى معه البيت الحرام بها
ثم أعقب من زوجته الاخرى (ساره) اسحاق واسحاق
خلف يعقوب عليهما السلام وكانت مساكن ابراهيم بأرض
كنعان من بادية الشام وتوفي ابراهيم في حبرون (مدينة الخليل)
فالا سباط الاثني عشر هم اولاد يعقوب وهم . رويين *

شمعون * لاوى * يهوذا * زبولون * يشجر * وهؤلاء الستة من
زوجته ليا * بنيامين * يوسف * وهذان من زوجته راحيل
أخت ايا * دان * نفتالى * جاد * آشر * وهؤلاء الاربعة من
سريتين . ومن الاسباط تناسل بنو اسرائيل وتقدم في تاريخ
المصريين الكلام على انتقالهم الى مصر واتخاذهم لها موطننا
ثم خروجهم منها مع موسى عليه السلام ولما نجاهم الله من
فرعون ومثته عصوا موسى وعكفوا على عبادة المجل الذي
اقامه لهم السامري وامتنعوا عن دخول الارض المقدسة
فعاقبهم الله بالتيه اربعين سنة وفي هذه الاثناء توفي موسى
وأخوه عليهما السلام فقام فيهم يوشع ابن نون رئيسا ودخل
بهم ارض كنعان من بلاد الشام وأسكنهم اياها بعد قتل
ملوكها وقسمها بين الاسباط الاثني عشر

* (بنو اسرائيل زمن القضاة) *

علم الاسرائيليون سبب عقابهم بالتيه فأطاعوا يوشع
عليه السلام ولكن لما استقر لهم الامر في الارض المقدسة
تركوا عبادة الله تعالى وعبدوا الاوثان وكانوا في هذا الوقت

قبائل تتبع كل منها رئيسا وأوائك لرؤساء يفصلون بينهم في
الخصومات كما يأمرونهم بالحرب والسلام ولذلك سمو بالقضاة
ومكثوا كذلك نيفا وثمائة سنة ولكن كانت هذه المدة كلها
حروب واضطرابات داخلية وخارجية وكان يجاور بني اسرائيل
في ذلك العهد قوم أقوياء من أوروبا رحلوا الى بلاد الشام
واتخذوا ثغورها الجنوبية موطننا فكان هؤلاء يغيرون على
بني اسرائيل ويسبون نساءهم وأولادهم وبسبب تفرق
الاسرائيليين كانوا أضعف منهم قوة ولكن كان بعض
قضاتهم يرد غارات المغيرين فكانت تتعاقب على الاسرائيليين
في تلك المدة عصور رفاهية واستقلال وعصور ذلة وانكسار
(بنو اسرائيل في عهد الملوك)

كان الذين يغيرون على الاسرائيليين يعرفون بالفلسطينيين
فسلب هؤلاء تابوت بني اسرائيل الذي كان فيه وصية الانبياء
كما كان عليه المعول في حروبهم ولما أحاطت هذه الخطوب
بالاسرائيليين وحدوا كلمتهم وجمعوا شملهم وكونوا حكومة
ملوكية تدخل تحتها كل قبائلهم واستعانوا على ذلك بنبيهم

(صموئيل) فقالوا له ابعث لنا ملكا نقاتل معه في سبيل الله
فاختار لهم طالوت من سبط بنيامين فكان هذا أول ملك
على بني اسرائيل ولما جلس جعل باكورة أعماله حرب
الفلستينيين ولكي يعلم صدق جنده امتحنهم بقصة النهر
الواردة في القرآن الشريف وكان أشد جنده قوة داود عليه
السلام من سبط يهوذا فقتل داود الذي كان صغير السن
جالوت رئيس الفلستينيين وفي هذه الواقعة استرد الاسرائيليون
تابوتهم وبذلك قويت شوكة طالوت وحارب بقية الامم
المجاورة له فاخضع بعضها لحكمه ولكنه تحارب مع
الفلستينيين مرة أخرى فقتلوه بعد أن حكم ٤٠ سنة

* (داود عليه السلام) *

فقام بالامر بعده داود عليه السلام الذي جمع الله له
بين الملك والنبوة ولما جلس التف حوله جميع الاسباط واتخذ
مدينة حبرون قاعدة له ثم انتقل الى بيت المقدس وحارب
الامم المجاورة له وضرب عليهم الجزية وأصاح المملكة فوصلت
الى الدرجة السامية حتى ضارعت الدول الكبرى وحينئذ دعا

قومه الى عبادة التوحيد ومحى الديانة الوثنية ومات عليه
السلام بعد ان حكم أربعين سنة

(سليمان عليه السلام)

وخلفه في الملك والنبوة ابنه سليمان عليه السلام الذي
كان حكيما ذا شوكة وفراسة فقد أعطاه الله من الملك مالا
ينبغي لاحد بعده وهو الذي بنى المسجد الاقصى وأنفق
عليه بسعة ومكث في بنائه سبع سنين ومما يؤثر عنه ان
امرأتين اختصمتا في طفل فأظهر لهما انه يريد شق الغلام
نصفين فأشفقت عليه احدهما فعلم انها والدته فأعطاه لها
وقد بلغت المملكة في عهده درجة عالية واتسعت أطرافها الى
مصر والبحر الاحمر غربا وبلاد اليمن جنوبا والفرات شرقا
وكان لسليمان عليه السلام صلات مع بلقيس ملكة سبا في
اليمن ولما اتسعت مملكته قسمها الى اثنتي عشرة ولاية وأقام على
كل منها واليا من الامناء وأنشأ السفن البحرية ومهما وصفه
المؤرخون لا يبلغون ما وصف به في القرآن الشريف فقد سخر
له الله الجن والانس والريح والطير وناهيك بمن تحمله وجنده

الريح حيث أراد ومن تكون الطير رساله والجن من جنده
قال الله تعالى في سورة ص (قال رب اغفر لي وهب لي ملكا
لا ينبغي لأحد من بعدي انك أنت الوهاب فسخرنا له
الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب والشياطين كل بناء
وغواص)

* (انقسام مملكة اليهود) *

وبعد سليمان عليه السلام خلفه ابنه (رحبعام) وفي عهده
قامت الاضطرابات الداخلية فانقسمت المملكة قسمين شمالي
وهو مكوّن من عشرة اسباط وأطلق على هذا القسم مملكة
اسرائيل وجنوبي وهو مكوّن من سبطي يهوذا وبنيامين
وأطلق عليه مملكة يهوذا وهذه لرحبعام اما مملكة اسرائيل
فقد استقلت وحكمها (يربعام) الذي اتخذ مدينة (السامرة)
قاعدة له وفي هذا الوقت زحف (ششنيق) فرعون مصر
مؤسس العائلة (الثانية والعشرين) على الشام فنهب بيت المقدس
ويقال انه أخذ رحبعام أسير الى مصر اما المملكة الشمالية فانها والت
المصريين فسلمت من شرهم ومن هذا الحين عكفت على

عبادة الاصنام وتركت الديانة اليهودية وسعت في الخط من مكانة مدينة القدس وسلبتها أهميتها الدينية فقطعت الطريق على قاصديها فأثر ذلك في مملكة يهوذا التي استجارت بمملكة دمشق وارتدت في أحضانها وخضعت لها زمناماً وقد امتدت سطوة دمشق على مملكة اسرائيل فأصبحت يهوذا واسرائيل تحت سيادتها ولما جاء ملك اشور (سالمناصر) الثاني لمحاربة دمشق سنة ٨٥٤ ق م تحالفت اسرائيل ويهوذا ودمشق ضد الاشوريين ولكن لما تتابعت حروب الاشوريين لدمشق انفصلت يهوذا عنها وحاسنت أشور واما اسرائيل فقد خضعت لاشور سنة ٧٣٨ ق م ودفعت لها الجزية كما دفعتها يهوذا وأخيرا اتحدت اسرائيل مع دمشق وحاربت يهوذا فاستنجد ملكها باشور وهذه ساقط الى الشام جيشا عرصرما انتزع كل أملاك اسرائيل ما عدا عاصمتها (مدينة السامرة) وبعد ذلك تغلبت أشور على مملكة دمشق وجميع بلاد الشام وضمتهما الى المستعمرات الاشورية وذلك في سنة ٧٣١ ق م وضربت عليها جزية فادحة فتوقف آخر

ملوك اسرائيل عن دفعها فقدم جيش آشور وحاصر مدينة
 السامرة ثلاث سنين وأخذها سنة ٧٢١ ق م وذلك في
 زمن سرجون الاشوري الذي أخذ هوشع آخر ملوك
 السامرة أسير الى بلاده ومعه ٢٧٢٩٠ نسمة من الاسباط العشرة
 وأسكن بدلم في السامرة قوما من آشور وبذلك انتهى ملك
 اسرائيل بعد ان حكمها ١٩ ملكا من أهلها وأصبحت مدينة
 السامرة تابعة لآشور

اما مملكة يهوذا فانها سالت آشور رجاء أن تعطىها
 مملكة اسرائيل ولكن الاشوريون أبقوا بلاد اسرائيل
 لا تقسم وفي سنة ٧٢٠ ق م أراد (حزقيا) ملك يهوذا
 الخروج على آشور باغراء (بلادان) ملك بابل فقدم (سنحاريب)
 ملك آشور الى الشام ٧٠١ ق م بجيشه لاختضاع ملك يهوذا
 ولكن تفشت الأوبئة في الجيش الاشوري فمات منه ١٨٥
 ألف نسمة فاضطر سنحاريب الى الرجوع من حيث أتى
 ولما مات حزقيا اعترفت يهوذا بسيادة آشور عليها وذلك
 في عهد (منسى) (ويوشيا) وانقطعت اغارة الاشوريين

عليها فاستتب الأمن والسكينة في داخلية البلاد وحينئذ توجه ملوك يهوذا عنايتهم الى الاصطلاحات الداخلية فظهر يوشيا البلاد من الديانة الوثنية كما جمع الشريعة اليهودية واستمرت هذه المملكة في رخاء الى سنة ٦٠٨ ق م حين سقوط المملكة الاشورية وفي هذا الوقت أراد (نخاو) ملك مصر الوصول الى آشور لاقتسامها ومر بمملكة يهوذا فاعترضه ملكها يوشيا فالتحم القتال بينهما فجرح يوشيا ومات وهزم جيشه وتملك نخاو بلاد يهوذا ولكن قدم (بختنصر) ملك كلديا الجديدة التي قامت على انقاض آشور الى بلاد الشام فخارب اليهود وأخذ كثيرا منهم الى بابل ثم عاد سنة ٦٠٥ ق م الى بلاد الشام وحارب المصريين بها فغلبهم في موقعة كاركيش وتملك بلاد يهوذا

ولكن ما لبثت حتى خامت نير بختنصر عن عاتقها في عهد ملكها (ياهوياقيم) فعاد بختنصر سنة ٥٩٧ ق م وحاصر بيت المقدس في عهد (ياهوياكين) ابن يياهوياقيم وفتحه ثم خربه ونهب نفائسه وسبي عددا عظيما من اليهود ومعهم

(حزقيال) النبي ونقلهم الي بابل ثم أقام بختنصر (صديقاً) ملكا على يهوذا بالنيابة عنه ولكن مالبت حتى أظهر العصيان فعاد اليه بختنصر سنة ٥٨٦ ق م وحاصر أورشليم وفتحها وأسر صدقيا وفقاً عينيه بعد ان أحرق أولاده امامه ثم حمله الي بابل وفي هذه المرة لم يبق بختنصر على بيت المقدس بل اضرم النار في المدينة وأحرقها كما أخذ كل شعب يهوذا ماعدا المستضعفين فكان هذا سبباً ثالثاً لامة اليهود وبذا أصبحت يهوذا في خبر كان وصارت في عداد المستعمرات البابلية بعد ان حكمت بعشرين ملكاً من أهلها ولما استولى الفرس على بابل بعد سقوط كلديا اذن (كورش) لاسراء اليهود في العودة الي بلادهم فجددوا بيت المقدس ومكثوا محكومين بدولة الفرس حتى فتح الاسكندر المقدوني بلاد الشام سنة ٣٣٢ ق م فدخل اليهود في طاعته

وبعد موته ضم البطالسة بلاد اليهود الي مصر وفي سنة ١٩٨ ق م أخذ ملوك الدولة السلوقية بلاد اليهود من البطالسة وضموها الي سوريا فبقيت تحت حكمهم الي

سنة ١٦٦ ق م وحينئذ قام رجل من اليهود اسمه (المكابى) وحرر أمته من العبودية فطرد السوريين من البلاد واستمرت الحكومة في سلالته الى ان تملك الرومان البلاد ٦٣ ق م وفي مدة حكمهم لها ولد السيد المسيح عليه السلام في قرية بيت لحم جنوب اورشليم وكان ذلك سنة ٦٤٠ ق م تقريبا وبعد رفعه بزمن قليل شق اليهود عصا الطاعة فأرسل اليهم الرومان جيشا فاشتعلت نار الحرب بين الفريقين الى سنة ٧٠ ب م وحينئذ تمكن الرومان من أخذ اورشليم عنوة بعد ان هدموا أسوارها وأحرقوها كما قتلوا خلقا كثيرا من اليهود حتى سالت الدماء في الاودية ومن نجا من القتل أخذوه أسيرا وباعوه في أسواق روما وحينئذ تم خراب بيت المقدس وتمزق اليهود حزائى وتفرقوا طرائق فلم تقم لهم قائمة الى الآن

(الكلام على تاريخ الفينقيين)

بلاد فينيقيا واقعة على ساحل البحر الابيض المتوسط في الجزء المنحصر بين انطاكيا شمالا ومجدو جنوبا وأرضها

سهل منبسط يحده سلسلة جبال لبنان شرقا والبحر الابيض المتوسط غربا ومدنها الشهيرة (مجدو) و(صور) و(صيدون) صيدا و(بيروت) و(ارواد) ولم تقم في هذه البلدان دولة ذات شأن في التاريخ وغاية أمرها انها ذات أهمية تجارية بين الامم القديمة والفنيقيون من الامم السامية سكان البلاد المجاورة للخليج الفارسي رحلوا الى بلاد الشام سنة ٢٨٠٠ ق م وبنوا بلاد الساحل

وأهم موانئ تلك البلاد ثلاث (صور) و(صيدا) و(بيروت) وهذه البلاد لم تُكوّن حكومة واحدة في زمن من أزمان التاريخ بل كان لكل منها ملك مستقل وأشهرهم ملك صور وصيدا حيث كان لهاتين المدينتين مركز ممتاز من حيث الديانة والتجارة وقد حكمت هذه البلاد بعدة دول أجنبية حكمها المصريون في عهد الاسرة الثامنة عشرة وبقيت تحت سيادتهم الى ما بعد (رمسيس) الاكبر واستفادت فنيقيا من حكم المصريين لها فائدة عظيمة فقد احتكرت تجارة مصر مع آسيا والبحر المتوسط

ولما ضعف فراعنة مصر فيها بعد الأسرة العشرين
استقلت فنيقيا وأصبح لكل من (صور) و(صيدا) ملك مستقل
غير أن صور عظم أمرها فضمت صيدا اليها وأول ملك تولى
في صور هو (أبيعل) سنة ١٠٠٠ ق م ثم خلفه ابنه (حركم)
الأول من سنة ٩٨٠ الى ٩٤٦ ق م وهذا كان صديقا لداود
وسليمان عليهما السلام ولما جلس وسع نطاق مدينة صور
وحصنها وبعده حصلت ثورات داخلية استمرت الى
سنة ٨٨٧ ق م لكنها لم تذهب برفاهية البلاد وبعد ذلك
استتب الأمن زمن الملك (إيثوبعل) الذي جلس بعده
(بعايصور) ثم (موتون) الذي مكث حاكما الى سنة ٨٢٠ ق م
ثم وقعت حروب داخلية تسبب عنها مهاجرة أعيان صور
الى شمال افريقيا بقيادة (إيصار) بنت موتون واشتروا أرضا
من ملك ليبيا اسسوا عليها مدينة (قرطاجه) سنة ٨١٤ ق م
ولا تزال اثارها موجودة قرب تونس وفي هذا الوقت انقض
(أشور نازرها بآل) على بلاد فنيقيا فأخضعها ورضيت صور
بدفع الجزية للملك أشور واستمرت الحال هكذا الى ان

تغاب (ثغلا ثغلاصر) الرابع على بلاد الشام سنة ٧٣٨ ق م
 فأخذ شمال فنيقيا وأقام ابنه حاكما عليها واستمرت بلاد الجنوب
 على دفع الجزية الى ان تولى الملك (إيلولي) حكم صور من سنة ٧٢٨
 لغاية ٦٩٢ ق م فأبى دفع الجزية وحارب (سرجون)
 و(سِنْجَارِب) الذي أخذ مدينة صيدا وفي زمن آشور أخى
 الدين أحسن ملك صور صلته به وبقي كذلك الى زمن
 (أشوربأنيبال) الذي وقعت بينه وبين الصوريين العداوة
 فاستولى على أملاكهم ولما حارب بمختصر بلاد الشام وأراد
 أخذ صور دافعت عن نفسها حتى دام حصارها ثلاث عشرة
 سنة من سنة ٥٨٧ الى ٥٧٤ ق م وانتهت الحال بانصراف
 بمختصر عنها ولكنها فقدت ثروتها وضعفت قوتها

وفي سنة ٥٣٨ ق م تجددت قوة فنيقيا واستقلت مدنها عن
 بعضها غير انها لم تقو على (كورش) ملك فارس ولذلك استولى
 عليها من غير حرب وفي سنة ٣٥١ ق م تحالفت (صيدا) مع
 (مصر) ضد الفرس فجاء اليها ملك فارس وأذلها واستمرت
 تابعة لدولة الفرس الى ان جاء الاسكندر المقدوني سنة ٣٣٢ ق م

غسلت له مدينة صيدا بدون قتال وأما صور فأنزلها حاربه
 فحصرها سبعة شهور وخرب جزأً عظيماً منها وبعد ذلك
 استولى عليها وكان هذا سبباً لزوال أهميتها التجارية وبعد
 موت الاسكندر صارت فينقيا تابعة لمصر في عهد البطالسة
 ولما كثرت مدن سواحل البحر الأبيض المتوسط مثل
 الاسكندرية وقرطاجه ذهبت مدن فينقيا من الوجود ولم يبق
 من غالبها الا دارس الاطلال

(الكلام على تمدن الفينقيين)

(الخط والكتابة)

لما اختلط الفينيون بالمصريين أخذوا حروف الهجاء
 المصرية وهذبوها بحذف المتشابه واختاروا منها ٢٢ حرفاً
 فصارت حروف الهجاء الفينيقية في المحل الاول في كثير من
 بلدان ذلك العهد حتى وصلت الى اليونان ثم الى ايطاليا ومنها
 أخذت جميع الحروف الاوربية

* (الصناعة) *

ارتقت الصناعة الفنيقية حتى نبغ الفنيقيون في صنعة الزجاج
 نبوغا فائقا كما كان تحضير الارجوان سرا من أسرارهم وهو
 مادة ملونة تستخرج من عدة حيوانات ذوات أصداف
 وقد أخذ الفنيقيون مبدأ صناعتهم عن مصر وكلدنيا

* (التجارة) *

لما كان أهل فنيقيا ماهرين في الملاحة تقدمت
 تجارتهم ووصلت الى البلاد الاجنبية بواسطة سفنهم ولذلك
 تقدمت الامة الفنيقية في التجارة فقد بلغوا بلاد الانكليز
 غربا والهند شرقا فنقلوا مصنوعاتهم الى تلك البلاد كما جلبوا
 الى وطنهم الحاصلات الاجنبية

* (المستعمرات) *

وبسبب تلك المهارة في الملاحة استعمر الفنيقيون غالب
 بلاد سواحل البحر الابيض المتوسط وجزائره التي بدؤا
 منها بقبرص لوفرة معادنها ولا سيما النحاس ولكن غالب هذه
 المستعمرات الشرقية التي منها جزائر الارخبيل ورووس

وبعض بلاد اليونان انتزعت منهم ولذلك استبدلوا
 بالمستعمرات الغربية (جزيرة صقلية) وجزائر (الباليار) كما
 استعمروا سواحل اسبانيا وافريقيا غير ان اليونان أخذوا منهم
 صقلية وفي مدة حرب مختصر لفينيقيا استقلت مدينة قرطاجنة
 عن فنيقيا وانتزعت مستعمراتها في اسبانيا وافريقيا وبذلك
 ذهبت جميع مستعمرات فنيقيا وحلت مملكة قرطاجنة محل
 فنيقيا في الاهمية التجارية والنفوذ فقد امتد نفوذها حتى
 جزيرة (صقلية) و (سرديانية) و (الباليار) وبذلك بلغت تلك
 المملكة شأواً عظيماً في القرن الثالث قبل الميلاد ولكن
 الحرب التي وقعت بينها وبين رومة ذهبت بما جمعتها في السنين
 الغابرة من الثروة وفي سنة ١٤٩ ق م حاصر الرومان قرطاجنة
 ثم أخذوها ودمروها تدميراً سنة ١٤٦ ق م ومن ذلك العهد
 صارت مملكة قرطاجنة ومستعمراتها جزءاً من الاملاك الرومانية

(الديانة)

كان آلهة فنيقيا اخاذيين لكل مدينة اله مسمى (بعل)
 وله أنثى مسماة (عشتاروت) وكانت هذه الآلهة رمزا للقوة

الطبيعية مثل الشمس وباقي الكواكب كما كانت العشتاروتات رمزاً
لما عميل اليه نفوس بني آدم مثل الخير والشر وكانوا يعتقدون ان هذه
الآلهة تسكن المرتفعات والغابات والمياه والاحجار وكان
الفتحيون يعتقدون ان الكون خلق بواسطة سبعة آلهة تحت
سيادة اله ثامن هو اله الملاحة والتجارة والعلوم والآداب
وعند قيامهم بشعائر هذه المعبودات يرتكبون ضروباً
من القسوة المتناهية فكانوا يحرقون الاطفال تعظيماً لها كما
يقدمون أول مولود قرباناً ويعتقدون ان لكل فصل
من فصول السنة لها فاذا حصل الانقلاب الصيفي يندبون
اله الربيع المسمى (أدونيس) فاذا جاء الخريف اعتقدوا حياته
واحتفلوا ببعثه ونشوره وقد دخلت بعض قواعد ديانة
المصريين في فنيقيا عند تغابهم عليها

(الكلام على تاريخ الساديين والفرس)

تحد بلاد فارس بالتركستان وبحر الخزر وجبال القوقاز شمالاً
وبالخليج الفارسي والمحيط الهندي جنوباً وبجبال خواتراس غرباً
شرقي دجلة وبجبال نهر السند (الهندوس) شرقاً فهي محاطة بالجبال

من ثلاث جهات ولا يوجد بها أراض مخصصة الا على شواطئ
الانهار * سكنت هذه البلاد جهة الجنوب بالفرس وجهة الشمال
بالماديين والكل من العنصر الآرى من الامم السامية
(الماديون)

هو لاء أقدم ذكر فى التاريخ من الفرس وكانت بلادهم
مقسمة الى ولايات تحكم بشيوخ وفى سنة ٨٢٤ ق م حاربهم
ملك آشور (شمسيرامان) وكان هذا أول ذكرهم فى التاريخ
ومكثوا يدفعون الجزية الى ملوك آشور نحو خمسين سنة
ويؤخذ من رواياتهم ان أول من ملك ماداي هو (كيباذ)
جمع الماديين وجعلهم أمة واحدة وبنى مدينة اكبانا (همدان)
غير ان شأنه لم يكن عظيما فلم يتوطد الملك الا فى عهد من
جاء بعده من ملوكهم فى سنة ٦٧٧ ق م قويت شوكة المملكة
وقاومت آشور أخى الدين ولما جلس آشور بانيبال حارب
العيلاميين فاغتم الماديون هذه الفرصة وأغار ملكهم
(قراوزت) على بلاد آشور ولكن هزمه ملك آشور
(تيليلانى) وقتله سنة ٦٢٥ ق م فجلس بعده ابنه (كياكساز)

من سنة ٦٢٥ الى ٥٨٤ ق م وهذا جمع الجيش الذي تفرق بكل صموية وصعد به الى هضبة ايران كي يستعد لحملة جديدة فنظم جنوده على الترتيب الاشورى فكان هذا اول ملوك الماديين الفاتحين وبينما هو عازم على الاغارة على اشور اذ سبقه الى ذلك السكيثيون سكان شمال بحر قزوين وبعد ان نهبوا اشور قصدوا ارض ماداي والزموا كيا كسار الجزية ولكنه تحالف مع (نابوبولاصر) ملك بابل وزوج بنته لبختنصر ابن نابوبولاصر وبذلك تخلصت بلاد ماداي من السكيثيين وحينئذ اغار كيا كسار على اشور فأحرق كثيرا من مدنها الملوكية كما دمر نينوى واقتسم هو ونابوبولاصر أملاك الدولة الاشورية فأخذ بلاد اشور الحقيقية وملحقاتها وكان ذلك في سنة ٦٠٦ ق م فاتسعت مملكته الى آسيا الصغرى وأراد اكتساح مملكة ليديا فقامت الحرب بين الفريقين ست سنين وانتهت بالصلح وجعل الحد الفاصل بين ليديا وماداي نهر هاليس (قزل يرمق) وكان ذلك سنة ٥٨٥ ق م وجلس بعد كيا كسار (استياخ) (كياكوس) من سنة ٥٨٤ الى ٥٤٩ ق م

وهذا تزوج بنت ملك ليديا وكان استياج ضعيف العزيمة
 يتميل الى اللهو فلم يحافظ على ما فتحه أبوه من البلاد وانتهت
 الحال بغلبة كورش على ماداي فسقطت مملكتها في
 سنة ٥٤٩ ق م

* (الفرس) *

* (الدولة الاولى) *

هذه الامة تسكن البلاد الكائنة بين عيلام غربا وبغاز
 هرمز شرقا وكانت أول أمرها قبائل وأول من حكمها
 (إخيمينيس) ثم حكمت بعده بسلالته الذين أضافوا الى
 مملكتهم قسما من بلاد عيلام

* (كورش) (كيسرى) *

وفي سنة ٥٥٨ ق م جلس كورش على تخت المملكة الفارسية
 فأغار على ماداي (ميديا) وضمها الى بلاده فأصبحت مملكته
 شاملة لهضبة ايران وبلاد آشور الى نهرها ليس وبذلك
 سقطت مملكة ميديا التي كانت نافذة الكامة على بلاد ايران
 ومكث كورش حاكما ٢٩ سنة اتخذ فيها مدينة شوشة قصبة

لفارس وكانت قبل ذلك عاصمة عيلام فعظم شأنه وهابه
ملوك الامم المجاورة حتى ان ملك ليديا حصن حدوده
الشرقية وحالف المصريين ضد الفرس فلم يمهله كورش
واستولى على عاصمته (سرت) سنة ٥٤٦ ق م ثم عهد الى
القواد اخضاع آسيا الصغرى وذهب الى بابل ففتحها
سنة ٥٣٨ ق م فقتل على كلديا ثم حارب بلاد التركمان شرق
نهر جيحون فقتل سنة ٥٢٩ ق م

* (قبيز) (لُهراسب) *

ثم خلفه ابنه قبيز الذي كان واليا على بابل ولما جلس
ابتدا عمله بقتل أخيه برديه سرا ثم فتح مصر بعد ان هزم
إسامتيك الثالث سنة ٥٢٥ ق م
وحيث أن أراد فتح افريقيا فبعث جيشا الى ايتيوبيا
وآخر الى قرطاجة وتقدم الكلام على ذلك في العائلة
السابعة والعشرين بمصر وبموت قبيز سنة ٥٢٢ ق م انتهت
سلالة كورش (كوريس)

* (دارا الاول) *

ثم جلس دارا الاول الذي كان من فروع العائلة المالكة على سرير المملكة بعد ان قتل (دعياً اغتصب الملك وسمى نفسه برديا) ومكث دارا حاكماً ٣٦ سنة اشتغل بقمع الفتن فبدأ بفتح بابل وقتل شخصين زعم كل منهما انه ابن (نابوناheid) ومكث في ذلك سنتين ثم عيلا م وميديا التي تغلب عليها رجل زعم انه ابن كياسار وانتهت هذه الاعمال آخر سنة ٥١٩ ق م وبعد ذلك شرع دارا في تنظيم مملكة الفرس فقسها الى مرزبات (ولايات) يحكم كلا منها ثلاثة (المرزبان وكاتب السر الملوكي وقائد الجند) ولكن مع استقلال كل منهم عن صاحبيه وكان دارا يرسل سرا من يراقب أحوال أولئك العمال ثم رفع عن بلاد فارس الحقيقية الضرائب كما فرض على باقي الولايات خراجا من النقود الدارية التي ضربها أو من المحصولات بنسبة اراد بكل منها كما ألزمها القيام بنفقات حكامها الفارسيين وحشمهم وما زال الفرس يتغلبون على الاقطار حتى وصلوا

الى الجبال والبحار ولم يبق امامهم الا الهند في الشرق وبلاد اليونان في الغرب ففتح دارا بلاد السند (بنجاب) سنة ٥١٢ ق م ثم قصد بلاد اليونان فابتدأت الحروب المادية وهي حروب الفرس واليونان في القرن السادس والخامس ق م وسببها ان يونان آسيا الصغرى كانوا خاضعين للملك فارس الذين ازموهم ضرائب فادحة لذلك دبت روح كراهيتهم في نفوس اليونان فانهمزوا اشتغال دارا بحرب السكيثيين سكان شاطئ نهر الدانوب باوروبا وقطعوا الجسر الممتد على بغاز البسفور لينعوا دارا عن العودة الى آسيا فمات غالب جيشه بالجوع ولكنه تمكن من اخضاع الامم الثائرة قبل ذلك سنة ٥١٣ ق م ولكن بقيت آسيا الصغرى مهددة للقلاقل حتى اتحدت مدنها وتغلبت على مدينة (سرت) مقر حكام الفرس واخذتها سنة ٤٩٩ ق م وبذا توالت انتصارات اليونان على الفرس ولكن هؤلاء حطموا السفن الحربية اليونانية سنة ٤٩٧ ق م واخذوا يستردون ماخرج عليهم من الولايات فعادت آسيا الصغرى كلها لطاعة الفرس

سنة ٤٩٤ ق م ولما خيم الأمن في تلك البلاد عزم الفرس على محاربة يونان أوروبا لمساعدتهم يونان آسيا الصغرى فسار الفرس بسفنهـم الحربية واستولوا على جزر الارخبيل ولكنهم هزموا بعد وصولهم الى البر سنة ٤٩٠ ق م ومات دارا الاول سنة ٤٨٥ ق م

* (كرسيز الاول) *

فجلس مكانه (كرسيز) الاول فحكم عشرين سنة من سنة ٤٨٥ لغاية ٤٦٥ ق م واستمر مع اليونان في الحروب المادية ولكن كان نصيبه الفشل برا وبحرا في مواطن كثيرة بينما كان النصر حليف يونان أوروبا ولذلك تنبه يونان آسيا الصغرى فانضموا الى ائتنا وشرعوا في محاربة الفرس واستمروا كذلك الى ان خرج الفرس من تلك الجهات ولزموا المدافعة بعد ان كانوا مهاجمين فبدأ انحطاط فارس من تلك المدة ومات كرسيز سنة ٤٦٥ ق م

* (اردشير الاول) *

وخلفه (اردشير) (ارتخشارشا) الاول فحكم ٤١ سنة من ٤٦٥ لغاية ٤٢٤ ق م وفي هذا الوقت تحالفت مصر مع اليونان الذين امدوها بالسفن الحربية والجنود سنة ٤٦٠ ق م ولكن تمكن اردشير من تحطيم تلك السفن فهزم اليونان بمصر وقتل (ايناروس) الذي كان رئيس تلك الحركة من المصريين صلبا ثم امد اليونان المصريين مرة ثانية سنة ٤٤٩ ق م فهزمهم الفرس أيضا وعندئذ انقطعت المحاربات بين الفرس واليونان وعقد القائد اليوناني (كيمون) معاهدة بين اليونان والفرس من مقتضاها استقلال يونان آسيا الصغرى

* (دارا الثاني) *

ثم جلس دارا الثاني بعد اردشير فحكم ١٩ سنة من سنة ٤٢٤ لغاية ٤٠٥ ق م وفي أيامه استقلت مصر وتخلصت من الفرس ومكث كذلك نحو ٦٦ سنة

* (اردشير الثانى) *

ثم جلس اردشير الثانى (ارتخشارشا) الثانى فحكم ٤٧ سنة من ٤٠٥ لغاية ٣٥٨ ق م ولكن هذا الملك لم يلبث طويلا حتى خرج عليه أخوه (كيورش) الاصغر وأراد خلعه مستعينا بيونان اسبارطه

فانتصر الثأرون ولكن قتل كيروش سنة ٤٠١ ق م فنجأ اردشير بعرشه وقد كشفت هذه الموقعة النقاب عن وهن فى المملكة الفارسية ولذلك حاربتها اسبرطة مرة أخرى وانتصرت عليها سنة ٣٩٤ ق م وبذلك حصلت اضطرابات فى آخر حكم اردشير يبلاد فارس

* (اردشير الثالث) *

ثم جلس بعده اردشير الثالث (ارتخشارشا) الثالث فحكم ٢٠ سنة من ٣٥٨ لغاية ٣٣٨ ق م كان هذا الملك قوى العزيمة شرع فى استتباب الامن فى داخلية البلاد والانتقام من الجهات الثائرة عليه وحاول ارجاع مصر فلم يفلح وحينئذ قامت الثورة فى سوريا وفتيقيا وخرجت صيدا عليه فجاء الى

الشام قائدا للجيش بنفسه وأخذ صيدا بعد ان عاقب أهلها
عقابا شديدا وحينئذ رجعت اليه بلاد فنيقيا الاخرى بدون
حرب ثم ذهب الى مصر فأخضعها وعادت الى حكم فارس
سنة ٣٤٤ ق م ولما كانت مقدونيا في هذا الوقت مبتدئة
في تكوين وحدتها أراد اردشير أن يعجل عليها ولذلك
تحالف مع ائينا على محاربتها ولكن عاجله هازم اللذات
(دارا الثالث)

فجلس بعده دارا الثالث وهذا حكم ٦ سنين من
سنة ٣٣٨ لغاية ٣٣٢ ق م وفي عهده وصلت مملكة الفرس
الى مهواة عميقة فأصبحت مطمح انظار اليونان ولذلك
افتتحها الاسكندر المقدوني بدون كبير عناء بعد قتل دارا
الثالث فدخلت تلك المملكة الواسعة في حكم الاسكندر
سنة ٣٣١ ق م وكان هذا آخر العهد بالدولة الفارسية الاولى
ولما استولى الاسكندر على تلك البلاد أقام عليها نوابا عنه
فوقعت في نصيب (سأوقس) أحد قواده بعد ان مات
الاسكندر وبقيت محكومة بذريته الى ان قام الفرثيون

(سكان جنوب بحر الخزر الشرقي) الذين كانوا تبين لفارس من قبل فطردوا اليونان من بلاد الفرس وما دأى وحكموها نحو خمسة قرون الى ان قام أحد الولاة المدعو اردشير بابكان وكان فارسي الاصل فحارب الفرثيين وقتل آخر ملوكهم سنة ٢٢٧ ب م

* (الدولة الفارسية الثانية) *

(اردشير بن بابك)

تدعى هذه الدولة بالساسانية (نسبة الى ساسان الجد

الاعلى لاردشير بن بابك)

لما استقل اردشير هذا بملك فارس بعد خلاصها من الفرثيين جمع الامة الفارسية على دين (زُرَادَشْت) (ديانة المجوس) وبذلك اجتمعت كلمتهم وصدر أمر الملك بعدم اتباع دين اليهود الذي انتشر في بلاد ما بين النهرين أيام وجود اليهود هناك حين تفاهم بختنصر وكان مبدأ حكم اردشير بن بابك سنة ٢٢٧ ب م الى سنة ٢٤١ ب م ولما عظم أمره دعا نفسه بملك الملوك (شاهنشاه) وأطاعته بلاد

ايران وارمينيا وكانت دولة الرومان في هذا الوقت صاحبة
الكلمة النافذة في الغرب فوقع التنافس بين الفرس والرومان
كما وقع من قبل بين الفرس الاولين واليونان فقامت الحرب
بين دولة بني ساسان وبين الرومان سنة ٢٣١ ب م وكانت
فارس هي البادية بالمدوان حيث طاب اردشير من قيصر
التنازل له عن آسيا الغربية مريدا بذلك استرداد ولايات
العجم القديمة في تلك الجهات ولما لم يجبه قيصر الى ماطلب
قامت الحرب بينهما وما زالت سجالات حتى ظهر الاسلام
ومن أعمال اردشير في بلاده اصلاح البلاد وعمارة المدن
وانشاء المدارس والمعابد وأحكام نظام القضاء والجنود وبعد
هذه الاعمال الجليلة مات سنة ٢٤١ ب م

* (سابور الاول ابن اردشير) *

فجلس بعده ابنه سابور فحكم ٣٢ سنة من سنة ٢٤١
لغاية سنة ٢٧٣ ب م ولما جلس حارب الروم وهزمهم
فأخرجهم من الجزيرة وارمينيا ثم حاربهم مرة ثانية فأسر
قيصر وجنوده ولكنه رجع مسرعا الى بلاده لحصول

اضطرابات داخلية بها سنة ٣٦٠ ب م حيث قام رجل من
الفرس اسمه (مانى) ودعا الناس الى الزهد والتصوف وقد قبل
مذهبه سابور في اول الامر ولكن عناد الكهنة وتألب
العامه على (مانى) اضطر سابور الى ترك مذهبه ففر مانى
الى بلاد الهند ومكث بها الى سنة ٢٧٤ ب م ثم عاد حيث كان
بهرام بن سابور ملكا قتل مانى وفرق أتباعه ولكن لم
تنقطع الفتنة الدينية المتسببة عن هذا المذهب بل أوشكت
أن تمزق دولة الفرس حتى طمع فيها الروم فأغاروا عليها
وهزموا ملكها (نرسى) بن بهرام سنة ٢٩٧ ب م كما أخذوا
ارمينيا وبعض بلاد الجزيرة

* (سابور الثانى ذو الاكتاف) *

ثم جلس سابور الثانى بعد نرسى فحكم ٧١ سنة من سنة ٣٠٩
لغاية ٣٨٠ ب م ولما مات أبوه كان في بطن أمه ولذلك
أخذ العرب بلاد العراق على عهد ملكهم الحارث الايادى
فلما وصل سابور الى السادسة عشرة من عمره ساق الى
العرب جيشا كثيفا فقتلهم الا قليلا وكان يخلع اکتاف

الاسراء منهم فدعا العرب ذا الاكتاف وقد حارب
الروم في بلاد الشام فقتل ملكهم ثم عقد معهم محالفة أخذ
بها أرض الجزيرة سنة ٣٦٣ ب م وكذلك حارب ارمينيا
وأخذها بعد قتل الكثير منها

* (يزدجرد الاول) (الاثيم) *

ثم جلس يزدجرد فحكم ٢١ سنة من سنة ٣٩٩ لغاية ٤٢٠ ب م
اتبع ديانة المسيح عليه السلام ثم تركها فدعى بالاثيم وعاقب
المسيحيين عقابا صار ما فقامت الحرب بين الفرس والروم

* (بهرام الخامس) (جور) *

ثم خلفه ابنه بهرام حكم ١٨ سنة من سنة ٤٢٠
لغاية ٤٣٨ ب م اشتغل مدة سنتين بحرب الروم التي أوقد
نارها والده ثم حارب الترك شرق ايران فغلبهم وبذا
اتسعت مملكته وكان يعرف العربية جيدا فانه تربى مع
العرب في الحيرة

* (يزدجرد الثاني) *

جلس هذا الملك سنة ٤٤٢ لغاية ٤٥٩ ب م فتكون
 مدة حكمه ١٧ سنة اشتغل بتحصين حدود بلاده الشمالية
 لمنع السكيثيين عنها ولكنه قتل مسيحي الأرمن وقد في
 ذلك معظم جيشه من غير فائدة

* (قباذ الاول ابن فيروز) *

تولى الحكم من سنة ٤٨٨ الى ٥٣١ ب م فتكون مدته ٤٣
 سنة . حصل في أيامه تغيير في الديانة فقد ظهر زنديق اسمه
 (مزذك) داعيا الى مذهب ماني حانا الناس على المساواة
 والاشتراك في الزوجات والاموال فقال اليه أهل الدعاة
 واللهو ودخل قباذ في مذهبه فوضع القوانين طبق هذا
 المذهب ولكن قامت الفتنة في كل البلاد فاضطر قباذ الى
 ابطال تلك القوانين ولكي يحول تيار الفتن الداخلية عنه
 اشتغل بمحاربة الروم كما خلع ملك الحيرة المنذر بن امرئ
 القيس لخلاف رتمع بينهما وأجلس مكانه الحارث الكندي
 فاخفى المنذر ومكث كذلك مدة قباذ

* (كسرى ابو شروان بن قباد) *

جلس هذا الملك بعد أبيه سنة ٥٣١ لغاية ٥٧٣ ب م

فتكون مدته ٤٢ سنة

بلغت فيها المملكة شأوا بعيدا من العظمة وذلك لعدله وثاقب رأيه وأول عمل قام به انه جمع الامة الفارسية على دين واحد (النجوسية) وقتل مزدك وأتباعه وأعاد المنذر بن امرئ القيس الى ملكه وفي أيامه ظهر نابغة الفرس (بزرجمهر) فقربه اليه ورأى انه لافائدة من حرب الروم فصالحهم في أول الامر وأرسلوا اليه بالهدايا ولكن لما رأى ملك الروم ابتداء يشتد ساعده أغار عليه من غير اعلانه بالحرب فسير جيشه نحو الشام سنة ٥٤٠ ب م فاستولى على حلب وقنسرين وحمص وانطاكيا وسلوقيا ولما رأى ذلك قيصر أرسل اليه الجزية وعقد معه محالفة سنة ٥٤٥ ب م وفي هذا الوقت تغلب الاحباش على بلاد اليمن فاستغاث به ملكها (سيف بن ذي يزن) فأرسل معه جيشا عظيما أخرج الحبش من بلاد اليمن سنة ٥٧٥ ب م ولكن بعد موت سيف

صارت بلاد اليمن تابعة للفرس الى ظهور الاسلام وفي أيامه
ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة ٤٢ من حكمه
(هرمز بن كسرى أنوشروان)

جلس هذا بعد أبيه من سنة ٥٧٣ الى سنة ٥٩٠ ب م
فتكون مدته ١٧ سنة قامت في أيامه فتن داخلية وأحاطت
به خطوب خارجية فقد أغار عليه الترك من الشرق والروم
من الشمال والعرب من الغرب فاضطرب أمره ورأى من
السياسة مواءمة العرب والروم وتفرد لحرب الترك وانتصر
عليهم ولكن قامت الحرب بينه وبين الروم فصارت سجالات
وكان قائد الفرس المسمى (بهرام) قوى الشوكة ولذلك
خافه هرمز فأبعده ولكن هذا القائد اغتصب العرش بعد
ان خلع ملكه

(كسرى ابرويز بن هرمز)

جلس بعد أبيه سنة ٥٩٠ لغاية ٦٢٨ ب م فتكون مدته ٣٨
سنة استعان هذا الملك بقيصر على بهرام القائد فأرسل اليه جيشا
غاب بهرام واستخلص الملك منه ولذلك تزوج ابنة قيصر

الروم المدعو (موريس) ولما قتل موريس غضب كسرى
لصهره وأرسل جيشا بقيادة (شهريار) فحارب الروم بعد ان
سلب بلاد الشام من سنة ٦٠٤ لغاية ٦١٥ ب م فأخذ انطاكيا
ودمشق واورشليم وفلسطين واخترق بلاد آسيا الصغرى حتى
وصل الى خليج القسطنطينية وحينئذ جمع هرقل قيصر
الجيوش وهجم بها على ارمينيا ودخل بلاد فارس حتى بلغ
العاصمة فاضطر كسرى الى العودة الى بلاده
سنة ٦٢٣ ب م والى هذه الواقعة أشار قوله تعالى (الم غلبت
الروم في أدنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع
سنين) فكان الامر طبق إشارة القرآن الشريف وفي أيامه
قامت الحرب المعروفة بيوم (ذى قار) بين العرب والفرس
وأشار الى ذلك صلى الله عليه وسلم بقوله (هذا أول يوم
انتصف فيه العرب من المعجم وبى نصروا) ولكثرة حروب
ابرويز التي عادت على أهل بلاده بالدمار حنقوا عليه فقتلوه
بعد ان ترك الخزينة خاوية والبلاد خالية من الرجال ولذلك
جند خلفه النساء وقد دامت الفتن الدينية والسياسية ببلاد

الفرس حتى تزعت أركان المملكة فصار يتناوب عرش فارس رجال ونساء فلا يمكث القائم بالامر حتى يخلع الى ان جاء يزيد جرد الثالث سنة ٦٣٢ ب م فاستمر حاكما الى سنة ٦٥١ ب م وبه انتهت الدولة الساسانية بل وأكسرة الفرس وأخذ العرب تلك البلاد سنة ٦٣٥ ب م على يد سعد بن أبي وقاص الذي هزم الجيش الفارسي وقتل قائده رستم وفي مدة يسيرة كانت مملكة الفرس في قبضة المسلمين بعد ان هرب يزيد جرد ومات بعيدا عن بلاده سنة ٦٥١ ب م

(تنبيه) تركنا ذكر بعض ملوك هذه الدولة لعدم شهرته

* (الكلام على تمدن الفرس) *

(الخط والكتابة)

كان الفرس يستعملون طريقة الاشوريين في كتابتهم (الخط المسماري) ولكن بعد ان هذبوها تهديبا يناسب لغتهم

* (العلوم) *

وكانت درجة العلم عندهم أقل كثيرا من غيرهم وكان

الذي يقوم بتعليم أبناء الملوك هم الكهنة (المجوس) غير ان

الفنون الحربية كان لها نصيب وافر من عنايتهم فقد برعوا
 في صناعة السلاح مثل المجان والدروع وغيرها من عدة الحرب
 كما فاقوا غيرهم في استعمال ذلك السلاح
 * (الصناعة) *

ولم تبلغ صناعتهم من حيث الدقة والاحكام ما بلغته
 صناعة غيرهم من المصريين والكلدانيين الا انه كان لهم ذوق
 لطيف في نقش الرخام الذي كانت قصور ملوكهم محلاة
 به فمن نقوش بارزة على الاحجار الى زخارف مكتوبة
 على الجدران الى غير ذلك من أنواع النقش اللطيف
 * (الديانة) *

كان الفرس في مبدأ أمرهم على الهمجية الاولى ولم
 تتألف أخلاقهم الا بعد استيلائهم على الممالك المتمدينة مثل
 آشور وكلديا وفتيقيا ومصر فبعد اختلاطهم بتلك الامم
 أخذوا عنهم الحضارة الا ان ديانة الفرس كانت مبنية على
 القول بالهين (هرمز) للخير وهو الخالق للعالم بأسره ويعلم
 سره وجهره ومسكنه النور وله عين هي الشمس و(أهرمان)

للشر ومسكنه الظلمة وهدان الإلهان على طرفي تقيض فهرمز
يخلق العالم واهرمان يريد اعدامه فلا يزالان يقتتلان مدة
هذه الدنيا ولكي يحفظ هرمز عباده الصالحين من اهرمان
أخذ جنودا من الارواح الطيبة وأمرها بحفظهم وينتهي
هذا العالم بانتصار هرمز على أهرمان وكانوا يعتقدون ان
هرمز له جسم نوراني ولذلك عبدوا النار لاشتمالها على النور
ولم يكن لاحد الآلهين محارب ولا تماثيل ولذلك كان قيام
الفرس بالشعائر على طريقة سهلة وغاية الامر ان هرمز له بيوت
النار المتخذة في المشارف يقوم بخدمتها جماعة الكهنة الذين
يجعلونها موقدة ابدا وهوؤلاء هم طبقة المجوس الذين كانت
التعاليم الدينية فيهم وراثية وكان لباسهم الطيالة الطويلة
البيضاء (القفاطين) وعلى رؤسهم طراير طويلة وبأيديهم
أغصان نبات مخصوص فاذا أرادوا القيام بالشعائر صعدوا
الى بيوت النار وغطوا أفواههم ثم يذبحون القرابين ويصبون
عليها الخمر ويرتلون الأناشيد وبعد ذلك يأكل الحاضرون
لحوم القرابين والذي وضع لهم هذه التعاليم رجل اسمه

(زَرَادَشْت) اعتقدوا انه وصل الى هرمز في السماء فأعطاه النار المقدسة وأنزل عليه كتاب الشرائع المسمى (البُستَاه) مشتملا على جميع هذه التعاليم وأمره بالرجوع الى الخلق لهدايتهم * (ماتقاء النفس بعد الموت) *

كان الفرس يقدسون الماء والتراب مثل النار ولذلك لا يجيزون دفن الموتى في التراب ولا حرقهم بالنار ولا طرحهم في الماء حذرا من تنجيس هذه العناصر المقدسة بل كانوا يجعلون الموتى في ابراج عالية ويتركونها للطيور الجارحة وكانوا يزعمون ان الروح تبقى بجانب الجسد ثلاثة ايام وفي فجر اليوم الرابع تذهب موقف الحساب فتوزن أعمالها من خير وشر وبعد ذلك تمر على (قنطرة شنفال) (الصراط) التي تمتد على متن السعير وتكون طريقا الى دار النعيم فان كانت الروح مؤمنة تذهب مسرعة الى دار الأمان وتحظى بالثول بين يدي هرمز وان كانت فاجرة تسقط في الجحيم ثم ان هذه الديانة بقيت منتشرة في تلك البلاد مدة الدولة الأولى والثانية غير انه قام بعض الزنادقة في عهد الدولة الثانية مثل (مانى) و (مزدك) وأرادوا تغيير مذهب

(زرادشت) فخصت الاضطرابات التي أسرعت القضاء على دولة فارس ولما فتح المسلمون تلك البلاد دخل أهلها في الدين الحنيف زمرا حتى لم يبق من اتباع (زرادشت) الا نحو ٩٥ ألف نسمة ذهبوا الى بلاد الهند وبقى من اتباع هذا المذهب الآن في بلاد فارس نحو تسعة آلاف نسمة وأهل تلك الديانة على العموم لهم من الصفات الحسنة النظافة والجد في العمل وعدم الكذب والاقتصار في الزواج على واحدة

* (الكلام على تاريخ اليونان) *

اليونان (الاغريق) قوم من الجنس الآري نشؤا أولا بآسيا الصغرى ثم ارتحلوا عنها قبائل الى جنوب أوروبا الشرقى حيث يوجد شبه جزيرة (هلاس) فاختطوا به كثيرا من المدن ولما كثروا بهذه المنطقة تفرقوا في جزائر الارخبيل ويطلق اسم اليونان على عدة قبائل وهي البيلاجيون واليوليون والاخائيون واليونيون والدوريون وكان نزوحهم الى بلاد هلاس على هذا الترتيب وبعد ذلك غلب عليهم اسم اليونانيين والدوريين وبذلك انقسموا قسمين اطلق عليهما فيما بعد اسم

* (وصف أرض اليونان) *

بلاد اليونان أرضها جبلية تخترقها سهول ضيقة فتكون شديدة الحر في الصيف شديدة البرد في الشتاء وبذلك كانت غير صحية ولكن حسن موقعها جعلها مهد الحضارة كاملة فهي بين أوروبا وأفريقيا وآسيا ولذلك انتقلت إليها حضارة المشرق فكانت أول البلدان الغربية في جنى ثمرات تلك الحضارة ولما استقر اليونان بتلك الجهة اختص كل جماعة منهم باقليم أنشؤا به المدن وصار لكل قسم حكومة سياسية فقسم تساليا في الشمال وفي الوسط قسم الايبيكي وبه اثينا عاصمته وقسم بيوتيا وعاصمته (ثيبة) وقوكر وعاصمته ذاني وفي الجنوب بلاد المورة وهي أقسام منها الاكيا وعاصمته اسبرطه وأما بلاد مقدونيا الواقعة شمال تساليا فلم تكن قسما من بلاد اليونان في ذلك العهد واطول سواحل تلك البلاد وكثرة تعاريجها وحسن موانئها صار أهلها دولة تجارية بحرية واتخذوا السفن العديدة لتمخر في البحر الابيض المتوسط وبذا استعمر الاغريق أكثر

سواحله ولم يقتصر وافيا نقلوه من الحضارة المشرقية على التقليد بل هذبوها تهديبا كما ضربوا في العلوم الفلسفية والرياضية والطبيعية بسهم وافر حتى أصبحوا أساتذة العالم في زمنهم كما صارت بلادهم منبع النور فكانت الوساطة في نقل حضارة المشرق الى أوروبا

* (أقاصيص اليونان عن نشأتهم) *

للأغريق - أقاصيص يدكرونها عن منشأهم منها انهم يزعمون ان أباهم واحد ولما كثرت ذريته وطفوا أرسل الآلهة عليهم طوفانا أغرقهم جميعا الا (ذكاليون) وهذا أعقب (هيلين) الذي هو أبو اليونان ولهم أقاصيص وحكايات عن أعمالهم القديمة وأشهرها حرب (طرواده) بلبدبآسيا الصغرى ولم تزل اطلالها باقية على بحر الارخبيل وهذا ما يسمونه بمصر الابطال الذين قاموا بأعمال عجيبة وذلك قبل انقسامهم السياسي أمابعده فقد صار لكل مدينة تاريخ خاص وأشهر مدنهم التي يتعلق بها التاريخ اثنتان اثينا واسبرطه

* (تاريخ أثينا) *

ينقسم تاريخها قسمين الاول من وجودها الى الحروب المادية والثاني من تلك الحروب الى نهضة مقدونيا * كان يقسم الاتيكي جملة مدن يسكنها طبقات شتى لكل منها شريعة وعبادة وعادة خاصة وأهم تلك المدن أثينا وبقيت الحال هكذا الى أن نهض (ثيزفس) فضم تلك المدن بعضها الى بعض فصارت مملكة واحدة عاصمتها أثينا فهو مؤسس الحكومة الاثينية ولما ارتقت تلك الامة في الحضارة لم ترض الحكومة الملوكية فأبدلتها بالحكومة الجمهورية المرؤسة بالاشراف من سنة ١٠٥٠ لغاية ٦٨٢ ق م ومازال الاثينيون يغيرون قوانينهم حتى اختل نظام الحكومة وانتشرت الفوضى الى ان جاء أحد نبغائهم (سولون) الحكيم وهذا تقلد أمور الحكومة الاثينية سنة ٥٩٣ ق م فأخذ يضع لها الشرائع المؤسسة على العدل فأنشأ للجمهورية مجلسين نيابين فكان الامر بيد الامة واستمرت الحال كذلك الى سنة ٥٦٣ ق م وحينئذ رأَت الامة أن تتخذ زعيما يدير الاحكام فاخترت (بيسيستراس) وهذا حكم الى

سنة ٥٢٧ ق م وبقيت مقاليد الامور في سلالة التي سنة ٥١٠ ق م حين كثر طغيان (هيبياس) و(تسالوس) ابني (بيستراتس) وحينئذ نادى بعض الاسر الكبيرة بخلع الظالم فقر الابنان الى آسيا ملتجئين الى ملك الفرس وحينئذ سقطت دولتهما وكان هذا سبب اتقاد ايران الحروب الاهلية بين الاشراف والعامه الذين كان يقودهم (كليسثينس) وانتهى الامر بفوز هذا الزعيم الذي جعل الحكومة ديمقراطية محضه فتقدمت اثينا في عهدا تقدمت سريرا وازادت ثروتها وكثرت سفنها البحرية ولما استتب الامن انصرفت همه كثير من الاهالي الى العلوم فنبغ منهم الفلاسفة والاطباء

* (تاريخ اسبرطه) *

شبه جزيرة مورده في الجنوب كانت قديما مركزا للحضارة الهيلينية وذلك اثار عليها الدوريون من آسياسنة ١١٠٤ ق م فأنشوا بها مدينة اسبرطه وينقسم تاريخ هذه المدينة قسمين أيضا الاول من وجودها الى الحروب المادية والثاني من الحروب المادية الى نهضة مقدونيا وأول من نظم حكومتها (ليكوورغ)

فانه سن القوانين وجمع مجلس الاشراف الذين قلدهم زمام الحكم وأمر أبناء اسبرطه أن يتمودوا خشونة المعيشة كما دربهم على الحرب فكان اذا بلغ الطفل السابعة من عمره عوده على الاعمال الحربية حتى اذا بلغ العشرين دخل الجيش العامل ومكث به الى الستين من عمره وكذلك عود الاطفال الخداع والدهاء والسرقة وكان يضربهم عرارة الاجساد ليعودوا تحمل الألم ولكن كان يحث الاهالي على التضافر ولذلك أصبح أهل اسبرطه أبطالا ذى شجاعة نادرة وكذلك اجتمعت مدن مورده مع اسبرطه وتحالفت معها واكن لم تكن اسبرطه ذات قوة بحرية بل اشتهرت بقوتها البرية كما اشتهرت ائدينا بقوتها البحرية ولهذا صارت كل منهما تريدان تمد نفوذها على الاخرى وأما بقية البلاد اليونانية فلم يكن لها شأن يذكر في ذلك العصر (٦٠٠) ق م لوجود نزاع مستمر بين الاعيان والعامه وأما الجزائر فلم يكن لها في السياسة ذكر غير انها اشتغلت بالعلوم والتجارة والصناعة فكان منها كثير من مشاهير اليونان القدماء ولما كثر أهل تلك الجزر استعمر والسواحل القريبة

حتى استولوا على ثلاثة أرباع حوض البحر الأبيض المتوسط
 وبهذا كان أهل الجزر أكثر نشاطاً من سكان هلاس

(الحروب المادية)

كان يسكن آسيا الصغرى قوم من اليونان بعد نزوح باقيهم
 الى بلاد اغريقيه كما تقدم ولما اتسعت مملكة الفرس امتد
 نفوذها على أهل آسيا الصغرى من اليونان وفي نحو سنة
 ٥٠٠ ق م أراد يونان آسيا الصغرى الاستقلال فأرسل اليهم
 ملك الفرس (دارا) الاول جيشاً مع (هيبياس) بن (بيستراتس)
 ملك اثينا المتقدم وكان هيبياس فر الى ملك العجم كما تقدم
 فوقعت الحرب بين يونان آسيا الصغرى وبين الفرس سنة
 ٤٩٠ ق م وحينئذ أرسلت اثينا جنداً ليساعد أبناء جنسهم
 فوصل الجيش الفارسى الى ماراثون شمال اثينا وأراد أخذها
 انتقاماً من أهلها فالتحم القتال برا وانتهى بهزيمة الفرس حتى
 تركوا في ميدان القتال ٦ آلاف جثة بينها جثة (هيبياس) الخائن
 وكان قائد الجيش اليونانى في هذه الموقعة (مليتيا ديس) وتسمى
 هذه الحرب بالمادية الاولى

ثم في سنة ٤٨٠ ق م استعد (كرسيزوز) بن دارا بجيش عظيم
وأراد أخذ بلاد اغريقيا فتحالفت اثينا واسبارطه على دفع
غارة العجم فاشتبك الجيش اليوناني الذي يقوده (ليونيداس)
الأسبرطي مع جيش كرسيزوز جهة ثرموبيلة جنوب تساليا
فانتصر كرسيزوز لكثرة جيشه وحينئذ أضرم النار في اثينا
ولكن الاثينيون اشتبكوا مع الفرس بحرا عند جزيرة
(سالاميس) قرب بيرافانتصر اليونان وفر الفرس لابلون على
شيء وفي الوقت ذاته جمع الاسبرطيون شملهم وأعادوا الكرة
على الفرس برا فهزموهم وحينئذ رجع كرسيزوز من حيث
أتى ولكن بعد ما فقد جيشه حتى وصل الى آسيا على قارب
صياد وهذه هي الحرب المادية الثانية وفي سنة ٤٤٩ ق م أراد
اليونان الهجوم على ممالك الفرس بآسيا فأخرجوهم من
جزائر بحر الارخبيل وكان قائد اليونان في هذه الموقعة
(كيمون) بن ملياتس ولما رأى اردشير الاول ملك الفرس
ان النصر حليف اليونان عقد معهم محالفة من مقتضاها استقلال
يونان آسيا وهذه هي الحرب المادية الثالثة وبها انتهت الحروب

المادية التي عادت على اليونان بالنصر المبين غير ان تفوق الجيش الاثيني بحرا لم يرق عند الاسبرطيين ولذلك انسحبوا من المحالفة الاغريقية فلم يشتركوا مع اليونان في الحروب المادية ضد الفرس بعد سنة ٤٧٨ ق م وحينئذ التف ماعدا اسبرطه من مدن اليونان حول اثينا كما انضم اليها يونان آسيا والجزائر ومن هنا يتبدى القسم الثاني من تاريخ اثينا فأصبحت العزة والسيادة لها خصوصا في عهد (بيريكليس) بن أحد قوادهم المشهورين وكان من نتيجة الحروب المادية ان شعب اثينا أخذ ينظر في السياسة ولم يرض بالحكومة الماضية بل جعل الحكومة ديمقراطية محضة برياسة (افيلتس) من سنة ٤٦٢ لغاية ٤٥٧ ق م وبعده بيريكليس من سنة ٤٤٩ لغاية ٤٢٩ ق م وفي عهده صارت اثينا قطبا للسياسة ومهدا للصنائع والعلوم حتى نبغ فيها كثير من مشاهير الرجال وهذا الفخر وذلك التقدم هيح احقاد اسبرطه حتى اشتدت غيرة أهلها فتوترت العلاقة بينها وبين اثينا وساعد على ذلك دسائس الفرس الذين استعملوا معاول التفريق بين البلدين ف وقعت الحرب بينهما سنة ٤٣١ ق م في عهد بيريكليس المتقدم واستمرت

تلك الحرب الى سنة ٤٢١ ق م وحينئذ اتفق الفريقان على الهدنة لمدة خمسين سنة ولكن الاثينيون نقضوا الصلح سنة ٤١٩ ق م فقامت الحرب بين اثينا وبين سيرا قوسه واسبرطه فانهمزمت اثينا وذهب اسطولها من الوجود كفاية غالب جيشها وفي سنة ٤١٢ ق م جددت اثينا قوتها واشتبكت مع أعدائها في حرب انتهت بالقضاء على اسطول اثينا الجديد وباستيلاء الاسبرطيين عليها بعد هدم أسوارها وذلك في سنة ٤٠٥ و ٤٠٤ ق م وحينئذ أقام الاسبرطيون في اثينا حكومة الجبارة الثلاثين ومن ذلك الوقت تحوات العظمة الى اسبرطه حتى آنت من نفسها قوة على محاربة الفرس ومن هنا يتدئ القسم الثاني من تاريخ اسبرطه ولما اضطر اردشير الثاني ملك فارس أخاه (كيخسرو) الذي طمع في عرش اردشير استنجد كيوخسرو بالاسبرطيين فأرسلوا معه جيشا لحرب أخيه ولكن قتل كيوخسرو فعاد الاسبرطيون الى بلادهم وقد أساء الاسبرطيون الى اليونانيين ويطشوا بهم حتى نال مدينة (ثيبة) قسط وافر من ظلمهم ولذلك كانت هي أول من ثار على اسبرطه من مدن اليونان فتخلصت

من ظلمها سنة ٣٧٨ ق م وحينئذ ابتدأت عظمة (ثيبة) على يد
 قائدين عظيمين من قوادها وهما (بيلوبيداس) و(أيبامينداس)
 وحينئذ ابتدأت ثيبة تهاجم اسبرطه فجر ذلك الى دخول عدة
 مدن يونانية في الحرب التي انتهت سنة ٣٦٢ ق م بعد أن
 ذهبت بقوة اليونان جميعا بينما كانت مقدونيا في الشمال تظهر
 لأول مرة في التاريخ وحينئذ رأى ملكها (فيلبس) الفرصة
 سانحة لاختضاع بلاد اليونان فتم له ذلك
 * (عظمة مقدونيا) *

لم تكن هذه البلاد الواقعة شمال اليونان تابعة لهم كما لم
 تكن ذات تاريخ مجيد وليس بها موارد طبيعية للثروة بل كان
 أهلها مهانين خضوعهم للفرس مدة الحروب المادية فلم تكن
 هذه البلاد معدودة من بلاد اليونان وان كان الجميع يتكلمون
 بلغة واحدة ولماولى أمرها (فيلبس) سنة ٣٥٩ ق م أصلحها وبين
 حدودها وبعد هذه الاصلاحات الداخلية أراد توسيع
 مملكته فدوخ بلاد اليونان ومكث في ذلك من سنة ٣٥٣ الى
 ٣٣٨ ق م فأخضعها لحكمه وجمع كلمة اليونان فصارت مقدونيا

واغريقية مملكة واحدة وحينئذ أراد فيلبس الانتقام من الفرس
أعداء تلك البلاد قديما فجمع جيشا من اليونان واستعد لمناجزة
الفرس القتال ولكن عاجله هازم اللذات فمات سنة ٣٣٦ ق م
فجلس بعده ابنه الاسكندر الذي ولد في ٢٩ يولييه سنة ٣٥٦ ق م
وولى الحكم سنة ٣٣٦ ق م ولما جلس على سرير المملكة تمام
مشروع أييه لانه كان صورة منه في السياسة والاستعمار غير
انه كان أوفر منه شجاعة واقداما وتديرا لما كان عليه من
القوة البدنية والعقلية وحيث كان صغير السن طمع اليونان في
الخروج عنه فأخضعهم في سنة ٣٣٤ ق م ثم ابتداء يفتح آسيا
الصغرى فاستولى عليها وعلى سوريا ومصر ومكث في ذلك
ثلاث سنين واخطط مدينة الاسكندرية سنة ٣٣١ ق م ثم سار
الى بلاد الفرس فاستولى على عواصمها سنة ٣٣١ ق م وتم له أخذ
شمال وشرق ايران سنة ٣٢٥ ق م ولما وصل الى بلاد اتركستان
نزل الى واد السند وأسر ملكه ثم من باطلاقه ورد ملكه اليه
وبعد ذلك رجع الى العراق فدخل مدينة بابل التي مات بها
بعد حى شديدة لم يتحملها سوى أيام قلائل وكان موته سنة

٣٢٣ ق م بعد أن ألف بين سكان أوروبا وآسيا وموته تفرقت
دولة اليونان وتقدم لك الكلام على البطالسة في تاريخ مصر
(الكلام على تمدن اليونان)

(الخط والكتابة)

أخذ اليونان الحروف الفنية واستعملوها بعد تهذيبها واشتهرت
بالحروف اليونانية (الآغريقية) ثم انتقلت منهم إلى باقي أمم أوروبا
(العلوم)

فاق اليونان كثيرا من الأمم في العلوم والمعارف خصوصا
الحكومية فقد ضربوا فيها بسهم وافر ويمكن القول بأن باقي
الأمم عالة على المؤلفات اليونانية التي تركها للناس حكماؤهم
مثل (سقراط) الذي يكنى بأبي الطب كان طبيبا حاذقا ولد سنة
٤٦٠ ق م وتوفي نحو سنة ٣٦٠ ق م و (سقراط) الذي ولد سنة
٤٦٩ ق م وتوفي سنة ٣٩٩ ق م كان من أشهر الفلاسفة و (هيرودوت)
أبو التاريخ الذي ولد سنة ٤٨٤ ق م وتوفي سنة ٤٠٦ ق م وضع تاريخ
الأمم القديمة مثل المصريين وغيرهم و (فيثاغورس) الذي
توفي سنة ٥٠٠ ق م فيلسوف عظيم وسائح متفنن و (أفلاطون)

الذي ولد في اثينا سنة ٤٣٠ ق م وتوفي سنة ٣٤٨ ق م من أشهر
فلاسفة اليونان نقيب الفكر غزير المادة سليم الذوق وضع
المؤلفات الكثيرة التي ترجمت الى أكثر اللغات
و(ارسطو طاليس) الذي ولد سنة ٣٨٤ ق م وتوفي سنة ٣٢٢ ق م
كان أعظم الحكماء الاقدمين ورأس الفلاسفة المشائين (الذين
يلقون الدرس على تلاميذهم وهم يمشون) وهذا الفيلسوف
هو واضع علم المنطق وغير هؤلاء من الخطباء المفوهين مثل
(ديمستينيس) الذي ولد سنة ٣٨١ ق م ومات سنة ٣٢٢ ق م
(الاخلاق والعادات)

كان الاغريق في غاية السذاجة من حيث الاخلاق
والعادات فان غالبهم كان أهل زرع وماشية يعيش في الخلوات
ولكن عوامل الفقر في تلك البلاد لم تبق أهلها على حالهم بل
غرست فيهم عيبين كبيرين تضحية الذمة على مذبح الذهب
واستعمال المكر والخديعة ولكن استعاضوا منهما المهارة
في التجارة واتفان الملاحة حتى استعمروا شواطئ البحار

* (الحكومة) *

كان الملك عندهم يلقب بقائد أوراغ أوقاض وكانت سلطته
سلطة رئيس الأسرة وكان غالب مدن اليونان مستقلاً لبعضها عن
بعض ولكنهم يرون أنهم بمنزلة أسرة واحدة ولم تنتظم الحكومة
الافى عهد عظمة (ايننا واسبرطه) كما تقدم

* (الألعاب) *

كان اليونان يجتمعون في مدينة (أولبيا) (بلد قرب
الشاطئ الغربي لليونان) فيتبارون في العدو على الاقدام الى
مسافة بعيدة وفي الملاكمة وأجسامهم عارية وفي السباق على
الخيل والعجلات وكان الازدحام شديداً في تلك المجتمعات
التي كانت رياسة الشرف فيها للكاهنات والرياسة الفعلية
للقضاة الذين يوزعون الجوائز من أكاليل الازهار على
السابقين غير ان هذه الألعاب كانت مشتملة على كثير
من القسوة

* (الديانة) *

كانت ديانة الاغريق تعظيم الظواهر الطبيعية مما يقع

في مخيلاتهم أو تدركه حواسهم مثل السماء والشمس والرياح والمحيط والأمواج فكانوا يقومون بشعائرهم في ساحات طلقة الهواء على ذروة الجبال أو وسط الغابات التي كانوا يعتبرون تغريد أطيافها وحفيف أشجارها وحيالها وبذلك أقاموا الآلهة التماثيل واعتقدوا ان لهم مالا انسان من الاخلاق والعدادات والعيوب وجعلوا محل اجتماع تلك الآلهة قمة جبل (اولبوس) (شمال لارسا) ورئيس الآلهة الذين يبلغون ١٢ إلها (زفس) (المشترى) ثم بعد اختلاط اليونان بغيرهم كالفنيقيين والمصريين نقلت عبادة تلك الامم الى اليونان * (الكلام على تاريخ الرومان) *

(وصف بلادهم)

بلاد الرومان شبه جزيرة واقعة في جنوب أوروبا تحدها بالبحر الادرياتيكي شرقا وبلاد الغال (فرنسا) شمالا والبحر التيراني غربا والبحر الابيض المتوسط جنوبا وهذه البلاد هي ايطاليا الآن وسكانها من اللاتين وتنسب هذه الدولة الى مدينة (روما) التي بناها (روموس) سنة ٧٥٤ ق م على نهر التيبر وكان موضعها

عدة تلال أشهرها الجانيكول والفانيكان ثم تولى أمر هذه المدينة ستة ملوك بعد مؤسسها وعصر هؤلاء الملوك السبعة غير معروف تماما للمؤرخين غير انه يمكن تقسيم تاريخ هذه الدولة الى ثلاثة أقسام سياسية

(القسم الاول)

زمن الحكومة الملوكية ويبتدى سنة ٧٥٤ ق م الى سنة ٥١٠ ق م والذي حصل في عصر ملوكها الاول أنهم وسعوا مدينة روما حتى صارت أكبر مدينة في تلك المملكة كما أغاروا على البلاد المجاورة لهم ولذلك صارت روما صاحبة الكلمة النافذة على تلك الجهات ونظموا المالىة والحربية ووضعوا القوانين الا أنهم استبدوا بالاحكام ولذلك خلع طاعتهم الاهالى وأخرجوا آخرهم (تركين) الطاغى من البلاد سنة ٥١٠ ق م

(القسم الثانى)

زمن الحكومة الجمهورية ويبتدى سنة ٥١٠ ق م الى سنة ٢٧ ق م وكان يدير تلك الحكومة رئيسان (قنصلان) يديران مجلسها النيابى الذى سن القوانين المأخوذة من القوانين اليونانية

غير انها كانت في غاية الشدة حيث تبيح للدائن ان يستعبد
مدينة اذا لم يعطه دينه كماله الحق في قتله متى شاء وكان الاب
حر التصرف في اسرته فيقتل أيها شاء ولم يكن للعامة نصيب في
ادارة الاحكام اذ السلطة محصورة في الاشراف فليس لاحد
الافراد ان يتقلد منصب (القنصل) أو القاضي كما لا يصح له
مصاهرة أحد الاشراف ولذلك كانت تلك القوانين حملا
ثقيلاً على عاتق العامة ولما اشتدت بهم الحال أخذوا يطلبون
حقوقهم حتى انهم خرجوا من المدينة الى الجبل المقدس القريب
منها في سنة ٤٩٤ ق م فاضطرت هذه الحال الاعيان الى
مصالحتهم ومنحوهم الحق في تولي القضاء سنة ٤٢١ ق م ولكن
لم يرض العامة بهذه المنحة فألحفوا في الطلب حتى أجز لهم
تولي القنصلية سنة ٣٦٧ ق م ثم هذبت القوانين بحذف استعباد
المدين منها في سنة ٣٢٦ ق م وقبل ذلك أرسل الرومان الجيوش
الى الشمال لحرب الغالين (الفرنسيين) ولكن كانت هذه
التجريدة وبالاعلى الرومان فقد حرهم الغاليون ودخلوا روما
عنوة سنة ٣٩٠ ق م

ولكن جمع الرومان شملهم بقيادة (كاميل) وأخرجوا
 الغالين من المدينة ثم ساروا نحو الجنوب لمحاربة من خرج عليهم
 فاتقدت نار الحرب من سنة ٣٤٣ لغاية سنة ٢٩٠ ق م وحينئذ فازت
 روما على تلك البلاد التي استغاثت باليونان فوقمت الحروب
 في جميع بلاد اللاتين ولكن كان النصر حليف الرومان وأصبح
 لروما الزعامة على جميع تلك البلاد سنة ٢٧٥ ق م وحينئذ
 اشترأت أعناق الرومان الى البلاد الاجنبية فأرأوا ان قرطاجة
 (تونس) امتدت نفوذها على شمال أفريقيا وغالب جزر البحر الابيض
 المتوسط واسبانيا كما صارت تنافسهم في التجارة وحينئذ أخذوا
 يستعدون لمحاربة تلك المملكة فأخذوا عنها صنعة السفن التي
 استعملوها ضدها وبدءوا بالحرب معها سنة ٢٦٤ ق م فانتصروا
 عليها وأخذوا الجزر الغربية (صقلية وسردانية وقرسقة)
 وبعد ذلك نشبت الحرب ثانية في سنة ٢١٨ ق م فهجم (انيبال)
 قائد جيوش قرطاجة على روما حتى أوغل في تلك البلاد واشتبك
 مع الرومان في عدة وقائع كان النصر حليفه فيها ولكنه فقد معظم
 جيشه فأرسل الى قرطاجة يطلب الامداد ولكن بطوها في

ارسل الجيش عجل القضاء على هذا القائد العظيم فهزم سنة
٢٠٢ ق م فلم تر قرطاجه بدا من عقد الصلح مع روما وحينئذ
تنازلت عن جميع مستعمراتها خارج افريقيا للرومان بمقتضى
هذا الصلح ولكن الرومان اثاروا حربا ثالثة على قرطاجه سنة
١٤٩ ق م فحاصر الجيش الرومانى مدينة قرطاجه مدة طويلة
وانتهت الحال بسقوطها وحينئذ اضرم الرومان النار فيها بعد
تدميرها فى سنة ١٤٦ ق م ومن هذا الحين أصبحت قرطاجه
ومستعمراتها ضمن الاملاك الرومانية وكان الرومان مدة
اشتغالهم بحروب قرطاجه مشتغلين بحرب الغالين فى الشمال
واليونان فى الشرق فانتصر الرومان على تلك الامم أيضا وتقدموا
نحو آسيا الصغرى ففتحوها سنة ١٩٠ ق م فتم لهم الاستيلاء على
قرطاجه واليونان ومقدونيا والاناضول سنة ١٤٦ ق م
وكان الذى قاد الجيوش لاجراج الغالين من روما أحد
الاشراف ومن هذا الحين عادت السلطة اليهم ورضخ العامة
لاحكامهم ولكن توالى الانتصارات واتساع المملكة الرومانية
كان سببا لانفماس الاعيان فى الملاذ والقصف حتى انصرفت

همتهم عن النظر في اصلاح شأن العامة الذين اشتد عسرهم
وحيث ذهبت مدن ايطاليا تناقش حكومة روما الحساب طالبة
مساواتها في الامتياز فقازت تلك المدن بمطلبها سنة ٨٨ ق م
واقتردى بها في ذلك غالب المستعمرات حتى كادت
روما ان تفقد عزها لكثرة الاضطرابات الداخلية فقام أحد قواد
الجند المدعو (ماريوس) وأراد اصلاح الحال وتسكين
الاضطرابات بنزع ساطة الاشراف واعادتها للشعب مرة
ثانية ولكن عارضه في ذلك أحد القواد المسمى (سلا) الذي كان
من عائلة شريفة وأيد نفوذ الاعيان وحيث قلده ورياسة المجلس
واستمر مديره الى ان مات سنة ٧٨ ق م فخلفه في رياسة المجلس
حاكم نصف الجمهورية الغربي المدعو (سرتوريوس) وهذا ضم
الى الدولة الرومانية سوريا وفلسطين سنة ٦٣ ق م ولكن في سنة
٦٠ ق م تقرر ان تكون رياسة المجلس لثلاثة من الزعماء فاشترك
مع (سرتوريوس) (يوليوس قيصر) و (كراسوس) وفي هذا
الوقت اغار أهل الشمال على البلاد فقصدتهم يوليوس قيصر
بجيش فهزمهم وأخذ بلاد الغال وسويسرا وبلجيكا واستمر

زاحفا حتى وطئت قدمه بلاد الانكيز سنة ٥٥ ق م وفي هذه
 الاثناء قتل كراسوس فصفا الجول (سرتوريوس) الذي صار
 يعرقل اصلاحات قيصر وهذا زحف بجيشه على روما فدخلها
 ظافرا سنة ٤٩ ق م وفر سرتوريوس الى بلاد اليونان فتبعه قيصر
 ففر الى مصر وصار وصيا على (كليوبيطرا) وأخيهما ثم قتل بعد
 مدة قصيرة وحينئذ انقرد قيصر بالحكم في روما الى ان قتل
 سنة ٤٤ ق م قتله بعض الشعب متهما اياه انه يريد الحكومة
 الملكية فخافه (انطونيوس) الذي لم يلبث طويلا حتى اشترك
 معه (اوكتافيوس) واختص الأول بالبلاد الشرقية والثاني
 بالبلاد الغربية غير ان انطونيوس ذهب الى مصر لافتتانه
 بكليوبيطرا وأقام معها وترك زوجته أخت اوكتافيوس وحينئذ
 عزله من وظيفته مجلس الشيوخ بروما وأرسل اليه اوكتافيوس
 بجيش فخاربه بحرا واتحرا انطونيوس وكليوبيطرا سنة ٣٠ ق م
 وحينئذ دخلت مصر في أملاك الدولة الرومانية وانقرد
 اوكتافيوس بالرياسة ثم تلقب في سنة ٢٨ ق م برئيس الجيوش
 (امبراطور) والى هنا انتهى القسم الثاني وهو زمن الجمهورية

* (القسم الثالث) *

كان انتحار انطونيوس على ما تقدم سببا لانفراد
اوكتفايوس بادارة شؤون المملكة الرومانية التي بلغت حدودها
حين ذاك نهري الرين والبطونه وبحر المنش شمالا ونهر الفرات
شرقا وصحراء بلاد المغرب وايتيوبيا جنوبا والمحيط
الاطلسي غربا ولما صار اوكتفايوس قيصر اسمى نفسه
اوغسطوس كما منحه مجلس الشيوخ لقب (امبراطور) ومعناه
القائد العام واستمر حاكما ٤٢ سنة من سنة ٢٨ ق م لغاية ١٤ ب م
قام في تلك المدة بتنظيم الجيش والمالية فكانت أعماله أساسا
لمن أتى بعده واستمر الحكم في سلالة الى سنة ٦٨ ب م ومن
خلفائه (نيرون) وهو الخامس من هذه العائلة كان جبارا عاتيا
أضرم النار في روما ليمتع نظره برؤية الحريق وفي عصره حضر
(مرقص) القديس الى مصر للتبشير بالمسيحية فاعتنقها خلق
كثير لما وصلت اليه الديانة المصرية القديمة من الانحطاط
ومات نيرون سنة ٦٨ ب م وفي عهد (دسباسيان) قيصر تار اليهود
بالشام فأخضعهم وهدم المسجد الأقصى وفي عصر (تراجان)

قيصر من سنة ٩٨ لغاية ١١٧ بم اتسعت حدود الدولة الرومانية حيث استولت على شمال بلاد العرب وارمينيا واشور وكلاهما فوصلت حدودها الى نهر دجلة شرقا وقد أخذ على هذا القيصر انه اضطهد المسيحيين وأوقع فيهم القتل وابتدأت الدولة في دور انحطاط وذلك في سنة ١٨٠ بم حيث عظم نفوذ الجند وأغار عدة قبائل تعرف بالبربر على البلاد من الغرب ومن الحوادث التي حصلت في زمن (كرا كلا) قيصر أعنى من سنة ٢١١ لغاية ٢١٧ بم ان أهل اسكندرية ناروا على الرومان فأمر هذا القيصر بدمج جميع شبانها وهم عزل من السلاح وقد انتقم الله منه حيث قتله أحد رؤساء جيشه وفي سنة ٢٢٦ بم تم قويت دولة فارس وناقشت الرومان الحساب كما تقدم في تاريخ الفرس وفي عصر (دقلطيانوس) أعنى من سنة ٢٨٤ لغاية ٣٠٥ بم قامت الثورة بالاسكندرية عدة شهور فحضر اليها بنفسه ونكل بالمسيحيين تنكيلا فظيما وذلك في سنة ٣٠٢ بم وهذه الحادثة تعرف عند القبط بواقعة الشهداء وهي مبدأ تاريخهم كما تقدم في الكلام على مصر وعلى عهد

(قسطنطين) قيصر الذي أمر بالتساهل مع المسيحيين بنيت مدينة (القسطنطينية) مكان (بزنطيه) القديمة سنة ٣٣٠ بم واتخذها عاصمة وترك روما وفي عهد (دقيانوس) قيصر الجبار نام أهل الكهف الذين من بلد (افسوس) (منبج) بأسيا الصغرى واستيقظوا في عهد (طيودوسيس) الا صغر سنة ١٩٩ ق ٥ وسنة ٤٠٠ بم والذي قاله المؤرخون ان مدة مكثهم ١٧٦ سنة قربه الا كسرا وهذا لا يخالف ماورد في القرآن الشريف في قوله تعالى (وابشوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا) سورة الكهف وذلك ان هذا قول أحد الحزبين المذكورين في قوله تعالى (ثم بعثناهم لنعلم اى الحزبين احدى لما لبثوا امداء) كما يفهم ذلك من قوله تعالى (قل الله أعلم بما لبثوا) والى هذا القول ذهب بعض المفسرين وهذا بناء على أن مسألة أهل الكهف كانت بعد المسيح عليه السلام وهو المشهور وأما على رأى من قال انها كانت قبل المسيح فالامر ظاهر ولكن هذا رأى ضعيف وفي عهد (تيودوسيوس) أعنى سنة ٣٧٨ بم صارت الديانة المسيحية هى الرسمية لمملكة

الرومان وفي آخر أيامه قسم المملكة الرومانية الى قسمين غربى وعاصمته روما وشرقى وعاصمته القسطنطينية وكان ذلك فى سنة ٢٤١ ق ٥ وسنة ٣٨٨ بم فالدولة الرومانية الشرقية تشمل بلاد اليونان وآسيا ومصر والغربية تشمل باقى الولايات وهذه الدولة لم تعمر طويلا حيث سقطت سنة ٤٧٦ بم بسبب اغارة الامم المتبربرة عليها فصاروا يقصون اطرافها حتى أخذوا مدينة روما نفسها وأما الدولة الرومانية الشرقية فانها عمرت طويلا فقد مكثت زاهية زاهرة مع وجود اضطرابات سببها الاختلافات المذهبية فى الديانة المسيحية الى أن فتح مدينة القسطنطينية السلطان (محمد) الفاتح سنة ١٤٥٣ بم وبذلك انتهت الدولة الرومانية الشرقية والمدة من سقوط المملكة الرومانية الغربية فى القرن الخامس بعد الميلاد الى فتح القسطنطينية على يد المسلمين تعرف بالقرون الوسطى التى تضرب بظلمها الامثال

* (الكلام على تمدن الرومان) *

أخذ الرومان حضارتهم عن الاغريق غير انهم كانوا يكتبون بالحروف اللاتينية وقد سن القياصرة القوانين الادارية والسياسية وعن هذه القوانين أخذت القوانين المستحدثة وكذلك أتقن الرومان النظمات العسكرية كما بنوا القناطر على الأنهار وكذلك كانوا أول من وضع المجالس البلدية وعلى الجملة ان اتساع ممالك أمة الرومان جعلها تبتدع كثيرا من القوانين والنظمات بحيث أمكنها ان تقوم بسياسة وتدير هذه الجماهير الكثيرة ولهذا لاغرابة في كون تاريخ الرومان استاذ السياسيين ودليل المشرعين كما أن تاريخ اليونان مرشد الحكماء

بعون الله تعالى وحسن توفيقه قد كل ما عنيت بجمعه من القول
 المتين في تاريخ الاقدمين ولم ادخر وسعا في تهذيب العبارة
 واختيار الصواب حتى تبين الغث من السمين ووضحت
 الطريق للسالكين . والله اسأل ان يجعله عملا نافعا انه
 سبحانه واعي في الدنيا والآخرة عليه توكلت واليه ائيب
 (فاستجاب لهم ربهم اني لا اضيع عمل عامل منكم)
 وكان الفراغ منه ليلة الجمعة المباركة لخمس وعشرين
 ليلة مضت من شهر جمادى الاولى عام احدى
 وثلاثين وثلثمائة وألف هجرية

صفحة	صفحة
١٥٤	٢
الدولة الرومانية بمصر	خطبة الكتاب
١٥٧	٣
الدور المسيحي	تعريف التاريخ وبيان مزاياه
١٥٩	٤
الكلام على تمدن المصريين	أقسام التاريخ
١٧٧	٥
الكلام على تاريخ الكلدانيين	الانسان في الزمان الماضي
والأشوريين	٩
١٨٠	١١
الكلام على كلدانيا	الكلام على الألوان
١٨٢	١٤
الكلام على آشور	الكلام على الديانات
١٨٢	١٤
الدولة الاشورية الاولى	الكلام على اللغات
١٨٣	١٧
الدولة الاشورية الثانية	الكلام على الحكومات
١٨٤	١٧
الدولة الاشورية الثالثة	الكلام على تاريخ مصر القديم
١٩٠	٢٨
الكلام على تمدن كلدانيا وأشور	الكلام على الدور الجاهلي
١٩٥	٢٩
الكلام على تاريخ	الكلام على الطبقة الاولى
الاسرائيليين	٤٢
١٩٦	٤٤
بنو اسرائيل زمن القضاة	جدول أسرار المملكة المصرية القديمة
١٩٧	٥٩
بنو اسرائيل في عهد الملوك	تنبيهات
٢٠٠	٦٢
انقسام مملكة اليهود	جدول أسرار المملكة المصرية الوسطى
٢٠٥	٦٤
الكلام على تاريخ الفنيقيين	الكلام على الطبقة الثالثة
٢٠٩	١٣٤
الكلام على تمدن الفنيقيين	جدول أسرار المملكة الاخيرة
٢١٢	١٣٦
الكلام على تاريخ الساديين	الكلام على الدولة اليونانية
والفرس	بمصر
٢١٣	
الماديون	

الحروب المأدية	٢٤١	الفرس (الدولة الاولى)	٢١٥
عظمة مقدونيا	٢٤٥	(كورش)	
الكلام على تمدن اليونان	٢٤٧	الدولة الفارسية الثانية	٢٢٣
الكلام على تاريخ الرومان	٢٥٠	الكلام على تمدن الفرس	٢٣١
وصف بلادهم	٢٥٠	الكلام على تاريخ اليونان	٢٣٥
القسم الاول	٢٥١	وصف أرض اليونان	٢٣٦
القسم الثاني	٢٥١	أقاصيص اليونان عن نشأتهم	٢٣٧
القسم الثالث	٢٥٧	تاريخ اثينا	٢٣٨
الكلام على تمدن الرومان	٢٦١	تاريخ اسبرطة	٢٣٩

صواب	خطأ	سطر	صفحة
الفرنسيين	الفرنساويين	١٤	١٨
الفرنسي	الفرنساوي	١٦	١٨
الفرنسية	الفرنساوية	٢	١٩
أعلى	أعلا	٦	١٩
بجذاء	بجزاء	٢	٢٢
٤٥٧٣	٥٤٧٣	٢	٣٤
ارتفاعه	طوله	١٤	٣٤
ارتفاعه	طوله	١١	٣٥
احدى مقابر	أحد مقابر	١٢	٥٦
اكسواس	اكواس	(بالجدول)	٦٣
ازدهم	ازدهم	٣	٧٧
القرطاجيين	القرطاجين	٢	١١٢
الالهة	الآلة	١٤	١٥٢
ذوى	ذى	٨	٢٤٠